أثر تصميم البيت المسلم والاتصال الأسري في التربية

إعداد

سهير أحمد علي محمد

إشراف الأستاذ الدكتور

مروان إبراهيم القيسي

حقل التخصص – التربية الإسلامية

٢٥ ذو الحجة ١٤٢٩هـ

٢٣ كانون الأول ٢٠٠٨م

أثر تصميم البيت المسلم والاتصال الأسري في التربية

إعداد

سهير أحمد علي محمد

بكالوريوس الفقه وأصوله - جامعة اليرموك 2004م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية في جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

وافـــق عليهــــا

- الأستاذ الدكتور مروان إبراهيم القيسي..........................رئيساً

أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي.

- الدكتور إبراهيم أبو عرقوب..........................عضواً

أستاذ مشارك في الدعوة والإعلام الإسلامي، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

- الدكتور وليد أحمد مساعدة ....عضواً

أستاذ مساعد في أصول تربية إسلامية، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

- الدكتور محمود سلامة الحياري..........................عضواً

أستاذ مشارك في الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة اليرموك.

25 ذو الحجة 1429هـ

تاريخ تقديم الأطروحة 2008/12/23م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

... إلى والديّ اللذان من فتحت عيني عليهم، وكانا سبب وجـودي فاستحقا أن يكونا رمزاً ومدرسة للعطاء ... -حفظهم الله ورعاهم-.

... إلى عمي الأستاذ الدكتور حسن الناجي الذي كان مـن أقـوى المؤيدين والمشجعين لدراستي ... -حفظه الله ورعاه-.

... إلى إخواني وأخواتي وكلّ من أُحب، وأتمنى أن يكونـوا خيـراً مني... -بورك فيهم-.

... إلى أطفال اليوم -شباب الغد- المتطلعين لحياة زوجية ومـستقبل أفضل.

... إلى كل بيت مسلم يريد أن يكون أنموذجاً فـي إظهـار روعـة الإسلام في حماية الأسرة وتمكينها واستقرارها.

أهدي هذا المجهود سائلاً المولى عز وجل أن ينفع بها القرّاء وتجعلها خالصة له.

الباحثة: سهير الناجي

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير ودعاء:

الشكر والتقدير:

الحمد لله الذي له الحمد وله الشكر وله الثناء الحسن على عظيم نعمه وكرمه.

من الجميل أن نشكر من أجرى النعمة على أيديهم لخدمة الإسلام والمسلمين لتقديم العون للأمة، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "**من استعاذ بالله فاعيذوه، ومن سألكم بالله فاعطوه، ومن استجار بالله فاجيروه، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه**"[1].

واستشعاراً بهذا الحديث الكريم يطيب لي أن أتقدم بالشكر الصادق إلى مشرف رسالتي الأستاذ الدكتور مروان إبراهيم القيسي الذي كانت فكرة الرسالة ثمرة لأفكاره النيرة،وتوجيهاته خير معين لإتمام هذا العمل على صورته النهائية، وإلى الدكتور إبراهيم أبو عرقوب الذي كانت توجيهاته بوابة للأفكار التي أضاءت دربي.

وإلى اللجنة الكريمة التي تفضلت بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإلى كل من ساهم بإخراج هذا العمل إلى حيز الوجود.

فلهم مني جميعاً خالص الدعاء بالتوفيق والسداد.

الدعاء:

وإنني أدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق كل من يهتم بدراسة الأسرة المسلمة حتى ينقذوا الأمة مما تعانيه اليوم من تفكك وهدم وضياع وانحراف ... وحتى يحيوا حياة طيبة بكرامة، وصدق الله العظيم حين قال: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [المائدة: ١٥-١٦].

والله ولي التوفيق

الباحثة: سهير الناجي

([1]) النسائي، أبو عبدالحمن أحمد بن شعيب، سنن النسائي المسمى بالمجتبى ، تخريج وترقيم وضبط: صدقي جميل العطار، بيروت- لبنان، دار الفكر، ط١، ١٤٢٥-١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ك: الزكاة، ب: من سأل بالله عز وجل رقم(٢٥٦٣)، ص٦٢١.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الملخص

محمد، سهير أحمد علي، أثر تصميم البيت المسلم والاتصال الأسري في التربية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٨م.

(المشرف: أ.د مروان إبراهيم القيسي)

تهدف الدراسة إلى توضيح النظرة للبيت المسلم المصمم على أسس وضوابط شرعية في كل جانب من جوانبه سواء في تخطيطه وبيئاته وتدبير اقتصادياته، ودراسة الاتصال الأسري بأشكاله وأساليبه ومعوقاته وأنماطه المستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية وآثارها التربوية، وإيجاد علاقة تبين أثر تصميم البيت في الاتصال الأسري.

وترجع أهمية الدراسة من ضرورة أن يكون البيت المسلم معبراً عن أخلاق وقيم الإسلام، وأن التربية الإسلامية لها قدم السبق على غيرها من الأنظمة التربوية في مجال الاتصال الأسري وخاصة في شبكة العلاقات الأسرية التي تنظم حياة أفراده جراء تفاعلهم مع بعضهم، وما يمكن أن يعرفه المتربي من فوائد تربوية لتصميم البيت والاتصال الأسري.

وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الأصولي القائم على القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم المنهج الوصفي الاستنباطي القائم على استخلاص ما تحمله النصوص من أفكار وآثار تربوية.

وقد خلصت الدراسة إلى أهم النتائج:

- البيت المسلم الذي نريد هو بيت محقق للستر والسكن والطمأنينة ودفع الضرر عن أهله؛ ليحفظ كيانهم، وتوازن نفسيتهم بربط كل ما فيه بأصول ومقاصد وقيم الإسلام.
- الاتصال الأسري هو صمام الأمان الذي يضمن التماسك الداخلي لبنيان الأسرة، ويمتن أواصر علاقات أفرادها، ويضعف أزماتها.

- بيئة البيت المسلم تعتبر قناة مهمة من قنوات الاتصال التي تؤثر في جميع عناصر عملية الاتصال.

وانتهت الدراسة ببعض التوصيات التي يمكن أن يحتذي بها المسلم عند تصميمه لبيته، وكيفية اتصاله مع أفراد أسرته.

الكلمات المفتاحية:

البيت المسلم، تصميم، تخطيط، التربية، بيئات، الاتصال الأسري.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلقنا لأداء عبادته، وأوجدنا لطاعته، واستخلفنا لعمارة أرضه، ورتب الهداية على طاعته وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم- والإقتداء به، وبعد:

إن البيت المسلم القدوة، هو المصمم على أسس وضوابط الدين الإسلامي، ويتماشى مع هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، ومقتدياً بالسلف الصالح في كل جانب من جوانب حياته ليحقق السعادة الأسرية، والمناخ الإسلامي الرباني الذي تنشأ الذرية فيه على اعتبار أنه أول منبت لهم، وأفضل بيئة لتكوين أفضل إنسان ومن ثم أسرة سليمة متكاملة الجوانب. والإعراض عن هذا المنهج التربوي الإسلامي في تصميم البيت يُعرّض من به إلى إتباع الهوى والضلال، وقد جاء الإسلام بأحكام تنظم سير حياة الأفراد فيه وفق منهج تربوي متكامل من الداخل والخارج فتخرج من البيت إلى المجتمع بذور الإصلاح التي أساسها السكينة والمودة والرحمة.

فالبيت مأوى وسكن في ظله تلتقي النفوس على المودة والرحمة وكريم العيش والستر، في كنفه ينشأ الأطفال ويترعرعوا، وتمتد وشائج القربى وتتقوى أواصر التكافل وترتبط النفوس بالنفوس، وتتعانق القلوب بالقلوب في ظل علاقة أساسها الصحبة والاقتران القائمان على اتصال أسري كله ود، أنس، تآلف، سكينة ورحمة، قال تعالى: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) [البقرة: ١٨٧] ، ومن هنا فإن البيت والاتصال الأسري هما السياج الأمني الذي اهتم الإسلام بهما للحفاظ على الأسرة.

مشكلة الدراسة:

إن الحديث عن الأسرة ضمن التربية الإسلامية دون اعتبار للهيكل المادي الممثل بالبيت الذي يحميها ويؤيها والذي له أثر كبير عليها يفقدها الكثير من تحقيق الأهداف المنشودة والغايات المرجوة، وكذلك الاتصال الأسري الذي بوجوده تتماسك الأسرة، وبفقدانه تتفكك، ومن هنا فإن كثير من المسلمين يحتاجوا إلى بيان الصورة الحقيقية لتصميم بيوتهم، والكشف عن شبكة العلاقات الأسرية وما يندرج تحتها من أنماط تحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تنظم سير حياتهم وآثارها التربوية، لذا تسعى الدراسة إلى بيان أثر تصميم البيت والاتصال الأسري في التربية.

أسئلة الدراسة:

١. ما البيت المسلم؟
٢. ما تخطيط البيت المسلم؟
٣. ما بيئات البيت المسلم؟
٤. ما التدبير المنزلي؟
٥. ما طبيعة الاتصال الأسري؟
٦. ما أساليب الاتصال الأسري؟
٧. ما معوقات عملية الاتصال الأسري؟
٨. ما أنماط الاتصال الأسري؟
٩. ما الآثار التربوية لتصميم البيت المسلم؟
١٠. ما الآثار التربوية للاتصال الأسري؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من ضرورة أن يكون البيت المسلم معبراً عن أخلاق الإسلام وقيمه سواء على مستوى التصميم أو التنفيذ؛ ليهيئ للمسلم وأسرته معيشة تعينه على عبادة الله تعالى، وإنشاء جيل مؤمن قادر على تحمل المسؤولية.

وقد جاءت الدراسة لتقدم للمسلم الصورة الشرعية في تصميم البيت وتنظيم بيئاته وتخطيط وإدارة اقتصاده، وأثر ذلك تربوياً على أفراده، وتأتي أهمية الدراسة من خلال

بيانها أن التربية الإسلامية لها قدم السبق على غيرها من الأنظمة التربوية وخاصة في مجال الاتصال الأسري، فعلى صعيد علم الإتصال تأمل الباحثة أن تقدم دراستها نتائج تثري المعرفة الحالية حول فن الاتصال الأسري، وما يندرج تحته من أنماط تحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية التربوية التي تنظم حياة أفراده جراء تفاعلهم مع بعضهم بعضاً، وحفظ الأسرة لدى التربية الإسلامية لها أهمية من خلال ما يمكن أن يعرفه المربي من فوائد تربوية في تصميم بيته واتصال أفراد أسرته، وما على المسلم إلا أن يدرك الأخطاء التي طالما وقع فيها غيره؛ ليتجنبها ويسير في إعداد بيته بفهم ووعي وإدراك.

أسباب اختيار الموضوع:

بدأت فكرة هذا الموضوع في ذهن مشرفي مروان القيسي، وحين عرضه عليّ؛ بدأ اهتمامي ينصب عليه، وأصبح يشغل حيزاً واسعاً من تفكيري، وبدأت منذ ذلك الحين بالقراءة وجمع المعلومات المتعلقة حتى توفرت لديّ مادة علمية جيدة.

وعندما توجهت بنظري إلى النص وجدته زاخراً بالآيات والأحاديث المبينة لكثير من جوانبه والموضحة لكثير من قضاياه، وبأكثر من صورة وشكل، الأمر الذي دفعني بعض الأحيان للنظر في كتب التفسير للإطلاع على تفسيرها وبيانها، ولم أنس كتب التراث التي خدمتني بعض الشيء.

ونظراً لاتساع جوانب الموضوع رأيت أن أطلع على الكتب الحديثة الخاصة بالأسرة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الاقتصاد، والإدارة المنزلية؛ بهدف إبراز الموضوع في ضوء مقتضيات العصر.

وقد اطلعت في الوقت ذاته على مجموعة بحوث ومقالات باللغة الإنجليزية حول الإتصال الأسري بسبب حداثته وإن كانوا قد تحدثوا عنه من وجهة نظر غربية.

ويمكن إجمال الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع إضافة إلى ما سبق ما يلي:

- عدم وجود دراسة تربوية مستوفاة -حسب المعطيات المتوافرة لديّ- في هذا المضمار مثل هذه الدراسة.
- رفد الدراسات التربوية المهتمة بقضايا الأسرة ليكون هذا البحث لبنة من لبناتها.

- الشعور بالحاجة الماسة في هذه الأيام إلى مثل هذا الموضوع بعدما أخذت الأمة الإسلامية بالحلول الجاهزة بأفكار الغرب في تصميم بيوتها مما أفقدها الخصوصية والسكينة التي تعتبر غايات عندهم لأهميتها.
- الوقوف على أسباب المشاكل التي تواجه الأمة بشكل عام والأسرة بشكل خاص، وهذه المشاكل أو الأزمات ما هي إلا انعكاس فقدان الاتصال بين أفراد الأسرة الواحدة.
- توجيه الإتصال الأسري وجهة إسلامية في الوقت الذي حظي بنصيب وافر من العناية في الدراسات الغربية.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى ما يلي:

١. توضيح النظرة للبيت المسلم من خلال مفهومه، حكم وضوابط بنائه، أهميته بالنسبة للأسرة، حقوقه، وخصائصه.
٢. بيان تخطيط البيت المسلم.
٣. الكشف عن بعض الممارسات والاتجاهات والسلوكات الإيجابية والسلبية في البيت المسلم.
٤. بيان أهمية بيئات البيت المسلم.
٥. التعريف بالتدبير المنزلي والنظام المالي للبيت المسلم.
٦. دراسة أشكال الاتصال الأسري، وشبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة والأقارب وآثارها التربوية.
٧. عرض أساليب الاتصال الأسري المستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية.
٨. الإحاطة بالمعوقات التي تؤثر في الاتصال بين أفراد الأسرة من أجل تفاديها.
٩. إيجاد علاقة تبين أثر تصميم البيت المسلم في الاتصال الأسري.
١٠. استخلاص جملة من الآثار التربوية حول تصميم البيت والاتصال الأسري.

الدراسات السابقة:

في حدود علم الباحثة واطلاعها، وبعد سؤال مراكز المعلومات ومراجعة البحوث العلمية وفهارس المكتبات والرسائل الجامعية؛ تبين أن هذا الموضوع لم يتطرق له أي باحث من قبل، وإن كانت ثمة كتابات في جزئيات الموضوع تناولته الدراسات من جوانب أخرى.

وفي ما يلي موجزا لها:

١. **دراسة أحمد محمد السعد، بعنوان: ضوابط بناء المساكن في الفقه الإسلامي، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣)(١).**

هدفت الدراسة إلى بيان حكم البناء بإباحته لاعتباره ضرورة من ضروريات الحياة، والكشف عن ضوابط بناء المساكن بما يتوافق مع الحكمة الرئيسة من وجودها وهي الستر، وتحقيق السكينة والأمن، فلا يتجاوز إلى ما فيه بذخ وسرف وترف، وبما يراعي احترام الإنسان في مسكنه فلا يكشف ستراً ولا يحجب شمساً ولا هواءً ولا يتسبب له بأي أذى.

٢. **دراسة محمود حسن نوفل، بعنوان: العمران والبيئة من المنظور الإسلامي، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)(٢).**

فقد دارت هذه الدراسة حول مظاهر العمران والبيئة في ضوء القرآن الكريم والسنة، مع التأكيد أن هذا البحث يتناول بالتفصيل الضوابط الشرعية للعمران والبيئة في القرآن والسنة لتكون منهجاً صادقاً ودليلاً مستقبلياً، وقد أتت الدراسة ببيان فوارق المفاهيم في مصطلحات العمران، والضوابط الشرعية في تصميم المسكن وهي الأسس الواجب توفيرها في مسكن المسلم كما أملتها علينا الشريعة كتوفير الخصوصية (البصرية، السمعية، المعيشية، الحركية) والتي تحدث عنها دون تفصيل.

---

(1) مؤتمر الاجتهاد في قضايا الصحة والبيئة والعمران، رابطة الجامعات الإسلامية -منظمة الإسيسكو- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة اليرموك ، اربد - الأردن، ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٤هـ - ٣/٣٠ - ٢٠٠٣/٤/١م.

(2) مؤتمر الاجتهاد في قضايا الصحة والبيئة والعمران، رابطة الجامعات الإسلامية -منظمة الإسيسكو- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك ، اربد - الأردن، ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٤هـ - ٣/٣٠ - ٢٠٠٣/٤/١م.

٣. **دراسة يسرى مصطفى عناني، بعنوان: الاتجاهات المعاصرة في البحث عن بيئة نظيفة داخل المسكن أساسها (العمارة الإسلامية)، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)[1].**

قدمت هذه الدراسة الأسس التصميمية في البيت الإسلامي، وتحليلاً للعناصر الأساسية فيه، وأيضاً القيم الجمالية وتلبية للقيم الاجتماعية، وتعمقت في دراسة المواد الطبيعية المستخدمة في البناء، وطرق المعالجات البيئية المستخدمة، وإبراز العناصر المعمارية من حيث توائمها مع البيئة، وقد خلصت إلى أن المسكن الإسلامي بالمقاييس العلمية والصحية والنفسية والاجتماعية هو النموذج المثالي لليوم وللمستقبل، لأنه يدل على قيم وحضارة الأمة الإسلامية التي حافظت على الإنسان ومجتمعه الحضاري وبيئته النظيفة داخل المسكن خالية من التلوث وخارجه.

٤. **دراسة إسلام حميدي الغنيمي، بعنوان: التصميم المعماري للمباني الأكاديمية من منظور التعاليم الإسلامية، حالة دراسية: كلية الطب المرحلية - جامعة الملك فيصل- بالإحساء (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)[2].**

هدفت الدراسة إلى استعراض إمكانية تطبيق الجوانب الفنية في العمارة الإسلامية في تصميم المباني الأكاديمية، وتوصلت إلى أنه لا تعارض لهذه التعاليم مع التقنيات الحديثة والتطورات العالمية بكل ما فيه من تحديات، والمحافظة على القواعد الأخلاقية والثقافية المستوحاة من قواعد الدين الإسلامي، فكانت الدراسة مكونة من جزأين، الأول: كان إيضاح للأسس النظرية الموجودة بتعاليم ديننا من (منطلقات تحكم العمران، وخصائص التصميم العمراني المعماري الإسلامي)؛ لوضع المعايير التي يمكن أن يتبعها المصمم المعماري وهذا الجزء الذي خدم دراستي، أما الجزء الثاني: فقد قام على استخلاص المعايير التصميمية بأسلوب علمي كمشروع أكاديمي وكان عبارة عن "كلية الطب المرحلية بالإحساء".

---

[1] مؤتمر الاجتهاد في قضايا الصحة والبيئة والعمران، رابطة الجامعات الإسلامية -منظمة الإسيسكو- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة اليرموك ، اربد - الأردن، ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٤هـ - ٣/٣٠ - ٢٠٠٣/٤/١م.

[2] مؤتمر الاجتهاد في قضايا الصحة والبيئة والعمران، رابطة الجامعات الإسلامية -منظمة الإسيسكو- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،جامعة اليرموك ، اربد - الأردن، ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٤هـ - ٣/٣٠ - ٢٠٠٣/٤/١م.

٥. دراسة عبدالجليل ضمرة، بعنوان: فقه الإعمار وضوابطه في الفقه الإسلامي، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)[1].

هدفت الدراسة إلى بيان أهمية السكن بالنسبة للإنسان، وكذلك ضوابط الإعمار الإنساني في المدينة من إنشاء وتخطيط وتنظيم وتطوير دون تفصيل، وضوابط إعمار المسكن أيضا دون تفصيل.

٦. دراسة رياض أحمد محمد عطوان، بعنوان: دور التربية الإسلامية في ترشيد الإنفاق، (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)[2].

حاولت الدراسة الكشف عن المبادئ التربوية الإسلامية التي تسهم في توجيه جزء من النشاط الاقتصادي الإنساني ألا وهو إنفاق المال في نطاق الأسرة، كما تناولت أهداف الإنفاق ومستوياته من وجهة نظر التربية الإسلامية، ثم تناولت موقف الإسلام من الإنفاق ومجالاته وضوابط ترشيده، وقد خلصت إلى ضرورة قيام الأسرة بدور فاعل في تربية أفراد المجتمع تربية اقتصادية سليمة مبنية على قواعد من التربية الإسلامية.

٧. دراسة أنسام علي أحمد عبيدات، بعنوان: النظام المالي للأسرة المسلمة (مصادر دخل الأسرة، مجالات إنفاقه، ضوابطه)، (١٩٨٩م)[3].

جاءت هذه الدراسة لدراسة جانب من اقتصاديات الأسرة من مصادر الدخل، ومجالات وضوابط إنفاقها، وقد خلصت إلى أن النظام المالي للأسرة وجد لتوفير حاجات الأفراد النفسية والاقتصادية.

([1])مؤتمر الاجتهاد في قضايا الصحة والبيئة والعمران، رابطة الجامعات الإسلامية -منظمة الإسيسكو- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،جامعة اليرموك ، اربد - الأردن، ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٤هـ - ٣/٣٠ - ٢٠٠٣/٤/١م.

([2]) عطوان، رياض أحمد محمد، دور التربية الإسلامية في ترشيد الإنفاق، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٧ م، كلية الشريعة ، جامعة اليرموك، اربد - الأردن.

([3]) عبيدات، أنسام علي أحمد، النظام المالي للأسرة المسلمة، مصادر دخل الأسرة، مجالات إنفاقه، ضوابطه،١٩٨٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة ، جامعة اليرموك ، اربد - الأردن.

٨. **دراسة زياد أبو حماد، بعنوان: ترشيد استهلاك الأسـرة فـي الكتـاب والـسنة، (٢٠٠٠م)[١].**

هدفت إلى بيان هدي الكتاب والسنة في مجال ترشيد استهلاك الأسرة، ببيان مظاهر هذا الترشيد في المأكل، والمشرب، والملبس، والأثاث ...الخ، وذلك من خلال النـصوص النبوية، وقد خلصت إلى بيان المنهج الذي طبقه النبي –صلى الله عليه وسلم– في حياتـه، فكانت جاهزة صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان.

وفي الإتصال الأسري:

٩. **دراسة نور الإسلام أحمد عطاالله الطيطي، بعنوان: الإتصال الأسري في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– "دراسة تحليلية تأصيلية"، (٢٠٠٨م)[٢].**

اعتنت هذه الدراسة بذكر أحوال النبي –صلى الله عليه وسلم– مع زوجاته وأبنائـه وحفدته مبينة المنهج الذي اتبعه الرسول معهم من تعليم وتوجيه وتثقيف ومراعاة مـشاعر ورعاية صحية، وقد جاءت مبينة أيضاً بعض الأحكام الخاصـة بالأسـرة، مـع دراسـتها لموضوع الإتصال الأسري في العلم الحديث، وفي نهاية الدراسة جاءت الخاتمة لتبين أهـم النتائج التي توصلت إليها الطالبة.

بعد استعراض الدراسات السابقة نجد أنها:

١. تناولت زاوية تصميم البيت المسلم من منظور إسلامي وذلك بالحديث عن أجزائـه المتعارف عليها وقتئذ من فناء، وإيوان...الخ.
٢. بينت الضوابط الشرعية التي تحكم عمارة البيت المسلم.
٣. قدمت حديث بسيط عن حكم بناء البيت المسلم دون سرد وتفاصيل لجميـع الأدلـة الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.
٤. تناولت بعض الدراسات جانب اقتصاديات الأسرة من استهلاك وترشيد وإنفاق فـي ضوء الكتاب والسنة.
٥. دراسة قدمت الإتصال الأسري كنموذج شخصية نبي الأمة –صلى الله عليه وسلم– مع أسرته.

---

(١) أبو حماد، زياد، ترشيد استهلاك الأسرة في الكتاب والسنة، مجلة دراسات علوم الـشريعة والقـانون/ الجامعـة الأردنيـة ، عمان– الأردن، مج٢٨، ع١، ٢٠٠١م.

(٢) الطيطي، نور الإسلام أحمد عطاالله، الإتصال الأسري في حياة النبي، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٨م، كلية الـشريعة ، جامعة آل البيت ، المفرق – الأردن.

وتختلف الدراسة الحالية في أنها:

١. تناولت تخطيط البيت المسلم من موقع ومساحة وحجرات.
٢. جمعت بيئات البيت المسلم بعدما كانت متفرقة في كتب علم الاجتماع والنفس والاقتصاد.
٣. تحدثت عن التدبير المنزلي كعلم مثل باقي العلوم وبينت مفهومه ومجالاته، ودوره في إصلاح البيت المسلم.
٤. وضعت معايير للأثاث مستندة إلى قواعد شرعية مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية.
٥. وصفت بعض السلوكات السلبية الموجودة في الواقع عند الضرورة.
٦. تحدثت عن عملية الإتصال الأسري وكيفية حدوثها والمعوقات التي تواجه الأسرة وتعيق من اتصالها مع بعضها.
٧. درست شبكة العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين أفراد الأسرة والآثار التربوية المترتبة عليها.
٨. تحدثت عن الآثار التربوية المترتبة على تصميم البيت المسلم والاتصال الأسري.

منهج الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على:

المنهج الأصولي القائم على البحث المتأني والموسع في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ثم **المنهج الوصفي** وذلك ببيان ووصف ما قيل في كتب الحضارة والتراث الإسلامي مقارنة مع الواقع، ومن ثم **استنباط** الآثار منها وربطها بموضوع الدراسة، واستخلاص ما تحمله من أفكار وآثار تربوية، مع عدم إغفال الكتب الحديثة ذات الاختصاص بجزيئات الدراسة حتى لا تبقى الدراسة مجرد تنظيرات خيالية بعيدة عن الواقع.

الرموز المستخدمة في التوثيق:

د.ط : دون طبعة

د.ت : دون تاريخ نشر

د.م : دون مكان نشر

د.ن : دون ناشر

ص : صفحة

ط : طبعة

ج : جزء

مج : مجلد

ع : عدد

ك : كتاب

ب : باب

رقم : رقم الحديث

التعريفات الإجرائية:

البيت المسلم: هو البيت الذي صمم على أسس وضوابط شرعية، تقيم فيه أسرة، يلتزمون بتعاليم الإسلام منهجاً وسلوكاً، نظموا حياتهم وعلاقاتهم ورتبوا أحوال بيئاتهم على هدى الإسلام وأحكامه؛ ليحقق لهم السكينة والأمن.

الاتصال الأسري بالنسبة للأسرة النواة:

هي عملية تفاعل اجتماعي بين الزوج والزوجة والأولاد وبين الأولاد إخوة وأخوات؛ يتبادلون فيها المعلومات اللفظية وغير اللفظية بشكل مباشر وجهاً لوجه.

الاتصال الأسري بالنسبة للأسرة الممتدة:

هي عملية مشاركة وتفاعل اجتماعي بين أفراد تجمعهم رابطة الدم والقرابة يتبادلون ويتشاركون في الأفكار والحاجات والمعلومات والمشاعر، تقوم على أساليب اتصالية مختلفة تحكمها أشكال متغيرة حسب الموقف الأسري.

مخطط الدراسة:

الفصل الأول

تصميم البيت المسلم

الفصل الأول

تصميم البيت المسلم

المبحث الأول: مفهوم البيت المسلم

المطلب الأول: معنى البيت والألفاظ ذات الصلة

المطلب الثاني: حكم بناء البيت

المطلب الثالث: ضوابط بناء البيت

المطلب الرابع: أهمية البيت بالنسبة للأسرة

المطلب الخامس: حقوق البيت المسلم

المطلب السادس: خصائص البيت المسلم

المبحث الثاني: تخطيط البيت المسلم

المطلب الأول: موقع ومساحة البيت

المطلب الثاني: حجرات البيت

المطلب الثالث: قطاع الخدمة في البيت

المبحث الثالث: بيئة البيت المسلم

المطلب الأول: البيئة المادية

المطلب الثاني: البيئة الاجتماعية

المطلب الثالث: البيئة الاقتصادية

المطلب الرابع: البيئة الصحية

المطلب الخامس: البيئة العلمية

المطلب السادس: البيئة الجمالية

المطلب السابع: البيئة النفسية

المبحث الرابع: التدبير المنزلي

المطلب الأول: اقتصاديات الأسرة

المطلب الثاني: الحديقة المنزلية

الفصل الأول

تصميم البيت المسلم

عرف الإنسان المأوى بفطرته التي فطره الله تعالى عليها، لكونه حاجة إنسانية تتحقق فيه الطمأنينة وراحة البال، وسكون النفس، والحماية والأمان من العوامل الجوية والظروف المحيطة به.

والبيت هو المكان الذي يشعر فيه المسلم بالخصوصية باعتباره مركزاً عاطفياً يجد فيه الإنسان الراحة والاستقرار والاستقلالية، ومركزاً روحياً باعتباره محل عبادته، ومركزاً اجتماعياً كحلقة وصل بينه وبين مجتمعه، وقد جاءت أهميته من كونه نظام متداخل له صلة بعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، وفن العمارة، وعلم القانون، وعلم النفس، والاقتصاد المنزلي، والزخرفة[1] حيث أنها علوم متداخلة ومعتمدة على بعضها لذا كان من الضروري الإلمام بها كي تستقيم الأمور.

والبيت المسلم محل تربية وتعليم للعديد من قيم وشعائر وأخلاق الإسلام؛ فقد حدد الشرع للمسلم طريقة عيشه وسلوكه وعلاقاته الاجتماعية وأحواله الاقتصادية، ووجه تصميم بنائه على مستوياته الداخلي والخارجي والتنفيذي وعناصره الإنشائية، والعلاقة بينها وطريقة توزيعها؛ فيدخل المهندس، والخبراء الفنيون المسئولون والعمال كل حسب اختصاصه كل ذلك ليكون البيت المسلم متوافقاً مع حاجات أفراده، محققاً لرغباتهم، متماشياً مع تقاليدهم وأعرافهم، مستوراً ينسجم مع تراثهم، وبهذا يكون قد أدى وظيفته وحقق المنفعة التي أقيم من أجلها مع مراعاة الجمال في الشكل وحسن الصورة. ولإخراج هذا البيت إلى حيز الوجود كان لابد من استغلال هذه المعطيات ليصمم البيت وفقها.

فالتصميم المعماري للبيت المسلم هو: الفن العملي المستمد من الشريعة الواجب الاستناد إليها لدراسة أفضل وسائل التعبير المعماري لإقامة بيت تتوفر فيه وجوه الانتفاع والجمال والاقتصاد وتلبي احتياجات الأسرة المادية والنفسية والروحية في حدود الإمكانات

([1]) الزخرفة: الاسم المعاصر لها ديكور وهي كلمة إنجليزية دخيلة، وفي التراث يقال لها (تصويق). ويقال زخرفة زينَه وحسنَه وكمّله وأصله تزيين وجمعها زخارف، البستاني، بطرس، محيط المحيط، بيروت – لبنان، مكتبة لبنان، د.ط، ١٩٧٧م، ص٣٦٩.

المتوافرة، مع عدم إغفال التراث وواقع الحياة (التجديد) محاولين التوفيق بين الأصالة والمعاصرة وظروف البيئة المحيطة(١).

فالبيت المسلم الذي نريد هو البيت الصالح للتربية، معاملته الأسرية تتسم بالتساهل والتسامح والوقوف عند حدود الله بكل ما يحويه من أثاث ومفروشات، وضعه الاقتصادي ميسور، وجميع من فيه عادةً أولاد لزوجين من بعضهم.(٢)

---

(1) عبدالعزيز، باسم "محمد عايش"، تصميم الديكور الداخلي، عمان – الأردن، مكتبة المجتمع العربي، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، ص١٦ (بتصرف يسير).

(2) صالح، مامون، الشخصية بناؤها تكوينها أنماطها اضطرابها، عمان – الأردن، دار أسامة، ط١، ٢٠٠١م، ص١٢٥.

المبحث الأول: مفهوم البيت المسلم.

يعد البيت المسلم دعامة أساسية في بناء المجتمع المسلم، وبالتالي دعامة في بناء الأمة الإسلامية، وقد اقتضت مشيئة الله عز وجل أن يجعل الزوجين شطرين للنفس الإنسانية الواحدة، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: ١]، وأراد بالتقاء شطري النفس الواحدة سكناً للنفس، وطمأنينة للحياة وهذا كله لا يتحقق إلا في البيت الذي هو من مظاهر الرحمة الإلهية لكي يواجه المسلم الحياة ويفي بمسؤولياته، ويزيد من قوته ونشاطه في تأدية واجباته الموكولة إليه، فهذا البيت يلتقي فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي فتتكامل صورته وتتوازن أركانه وتستقيم أموره.

ولهذا البيت ذاتية تختلف عن البيت الذي لا تحكمه شريعة الإسلام، فبيوتنا -والحمد لله- الأصل قيامها على قيم إيمانية، ومثل عليا، وأخلاق طيبة، وآداب رفيعة، وسلوكيات سوية، وأواصر وعلاقات قوية تتفاعل جميعاً لتحقق لأفراد البيت الأمن والسكينة والمودة والتراحم والحب في الله؛ ليساهموا في عمارة الأرض، ويفوزوا بالجنة.

وجاء اهتمام الإسلام بإقامة سد يعصم البيت المسلم من المخاطر والمهالك، حتى لا تتصدع الأسرة وتنهار وتنساق وراء الإغراءات والغوايات التي لا تجلب إلا الشقاء والخراب لها؛ فيندفع البيت للهدم والدليل ما نشاهده في أيامنا هذه من أحداث مؤلمة. لذا كان من الضروري الحفاظ على البيت الذي بسعادته يسعد المجتمع، وبشقائه يشقى المجتمع، لتهيئة خروج المسلم الداعية القدوة، وطالب العلم، والمجاهد الصادق، والزوجة الصالحة، والأم الفاضلة المربية، وبقية المصلحين منه.

المطلب الأول: معنى البيت والألفاظ ذات الصلة:

لقد زخر القرآن الكريم بالعديد من المصطلحات والعناصر العمرانية التي توضح مدى عظمة القرآن الكريم في تزويدنا بالمعاني الدقيقة كل حسب موقعه بدقة متناهية، وقد ورد ذكر البيوت في القرآن الكريم تسع وستون مرة منها اثنتان وخمسون مرة جاءت بمعنى البيوت المعروفة للإنسان والحيوان، وسبع عشرة مرة أراد بها المسجد، أما تسمياته:

١. **البيت:**

البيت في اللغة: المسكن، وهو كل ما كان له جدار وسقف، وإن لم يكن به ساكن، ويطلق على بيت الشقة، كما يطلق على القصر لقول جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "**بشروا خديجة ببيت في الجنة من قصب**"[١]، وأصل البيت مأوى الإنسان بالليل، يقال بات: أقام بالليل، كما يقال ظل بالنهار، ويقال للمسكن بيت من غير اعتبار الليل فيه[٢].

وقد يكون البيت مستقلاً بذاته أو جزءاً من المسكن كحجرة من دار[٣]، ويقال بيت الزوجية: وهو محل منفرد مختص بالزوجة لا يشاركها أحد من أهل الزوج إلا برضاها وله غلق يخصه ومرافق سواء كانت في البيت أو في الدار، ومن خصائصه أنه محل طاعة الله لقوله تعالى: (وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) [يونس: ٨٧]، وبيت خصوصية[٤] لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ) [النور: ٢٧]، ويطلق لفظ بيت على المتخذ من حجر أو مدر أو صوف أو وبر أو شعر أو جلد[٥]، وجمعه أبيات وبيوتات[٦]، والبيت دليل على

---

(١) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بيروت – لبنان، دار الجيل، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ك: العمرة، ب: متى يحل المعتمر، رقم (١٧٩٢)، ص٣٤٨.

(2) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين محمد، ت٥٠٢هـ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ١٩٩٦، ص٦٤.

(3) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية، الكويت – الكويت، ذات السلاسل، ط٢، ج٨، ص٢٣٥–٢٤٠.

(4) المرجع السابق، ص٢٤١. حيث اختص الله سبحانه وتعالى البيت بالحرمة على الغير إلا بإذنهم وذلك ضماناً لخصوصيتهم الداخلية. نوفل، محمود حسن، العمران والبيئة من المنظور الإسلامي، مؤتمر الاجتهاد في قضايا الصحة والبيئة والعمران، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ص ٣.

(5) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٦٤.

(6) البستاني، المعلم بطرس، محيط المحيط، بيروت – لبنان، مكتبة لبنان، د:ط، ١٩٨٣م، ص٦٢ / ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبدالمنعم خليل إبراهيم، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ج٢، ص٥١.

مأوى كل المخلوقات[1] لقوله تعالى: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) [النحل: ٦٨]، وقوله تعالى: (وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [العنكبوت: ٤١].

كما يعبر البيت بأهميته عن مركز تكوين الأسرة وتوثيق الروابط بين أفرادها وتربية الصغار[2]، ويعبر عن الاستقرار والديمومة، وملكية لأسرة واحدة تبيت فيه لقوله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) [الأحزاب: ٣٣] أي دعاهن للمكوث والاستقرار فيه، وقوله تعالى: (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ) [الطلاق: ١] إشارة إلى استقرار الزوجة فيه لذا قال من بيوتهن ولم يقل من بيوتكم[3]، والبيوت منها دائم كبيوت الحضر، ومتنقل كالقباب والخيام.

٢. **المسكن:**

يقال سكن فلان مكان كذا أي استوطنه، واسم المكان مسكن والجمع مساكن، والسكن السكون وما يسكن إليه، قال تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) [النحل: ٨٠]، والسكنى أن يجعل السكون في دار بغير أجرة[4]، والمسكن البيت والمنزل والمسكن أخص من المأوى، والجمع مساكن[5]، والمسكن من السكن والسكن من السكون والهدوء لقوله تعالى: (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) [الأنعام: ٩٦]، والسكن مؤقت حتى يصبح بيتاً كما قال تعالى: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) [البقرة: ٣٥]، فالله عالم اليقين يعلم أن إقامتهما مؤقتة وان مصيرهما إلى الأرض، كذلك في قوله تعالى: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ) [الطلاق: ٦]. بينما إذا أقامت المرأة مدة طويلة في هذا المسكن يصبح بيتاً فيقول عز وجل:

---

(1) نوفل، محمود حسن، العمران والبيئة من المنظور الإسلامي، مؤتمر الاجتهاد في قضايا الصحة والبيئة والعمران، كلية الشريعة – جامعة اليرموك، اربد – الأردن، ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٤هـ – ٣/٣٠ – ٢٠٠٣/٤/١، ص٣.

(2) أنظر: علام، أحمد خالد وعفيفي، أحمد كمال، القرآن والعمران، الجندول، دار الحكيم لطباعة الأوفست، ١٩٩٨م، ص٤٥.

(3) انظر: نوفل: العمران والبيئة من المنظور الإسلامي، ص٣.

(4) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص٢٣٦-٢٣٧.

(5) انظر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: الموسوعة الفقهية، ج٣٧، ص٢٩٢-٢٩٣.

(لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) [الطلاق: ١].

والمساكن قد تأتي بمعنى: بيوت الأولين المهجورة التي يجوب فيها من جاء بعدهم للعظة[١]، لقوله تعالى: (وكم أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ) [القصص: ٥٨]، وقوله تعالى: (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى) [طه: ١٢٨].

والمسكن في المصطلح المعاصر: هو البناء الذي يأوي إليه الإنسان ويشتمل على كل الضروريات والتسهيلات والتجهيزات والأدوات التي يحتاجها أو يرغب فيها الفرد لضمان تحقيق الصحة الطبيعية والعقلية والسعادة الاجتماعية له ولأسرته [٢].

٣. البناء:

بنى الشيء بناءً وبنياناً أقام جداره ونحوه[٣]، هو كل منشأ مرتفع عن الأرض، وكل مشيد قائم بذاته مثبتاً على الأرض بصفة دائمة، ، والبناء نقيض الهدم، ويجوز أن يتكون من طبقات[٤] لقوله تعالى: (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) [الزمر: ٢٠].

٤. المنزل:

اسم مكان النزول، ونقول: نزل في مكان كذا حط رحله فيه، فهو المهبط أو المقر الأخير[٥]، كما ورد في قوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)

---

(١) انظر: نوفل: العمران والبيئة من المنظور الإسلامي، ص٣.

(٢) سعيد، سلوى أحمد محمد، الإسكان والمسكن والبيئة، جدة – السعودية، دار البيان العربي، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ص١٧.

(٣) أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، استانبول – تركيا، دار الدعوة، ص٧٢.

(٤) نوفل: العمران والبيئة من المنظور الإسلامي، ص٤.

(٥) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص٤٨٨.

[المؤمنون: ٢٩]، وجمع منزل هو نزل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧]، وجميعها تعني المستقر الدائم والأخير[1].

وفي بعض الأعراف هو اسم لما يشتمل على بيوت وصحن مسقف ومطبخ يسكنه الرجل بعياله، وهو دون الدار وفوق البيت، وأقله بيتان أو ثلاثة[2].

٥. الدار:

قيل هي من الفعل دور فهو يدور أي يتحرك فهي تعبر عن كثرة حركة الناس، وهو مكان يشغله أناس كثيرون من عدة أجناس[3]، لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩] وقوله تعالى عن الجنة: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]. وهي اسم لما اشتمل على بيوت ومنازل وصحن غير مسقف، واسم الدار يتناول العرصة[4] والبناء جميعاً[5]، وسميت بذلك لدورانها الذي بها بالحائط[6].

٦. المأوى:

مصدر أوى يأوي أوياً ومأوى، نقول أوى إلى كذا: انضم إليه، وآواه غيره يؤويه إيواء لقوله تعالى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم: ١٥]، وتأتي اسم للمكان الذي يأوي إليه[7] لقوله تعالى: ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣]، والمأوى لكل حيوان سكنه أي اسم للمكان الذي يأوي إليه، ونقول: أوى إلى منزله أوياً: أقام[8] لقوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ [الكهف: ١٠].

---

(1) نوفل: العمران والبيئة من المنظور الإسلامي، ص٤.

(2) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: الموسوعة الفقهية، ج٨، ص٢٣٩-٢٤٠.

(3) نوفل: العمران والبيئة، ص٤.

(4) البقعة بين الدور ليس فيها بناء، ساحة الدار، ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٣٥-١٣٦.

(5) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: الموسوعة الفقهية، ص٢٤٠، ج٨.

(6) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص١٧٤ .

(7) المرجع السابق، ص٣٤.

(8) وزارة الأوقاف، الموسوعة الفقهية، ج٣٧، ص٢٩٢.

ويعدّ المأوى من المفاهيم القديمة المستخدمة لتحديد المسكن، ويتحدد كمفهوم في قدرة المسكن على تحقيق الحاجات الجسدية، ورعاية الأطفال، فهو بذلك ينساح ليتجاوز كونه إيواء فقط على وعاء للتنشئة الاجتماعية، وفراغ صالح لإقامة علاقات أسرية سليمة[١].

أما اصطلاحاً: هو "سقف يحمي الأسرة من العوامل الطبيعية إضافة إلى ما يجب توفيره في المجتمعات الإسلامية من حماية الخصوصية والجوانب الاجتماعية الأخرى التي تعتبر اساسية لأسلوب الحياة الإسلامي، إضافة إلى المأكل والملبس وهو حق من حقوق الإنسان الرئيسة التي أعلن عنها في مؤتمرات دولية عديدة"[٢].

٧. الفيلا (الدارة):

وهي وحدات سكنية مستقلة وجدت منذ نصف قرن مضى[٣]، وهي كلمة إنجليزية دخيلة، بمعنى دار مستقلة معدة للسكن تتكون عادةً من مستوى واحد أو اثنين يصل بينهما سلم داخلي ومحاطة بسور وغالباً ما يكون فيها حديقة.

٨. العمارة:

هي البنيان ذو الطبقات، وتتكون الطبقة من عدد من الوحدات السكنية، وهي إما عال أو متوسط الارتفاع جميعها تشترك في مدخل واحد، وهي نقيض الخراب[٤]، ويعرفها آخرون بأنها منشأة مؤلفة من كتلة وفراغات وظيفتها استيعاب نشاط إنساني كـ (الإسكان، والعبادة، والعمل، والدفاع) وشروطها المتانة والراحة والحماية[٥].

٩. القصر:

في اللغة يعني البيت الضخم الواسع، وهو مقصور على ساكن واحد أو أسرة واحدة، وقد وصف الله تعالى قوم ثمود بالغنى والثراء في قوله تعالى: (وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ

---

(١) انظر: تنبكجي، عماد محمد عدنان، النظرة المعمارية لمسألتي السكن والإسكان، دمشق – سوريا، دار دمشق، ط١، ١٩٩١م، ص١١٦.

(٢) سراج الدين، إسماعيل، التجديد والتأصيل في عمارة المجتمعات الإسلامية، دراسة لتجربة جائزة الأغاخان للعمارة، جنيف ١٩٨٩م، سنغافورة، ص١٥٠.

(٣) انظر: تنبكجي، النظرة المعمارية لمسألتي السكن والإسكان، ص٨٣.

(٤) انظر: أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٦٢٧.

(٥) انظر: ابن عثيمين، محمد بن عبدالله، الموسوعة العربية، د.ن، ط١، ٢٠٠٥م، مجلد١٣، ص٤٥٦.

مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا) [الأعراف: ٧٤] وأراد قدر الفخامة في قوله تعالى: (وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ) [الحج: ٤٥] حيث يعني المشيد الفخامة والمغالاة في الزخرفة(١).

١٠. الحجرة:

هي التي ينزلها الناس، وهو ما حوطوا عليه، والحجرة من البيوت معروفة لمنعها المال، ومنه حجرة الدار(٢) لقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) [الحجرات: ٤]، وهي اسم لما لم يرتفع من الغرف عن الأرض(٣).

١١. الخيمة:

بيت من بيوت الأعراب مستدير يبنى من عيدان الشجر وهي ثلاثة أعواد أو أربعة، يلقى عليها الثمام ويستظل بها في الحر، وهي عند العرب البيت والمنزل، وسميت خيمة لأن صاحبها يتخذها كالمنزل الأصلي وأصل التخييم الإقامة، وخيم بالمكان أقام به وسكنه وأخام الخيمة بناها، والجمع خيمات وخيام وخيم(٤)، لقوله تعالى: (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) [الرحمن: ٧٢].

١٢. الغرفة:

حجرة مرتفعة عن الأرض (عليّة)، والجمع غرفات وغرف(٥)، وسمي منازل الجنة غرفا في قوله تعالى: (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا) [الفرقان: ٧٥] لعلو بعضها فوق بعض، وهي السكن المستقل وليس داخل شقة أو بيت عربي ولا تمتع بمرافق خاصة فهي تشترك مع غيرها في المرافق ويقفل عليها مع غيرها من الغرف بباب خارجي(٦).

---

(١) انظر: نوفل، العمران والبيئة من المنظور الإسلامي، ص٥.

(٢) أنظر: لسان العرب، ج٤، ص١١٦.

(٣) محيط المحيط، ص١٥٠.

(٤) النوايسة، نايف، معجم أسماء الأدوات واللوازم في التراث العربي، عمان – الأردن، وزارة الثقافة، ط١، ١٩٩٩م – ٢٠٠٠م، ص٨٠ (بتصرف).

(٥) أنظر: لسان العرب، ج٩، ص٣١٦./ محيط المحيط، ص٦٥٦.

(٦) http://preprod.dm.gov.ae/DMEGOV/OSI/dm-osi-definitions-a.

١٣. الشقة:

هي الوحدة السكنية المكونة من غرفة أو أكثر ولها منافعها الخاصة من حمام ودورة مياه ويغلق عليها جميعاً باب، وتتواجد عادةً داخل البنايات متعددة المستويات.

-جميع هذه المفردات تأتي بمعنى (ما أعد للسكن)[(١)].

البيت اصطلاحاً: يصدق على كل مكان يأوي إليه الإنسان ويختص به سواء أقام فيه أم لا بمجرد حيازته المشروعة له، وهو كل مكان معد لسكنى الإنسان على أي وجه كان، فهو يشمل كل ما سبق من خيمة وحجرة وغرفة. [(٢)].

ومن هنا نخلص إلى تعريف خاص بالبيت المسلم.

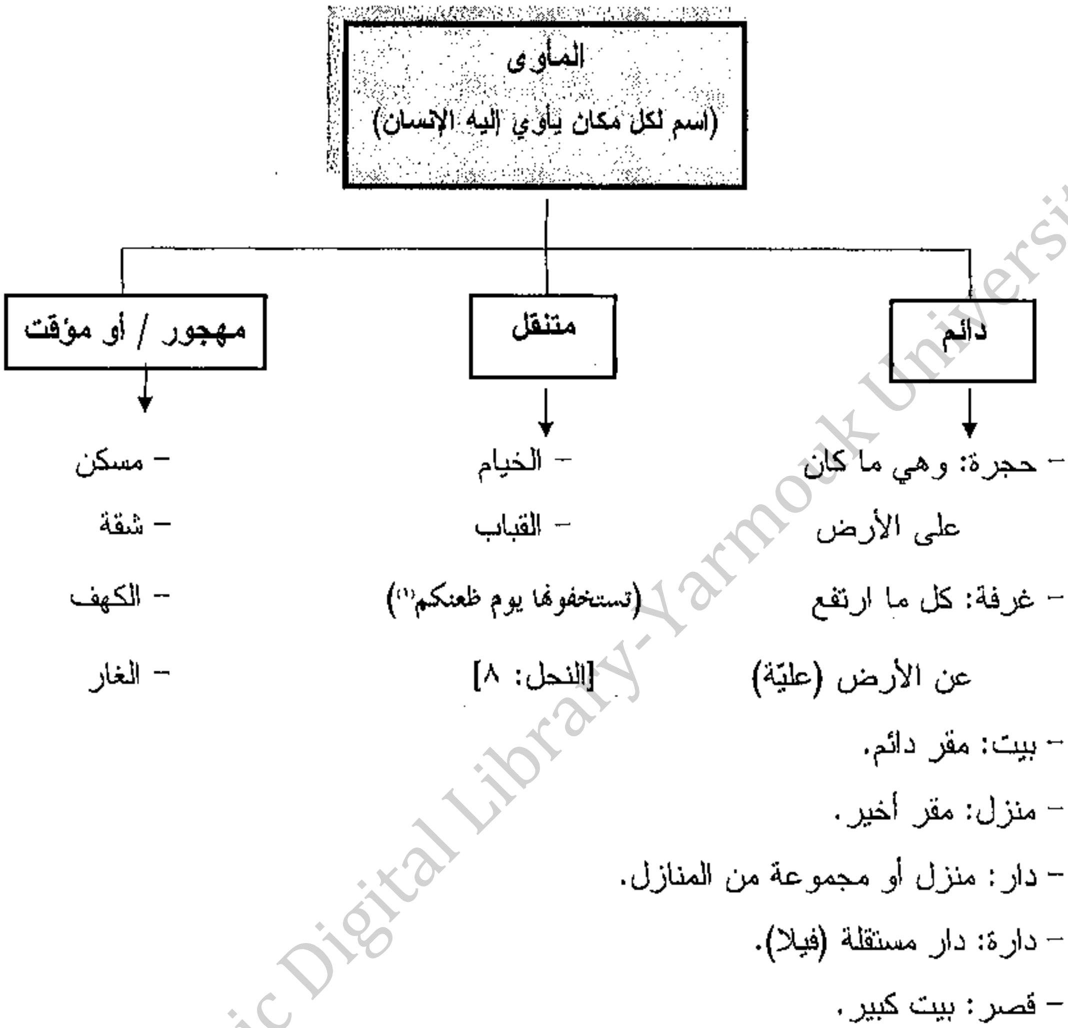
البيت المسلم: هو البيت الذي صمم على أسس وضوابط شرعية، تقيم فيه أسرة، يلتزمون بتعاليم الإسلام منهجاً وسلوكاً، نظموا حياتهم وعلاقاتهم ورتبوا أحوال بيئاتهم على هدى الإسلام وأحكامه ليحقق لهم السكينة والأمن.

---

(١) انظر: محمد، محمود وصفي، دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية، القاهرة – مصر، دار الثقافة، د.ط، ١٩٨٠م، ص٣٤.

(٢) القيسي، مروان إبراهيم، موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص٢٨١، ٢٨٢ (بتصرف).

الشكل رقم (١) تسلسل المفردات العمرانية



---

(١) ظعنكم: سيركم وارتحالكم، المعجم الوسيط، ص٥٧٦. محيط المحيط، ص٥٦٥.

المطلب الثاني: حكم بناء البيت:

إن بناء البيت أمر مشروع في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لأنه ضرورة من ضرورات الحياة، وبه يستعان على حفظ (العقل، الدين، العرض، النفس، المال).

الأدلة من القرآن الكريم:

١. قال تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) [النحل: ٨٠].

٢. قال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) [الأحزاب: ٣٣].

٣. وقوله تعالى: (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ) [الحجر: ٨٢].

٤. قال تعالى: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) [النور: ٦١].

٥. وقوله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [يونس: ٨٧] أي الزمه إياه وأسكنه، والمبوا المنزل الملزوم[١].

٦. وقوله تعالى: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) [هود: ٦١]. واستعمركم فيها أي جعلكم عمارها وسكانها، وقال الجصاص: "ومنها للدلالة على وجوب عمارة الأرض للأبنية والزراعة"، وقال زيد بن أسلم في تفسيرها: "أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه من بناء مساكن وغرس"، وقال ابن العربي: "قال بعض علماء الشافعية الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق من الله تعالى على الوجوب"[٢].

كما تعددت مسميات البيت في القرآن الكريم منها:

---

(1) أنظر: القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، ت٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، دمشق - سوريا، مكتبة الغزالي، بيروت - لبنان، مؤسسة مناهل العرفان، ١٩٩٠م، مج٤، ج ٨، ص٣٧١.

(2) أنظر: المرجع السابق، مج ٥، ج ٩، ص٥٦.

١. السكن لقوله تعالى: (وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ) [إبراهيم: ١٤].

٢. الدار لقوله تعالى: (فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) [هود: ٦٥].

٣. منزل لقوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) [المؤمنون: ٢٩].

٤. بروج لقوله تعالى: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) [النساء: ٧٨].

٥. حجرة لقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) [الحجرات: ٤].

٦. غرفة لقوله تعالى: (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آَمِنُونَ) [سبأ: ٣٧].

٧. ملجأ ومغارات ومدخل لقوله تعالى: (لو يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) [التوبة: ٥٧].

٨. غار[1] لقوله تعالى: (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) [التوبة: ٤٠].

أما في السنة النبوية:

فقد وردت أحاديث كثيرة تدل على اتخاذ المساكن، وأهميتها للأفراد باعتبارها حقاً من حقوقهم، منها:

١. قال –صلى الله عليه وسلم–: "**إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء يتكففون...**"[٢].

٢. عن أبي عبيدة بن حذيفة عن أبيه حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**من باع داراً أو عقاراً ولم يجعل ثمنها في مثلها لم يبارك له فيها**"[١].

---

(1) غار: وهو مغارة في الجبل كالسَّرَب، وقيل: كالكهف في الجبل، والجمع الغيران، ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص٣٥.

(2) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ك: الجنائز، ب: رثى النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة الوصية في الثلث لا تتعدى، رقم (١٢٩٥)، بيروت – لبنان، دار الجيل، ط١، ٢٠٠٥م – ١٤٢٦هـ ، ص٢٥٢.

٣. عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: **"ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال: بيت يسكنه، وثوب يواري عورته، وجلف الخبز والماء"**[٢]، والجلف: الوعاء، الدّن الفارغ وقيل الخبز اليابس الغليظ لا ادم له[٣].

٤. الضياء عن حذيفة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: **"من باع داراً ثم لم يجعل ثمنها في مثلها لم يبارك له فيها"**[٤].

٥. عن ثوبان عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: **"طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته"**[٥]. فقد سأل عقبة بن عامر رضي الله عنه رسول الله فقال: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: **"امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك"**[٦].

٦. عن حبة وسواء ابني خالد يقولان: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعمل محلا أو يبني بناء فأعناه عليه، فلما فرغ دعا لنا وقال: **"لا تأيسا من الخير ... ثم يعطيه الله ويرزقه"**[٧].

٧. عن المستورد بن شداد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجة، فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادماً، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً"**[٨].

٨. فقد روى الإمام أحمد في مسندة عن معاذ عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"من بنى بنياناً من غير ظلم ولا اعتداء كان له أجر جار ما انتفع به**

---

(1) القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، ك: الرهون، ب: من باع عقاراً ولم يجعل ثمنه في مثله رقم (٢٤٩٠)، ص٢٦٩، حديث (حسن)، ك: الأحكام، تحقيق الألباني في السلسلة الصحيحة (حسن صحيح)، ج٧، ص٣٦١.

(2) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت: ٢٩٧هـ، الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي، حققه وصححه: عبدالرحمن محمد عثمان، ك: الزهد، ب: ما جاء في الزهادة في الدنيا، ج٤، رقم (٢٤٤٤) (حسن صحيح)، ص٣.

(3) المعجم الوسيط، ص١٣٠. والخصال: ما يحصل للرجل ويسعى في تحصيله من الأموال.

(4) السيوطي، جلال الدين ابن أبي بكر، ت٩١١هـ، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذر، رقم (٨٥٥٠) (صحيح حسن)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ص٥٢٠.

(5) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير، رقم (٣٨٢٤)، (حسن)، بيروت – لبنان، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م، مج ٤، ص١٤.

(6) الترمذي، الجامع الصحيح، رقم (٢٤٠٦)، ج٤، ص٦٠٥ (حديث حسن).

(7) بن حنبل، أحمد بن محمد ت٢٤١هـ، المسند، مسند المكيين، ب: حديث حبّة وسواء ابني خالد –رضي الله عنه–، شرحه ووضع فهارسه: حمزة أحمد الزين، القاهرة – مصر، دار اكتب الحديث، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، رقم (١٥٨٠٠)، ج١٢، ص٣٤٧.

(8) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، ت ٢٧٥هـ، سنن أبي داود، تحقيق: هيثم بن نزار تميم، ك: الخراج والفيء والإمارة، ب: في أرزاق العمال، رقم (٢٩٤٥)، بيروت – لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص٦٨٥ / المستدرك على الصحيحين، ك: الزكاة، رقم (١٥٠٤)، ج١، ص٥١٣، وافقه الذهبي في التلخيص على شرط البخاري.

من خلق الله تبارك وتعالى"[١]. وقال فيما لابد منه من بناء يسكنه من الحر والبرد دون بناء يراد به الزينة.

٩. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "**لقد رأيتني مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بنيت بيتاً يكنني من المطر ويظلني من الشمس ما أعانني عليه أحد**"[٢]. يكنني: يسترني[٣].

١٠. عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**أما إن كل بناء وبال (عذاب في الآخرة) على صاحبه إلا مالا إلا مالا**"[٤]. ومثله حديث "كل بناء وبال عليك، قلت: أرأيت ما لابد منه؟ قال: لا أجر ولا وزر"[٥].

١١. عن أبي عسيب[٦] رضي الله عنه مولى النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليلاً فمر بي، فدعاني، فخرجت إليه، ثم مر بأبي بكر، فدعاه، فخرج إليه، ثم مر بعمر رحمه الله فدعاه فخرج إليه، فانطلق حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط: "**أطعمنا بُسْراً**" فجاء بعذق[٧]، فوضعه، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ثم دعا بماء بارد فشرب، فقال: "**لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة**"، قال: فأخذ عمر العذق، فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قبل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ثم قال: يا رسول الله إنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: "**نعم؛ إلا من ثلاث: خرقة لف بها الرجل عورته، أو كسرة سد بها جوعته، أو حجر يتدخل فيه من الحر والقر**"[٨].

---

(1) بن حنبل: المسند، مسند المكيين، حديث معاذ بن أنس الجهني -رضي الله عنه-، ج٣١، ص٢١٥./ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين ت٤٥٨هـ، شعب الإيمان، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، رقم (٠٧٧٣)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج٧، ص٤٠٥.

(2) القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه: سنن ابن ماجه، ك: الزهد، ب: في البناء والخراب، رقم (٤١٦٢)، ص٤٥٠ حديث (صحيح).

(3) المعجم الوسيط، ص٨٠١.

(4) أبو داود، السنن، ج٤، ص٣٦٠/ السراج المنير، ك: الزهد والرقاق، ص١٠٧٦، حديث (حسن). وقوله "إلا مالا" أي: إلا ما لابد للإنسان منه مما يستره من الحر والبرد والسباع ونحو ذلك. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض – السعودية، مكتبة المعارف، ط١، ٢٠٠٠م، ص٣٨٥./ وبال: أي عذاب في الأخرة.

(5) الترمذي، الجامع الصحيح، ك: صفة القيامة، ب: ١٥، رقم (٢٦٠١)، ج٤، ص٦٤.

(6)مولى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

(7)العذق: السباطة التي تجمع البلح.

(8) البيهقي، شعب الإيمان، ك: تمديد نعم الله، ب: دعا بماء فشرب، ثم قال: لتسألن عن هذا، رقم (٤٤٢٥)، ج١٠، ص١٢٤.ولفظ يتدخل دلالة على قدر الحاجة فقط وأقله يدفع الحر والبرد.

في الحديث الأول الشاهد أن أفضل ما يجعل الأسرة غنية عن غيرها بعد وفاة معيلها هو المنزل الذي يحميهم ويؤيهم ويسترهم.

وفي الحديث التاسع الشاهد من قول ابن عمر أن البيت الذي بناه كان يتصف بالحد الأدنى من مواصفات المأوى من دون إسراف أو تبذير حيث كان يحميه من المطر والشمس، وكذلك الحديث الحادي عشر الذي مفاده الاقتصار على الضروري. وقال الطيبي في شرح الحديث التاسع أي تعرض كما هو سبب للزوم البيت من الانشغال بالله والمؤانسة بطاعته والخلوة عن الأغيار[1].

وباقي الأحاديث لها دلالات واضحة على جواز بناء البيت غير المغصوب، والمسكن الواسع الذي يؤدي وظائفه من حماية وأمن، وكذلك قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بفعل ذلك فبنى لكل واحدة من أمهات المؤمنين بيتاً، ولا يعقل أن يغفل الشرع عن ما هو ضروري وأساسي للإنسان في حياته.

أما ما ظاهره ينفر عن البناء فهي كما يلي:

١. حدثنا علي بن حجر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**يؤجر الرجل في نفقته كلها إلا التراب أو قال في البناء**"[٢].
٢. روى الطبراني عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا أراد الله بعبد شراً خضر له في اللبن والطين حتى يبني**"[٣]. خضر له: أكثر له، هيأ له[٤].
٣. عن عطية بن قيس، قال: كان حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بجريد النخل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في مغزى له، وكانت أم سلمة موسرة، فجعلت مكان الجريد لبناً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**ما هذا؟ قالت: أردت أن أكف أبصار الناس، فقال: يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان**"[٥].

---

(1) الطيبي، شرف الدين الحسين بن محمد بن عبدالله، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى (الكاشف عن حقائق السنن) واعتنى به وعلق عليه: أبو عبدالله محمد علي سمك، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ج٩، ص٣٤٩.

(2) الترمذي، السنن، ك: صفة القيامة، ب: ما جاء في صفة أواني الحوض، ب: ٤٠ و ٤١، رقم الحديث (٢٤٨٨)، ج٤، ص٦٥١ (حسن صحيح).

(3) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد ت ٣٦٠هـ، المعجم الكبير، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، رقم الحديث (١٧٥٥)، ط٢، ١٩٨٣م، ج٢، ص١٨٥ – ١٨٦ (ضعيف).

(4) المعجم الوسيط، ص٢٤٠.

(5) أبو داود، المراسيل، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، رقم الحديث (١٩٠٩٧)، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ص٣٤٠.

٤. وعن خباب رضي الله عنه، عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "ما أنفق مؤمن من نفقة إلا أجر فيها، إلا نفقته في هذا التراب"[١].

٥. عن أبي العالية أن العباس بن عبد المطلب بنى غرفة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ألقها، فقال: أو أتصدق –أراه قال– مثل نفقتها في سبيل الله؟ قال: ألقها فالقاها**"[٢].

٦. روى البيهقي من حديث أنس بن مالك قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبة بنيت فقال: "**من بنى هذه؟ فقالوا: فلان، فقال: كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة إلا مسجداً، قال: فبلغ ذلك الرجل فهدم القبة، فمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فرآها مهدومة، فأخبر بما صنع الرجل لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "رحم الله فلاناً، هكذا وجدته**"[٣].

٧. وروي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**النفقة كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه**"[٤].

٨. روى البيهقي عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**كل ما أنفق العبد من نفقة فعلى الله خلفها ضامناً إلا نفقة في بنيان أو معصية**"[٥].

٩. ما روى البيهقي من حديث خالد الأحول أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا لم يبارك للعبد في ماله جعله في الماء والطين**"[٦].

١٠. ما روي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه قال: مر علينا الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا وأبي نعالج خصاً لنا فقال: "**ما هذا يا عبدالله؟**

---

(1) الترمذي، الجامع الصحيح، أبواب صفة القيامة، ب: ٤٠، ج٤، رقم (٢٤٨٣)، ص٦٥١، (حسن صحيح. ابن ماجه، السنن، ك: الزهد، ب: في النساء والخراب، ج٢، رقم (٤١٦٣*، ص١٣٩٤.

(2) المرجع السابق، رقم (١٨٦٤٥)، ص٣٤٠ – ٣٤١، رجاله ثقات، رجال الشيخين غير حماد – وهو ابن سلمة– فإنه من رجال مسلم / الطحاوي، مشكل الآثار، ك: بيان شكل ما روي عنه عليه السلام في النهي عن اتخاذ الغرق وما روي عنه في إباحة ذلك، ب: ألقها فقال: أن أنفق مثل ثمنها في سبيل الله، ج٢، ص٤٤٥.

(3) البيهقي: شعب الإيمان، رقم الحديث (١٠٧٠٧)، ج٧، ص٣٩١.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض – السعودية، مكتبة المعارف، ط١، ٢٠٠٠م، ك: البيوع وغيرها، ب: الترهيب من البناء فوق الحاجة، رقم (١٨٧٤)، ج٢، ص٣٨٤–٣٨٥ (حسن صحيح).

(4) الترمذي، الجامع الصحيح، أبواب: صفة القيامة، ب: ١٥، رقم الحديث (٢٥٩٩)، ج٤، ص٦٤، (غريب). في إسناده شبيب بن بشر، وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: لين الحديث، حديثه حديث الشيوخ.

(5) البيهقي: شعب الإيمان، رقم الحديث (١٠٧١٢)، ص٣٩٢.

(6) البيهقي: شعب الإيمان، رقم الحديث (١٠٧١٩)، قال السيوطي: حديث ضعيف.

قلت: يا رسول الله خص لنا وهى فنحن نصلحه، فقال: ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك"[١]. خصا: بيتا من شجر أو قصب، أو البيت يسقف بخشب[٢].

١١. ما روى الطبراني عن أبي بشير الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**إذا أراد الله بعبد هوانا أنفق ماله في البنيان**"[٣].

بعد استقراء هذه الأحاديث نجد ما يلي:

- ما جاء في الطبراني والبيهقي أحاديث ضعيفة لا يستدل بها لكونها تتعارض مع مقاصد الشريعة.
- ما أورده ابن ماجه والترمذي فهو في كتاب الزهد والتقشف، والغاية من ذلك هو توجيه العباد إلى العمل الصالح النافع في الأخرة، كما هو في حديث غرفة العباس والخص لعبد الله بن عمرو.

فغرفة العباس رضي الله عنه كانت من قبيل الترف فهي زائدة عن الحاجة، وإصلاح عبدالله بن عمرو جاء استنكار النبي له لأنه عنده من البيوت ما يغنيه عنه فجاء التذكير بالآخرة لأن الغرض من البناء وسيلة من وسائل الفوز برضوان الله في الآخرة، ومن الممكن أن يكون هذا المال المستخدم في البناء منع منه حق الزكاة بدليل ما رواه ابن أبي الدنيا عن إبراهيم التميمي أنه قال: "**إن الرجل إذا كان له مال فمنع حق الزكاة سلط على أن ينفقه في الماء والطين**"[٤].

وقيل أن النفقة التي لا يؤجر عليها الرجل هي ما كانت فيما لا يحتاجه كالزخرفة والتزيين لأن فيه إسراف وتبذير، والتوسع في البناء ليس من صفات قصير الأمل، بل من صفات طويل الأمل، ويذكر الإمام الغزالي هذا وغيره فيقول: "وبالجملة كل ما يراد للضرورة فلا ينبغي أن يجاوز حد الضرورة، وقدر الضرورة من الدنيا آلة الدين ووسيلته، وما جاوز ذلك فهو مضاد للدين، والغرض من المسكن دفع المطر والبرد، ودفع الأعين والأذى، وأقل الدرجات فيه معلوم، وما زاد عليه فهو الفضول والفضول كله من الدنيا،

([1]) ابن ماجه، السنن، ك: الزهد، ب: في البناء والخراب، رقم الحديث (٤١٦٠)، ج٢، ص١٣٩٣ / أبو داود، رقم الحديث (٥٢٣٧) / الترمذي، ك: الزهد، ب: ما جاء في قصر الأمل، ج٤، ص٥٦٨، رقم الحديث (٢٣٣٥)، وقال حديث حسن صحيح.

([2]) المعجم الوسيط، ص٢٣٨.

([3]) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: أيمن صالح، سيد أحمد إسماعيل، القاهرة – مصر، دار الحديث، ١٩٩٦م، ج٩، ص٦٢.

([4]) ابن أبي الدنيا، قصر الأمل، تحقيق: محمد خير رمضان، بيروت – لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٥م، ص١٥١.

وطالب الفضول والساعي له بعيد من الزهد جداً ..."[1] وقال الفضيل رحمه الله: "جعل الشر كله في بيت، وجعل مفتاحه حب الدنيا، وجعل الخير كله في بيت، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا"[2].

مسكن من تعددت زوجاته:

الأصل في المسكن الشرعي الملائمة لحال الزوج المالية واشتماله على كل ما يلزم للسكن من أثاث وفراش وأدوات منزلية لازمة، ومرافق ضرورية قد تكون مشتركة إذا كان الوضع المادي للزوج ضعيفاً فلا بأس بذلك.

وأن يكون السكن خالياً من سكنى الغير من أهل الزوج أو أولاده إلا إذا كانوا صغاراً غير مميزين؛ لأن راحة الزوجة في مسكنها حق من حقوقها[3]، ولا يجوز للرجل أن يجمع بين امرأتين في مسكن واحد بغير رضاهما صغيراً كان أو كبيراً لأن ذلك ليس من العشرة بالمعروف ولأنه يؤدي إلى العداوة والمخاصمة والمقاتلة؛ فتسمع الواحدة منهن حسه إذا أتى إلى الأخرى أو ترى ذلك، فإن رضيتا بذلك جاز لأن الحق لهما[4].

وقد جاء في قانون الأحوال الشخصية الأردني: "**على من له أكثر من زوجة أن يعدل ويساوي بينهن في المعاملة، وليس له إسكانهن في دار واحدة إلا برضاهن**"[5].

قال تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [البقرة: ٢٢٨]، والعدل المطلوب يكون في القسمة المكانية والزمانية في المبيت بالإضافة للنفقة والكسوة، وأما مكان السكن لهن يفضل اجتماعهن في مكان واحد قريبات من بيوت بعضهن؛ حتى تختلط الأخوة ببعضهم، ويألفون ويؤلفون، ويستطيع الزوج الإتصال بباقي أسره لتحقيق الاستقرار النفسي

---

(1) ابن أبي الدنيا: المرجع السابق، ص٩.

(2) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥هـ، مقتطفات من كتاب "إحياء علوم الدين" سلسلة من كل بستان زهره (١)، مجدي بن واصف العطاري، عمان – الأردن، المطابع المركزية، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ص٣٣٣.

(3) أنظر القرنباصي، رمضان علي السعيد، أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية، بيروت – لبنان، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٢م، ص٢٠٨ / كشك عبدالحميد، بناء الأسرة المسلمة، القاهرة – مصر، المختار الإسلامي، ١٩٨٨، ص١١٢-١١٣.

(4) أنظر: ابن قدامة، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، المغني، على مختصر أبي القاسم عمر بن حسين بن عبدالله بن أحمد بن أحمد الخرقي، الرياض – السعودية، مكتبة الرياض الحديثة، ب: أن يساوي بين زوجاته في القسم، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ج٧، ص٢٦.

– الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي، ت (٤٧٦هـ)، المهذب في فقه الإمام الشافعي، حققه وصححه ووضع حواشيه: زكريا عميرات، وبذيل صحائفه النظم المستعذب في شرح غريب المهذب، محمد بن أحمد بن محمد بن بطال الركبي اليمني، ت (٦٣٣هـ)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م، ج٢، ص٤٨١.

(5) المادة رقم (٤٠) من الفصل السابع الخاص بأحكام الزواج.

والمكاني فيكون الليل خاصاً بواحدة، والنهار الاجتماع بالجميع ودليله: **(بنى النبي صلى الله عليه وسلم بزينب ابنة جحش فخرج عليه الصلاة والسلام فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: "السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله" فقالت: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك بارك الله لك، فتقرّى حجر نسائه كلهن، يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة)**[1].

الشاهد في هذا الحديث هو تفقد الرسول -صلى الله عليه وسلم- لزوجاته في صبيحة بنائه بزواج جديد فكيف بالأيام العادية.

فكان كل صباح يزورهن للوعظ والتعليم والتفقد، والمساء للمجاملة والمؤانسة، وكن يجتمعن معه في بيت كل منهن[2].

وكانت بيوته -صلى الله عليه وسلم- قريبات من المسجد حتى يشرف على أزواجه ويكون قريباً منهن، وليوفر لهن احتياجاتهن بشكل دائم، وليؤلف بينهن.

المطلب الثالث: ضوابط بناء البيت المسلم[3]:

جعل الله المسكن من النعم التي أنعم بها على عباده، لكونها حاجة فطرية، وضرورة إنسانية لقوله تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ) [النحل: ٨٠].

قال ابن كثير في تفسيره: "يذكر تبارك وتعالى تمام نعمه على عبيده بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن لهم، يأوون إليها ويستترون وينتفعون بها بسائر وجوه الانتفاع"[4]، ولما كانت للبيوت تلك الأهمية في حياة المسلم، حيث ترتبط بنشاطه الحيوي، فلا معنى لحياته ولا استقرار لنفسيته دون وجود بيت، وهذا البيت مقيد بضوابط تحكمه من بداية تخطيطه وحتى قيامه على الأرض.

---

(1) البخاري، الصحيح، ك: التفسير، ب: قوله تعالى: **(لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه .... كان عند الله عظيما)** [الأحزاب: ٣٥]، رقم (٤٧٩٣)، ص٩٦٥-٩٦٦.

(2) أنظر: الشعراوي، محمد متولي، زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وآل البيت، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٠م، ص٣١٩.

(3) ضبطه ضبطاً: حفظه وأحكمه وأتقنه، المعجم الوسيط، ص٥٣٣.

(4) الدمشقي، ابن كثير أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، ت ٧٧٤هـ، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ج٢، ص١٠٤.

والضوابط جاءت لتحقيق المقاصد الشرعية من حفظ العقل والدين والعرض والنفس والمال لكونها غايات، ولتحقيق الأصول الإسلامية لقوله تعالى: (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [التوبة: ١٠٩] لتحديدها فلسفة الإنسان المسلم للحياة، ولتحقيق القواعد الفقهية عموما كقاعدة لا ضرر ولا ضرار، والمبادئ التي تحكم العمران من حرمة المنازل وحسن الجوار، ونفي الضرر(١).

وهذا بيان لضوابط البيت المسلم:

أولاً: سد حاجات الأسرة فترة بقائها من نوم، وراحة، وطعام، وسكينة وأمن(٢):

قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [القصص: ٧٧]، فهذا دليل على التذكير بالآخرة في ظل إمهاد سبيل المعاش في الدنيا.

وروى يحيى بن سعيد أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله دار سكناها والعدد كثير، والمال وافر، فقل العدد وذهب المال، فقال صلى الله عليه وسلم: "**دعوها ذميمة**" فالنبي صلى الله عليه وسلم قال للمرأة التي فقدت الراحة في دارها وتكاثرت مصائبها أن تتحول عنها، لأن مسكنها فقد منه خصوصية (الشعور بالراحة والطمأنينة النفسية)(٣).

ولما كان الإنسان بحاجة إلى الحماية والوقاية والغطاء، ومأوى يحتمي فيه من الأخطار، فجاءت أسباب كثيرة تدعو إليه منها:

- الوقاية من الأخطار الآدمية من مجرمين ولصوص ومجانين.
- الوقاية من أخطار الحيوانية من حشرات وزواحف وحيوانات ضالة.
- الوقاية من أخطار الطبيعة.

---

(١) أنظر الغنيمي، إسلام حميدي، التصميم المعماري للمباني الأكاديمية من منظور التعاليم الإسلامية، (مؤتمر الاجتهاد في قضايا الصحة والبيئة والعمران في كلية الشريعة / جامعة اليرموك، ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٤هـ / ٣/٣٠ - ٢٠٠٣/٤/١م، ص٣-٤.

(٢) ضمرة، عبد الجليل، فقه الإعمار وضوابطه في الفقه الإسلامي، مؤتمر الاجتهاد ...، ص١٩.

(٣) أنظر: ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد، مفتاح السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ص٢٥٨.

- الوقاية من عوامل الجو وتقلباته من حر وبرد وأمطار وثلوج.
- كما يعتبر مأوى عاطفياً وسكناً نفسياً يجد فيه الإنسان الراحة التي لا يشعر بمثلها في أي مكان، مهما وجد فيه من كرم الضيافة وحسن الاستقبال، وفي الوقت نفسه يراعى فيه جمال الشكل وحسن الصورة فيكون البيت وسيلة منفعة ولكل عنصر من عناصره وظيفة يؤديها فتتكامل الوظائف محققة المنافع المطلوبة[١]. فالبيت الذي يأوي إليه الإنسان يجب أن يتصف بحد أدنى من المواصفات حتى يمكن أن يقوم بأداء وظائفه. فالله سبحانه قد خلق للبشر الجبال جعل فيها مواضع للسكن كالكهوف يلجأ الإنسان إليها طلباً للظل والحماية، كما ألهمهم اتخاذ الأبنية لحمايتهم من الحرّ والبرد وطلباً للظل، فمعنى الأكنان في قوله تعالى: (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ...) [النحل: ٨١] ما يرد الحرّ والبرد من الأبنية والمساكن[٢].

<u>ثانياً</u>: منع الضرر عن العامة والخاصة:

إن إلحاق الضرر محرم شرعاً، وقد تبين تحريمه بالكتاب والسنة، ودليله قوله تعالى: **(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)** [البقرة: ١٩٠]، وقد قسم الضرر في مسألة الإعمار إلى قسمين:

١. الضرر اليسير كالأغبرة المتطايرة، وبقايا البناء من تراب وحصى وطوب.
٢. الضرر الكبير وهو ما كان أحد أمرين:

أ- الاعتداء على ملكية الآخرين بغير وجه حق.

ب-التصرف بملكه مع تيقنه بحصول الضرر على من حوله، ودليله قوله صلى الله عليه وسلم: **"لا ضر ولا ضرار"**[٣]، ومن هذه الأضرار مثل:

- التهوية والارتدادات[٤]، وهي المسافة الواجب تركها بين كل منزلين متجاورين،والتهوية فيما يخص النوافذ والأبواب فلا يحق للمسلم فتح النوافذ

([1]) علام، أحمد خالد، عفيفي، أحمد كمال، القرآن والعمران، الجندول، دار الحكم، ١٩٩٨م، ص٤٤-٤٥

([2]) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ،مج ١٠،ج١٠،ص١٠٥-١٠٦.

([3]) ضمرة، عبد الجليل، فقه الإعمار وضوابطه في الفقه الإسلامي، ص١٨-١٩ / ابن ماجه: السنن، ك: الأحكام، ب: من بنى في حقه ما يضرّ بجاره، رقم (٢٣٤١)، ص٢٥٢.

([4]) وهذه تختلف من منطقة لأخرى، فالارتدادات تجعل من مساحة البناء تساوي نسبة مئوية من مساحة الأرض القائم عليها البناء.

بحيث يكشف عورة جاره، أو وضع الباب مقابل باب جاره، وكل هذه الأمور داخلة تحت بنت تشريعات المباني في العمارة والتخطيط [١].

- العلو لصاحب الأرض، فله أن يعلي ما شاء، وليس لأحد أن يمنعه من هذا، لكن يلزمه أن لا يؤذي جيرانه برائحة نتنه (كالدخان، والأصوات المزعجة) وما شابه ذلك[٢].
- إرسال الميازيب[٣] في الطرقات والأزقة الضيقة لما فيها من إيذاء للمارة بتعلق النجاسات التي تنبعث منها سواء كانت مع الماء أو غيره[٤] لقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) [الأحزاب: ٥٨]، ويقاس ذلك على غير المؤمنين.
- الجدران المشتركة، وهي ما يتعلق بفتح النوافذ والأبواب إلا بإذن شريكه[٥].

والميزة المهمة في تطبيق هذه القواعد الإسلامية هو شعور المسلم بأنه في مخالفته لها، يعد مخالفاً لما أنزل الله، وهذا مقصد يجب أن تراعيه الدولة في وضع القوانين المنظمة للأبنية والطرقات شريطة موافقتها للشريعة من أجل رفع الضرر عن الأفراد والجماعة[٦]. وبهذا يراعي المسلم في كل أموره مصلحة المجتمع وحقوقه كما يراعي مصلحته الشخصية فيحاول التوفيق بينها.

ثالثاً: ضابط الحاجة:

يقول ابن قيم الجوزية في وصفه للمسكن أيام الرسول صلى الله عليه وسلم: "لما علم صلى الله عليه وسلم أنه على ظهر سير، وأن الدنيا مرحلة مسافر ينزل منها مدة عمره، ثم ينتقل عنها إلى الآخرة، لم يكن من هديه وهدى أصحابه ومن تبعه الاعتناء بالمساكن وتشييدها وتعليتها وزخرفتها وتوسيعها، بل كانت من أحسن منازل المسافر، تقي الحر والبرد، وتستر عن العيون، وتمنع من ولوج الدواب، ولا يخاف سقوطها لفرط ثقلها، ولا

([1]) شعبان، رزق نمر، نحو تشريعات مبان إسلامية في العمارة والتخطيط، جوانب علمية في الحضارة الإسلامية، بحوث ومقالات قدمت في ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م، من جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، ط١ (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص٢٤٢.

([2]) أنظر: أبو زهره، محمد، الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩، ص١١٩.

([3]) مفردها ميزاب، قناة أو أنبوب من معدن أو غيره يسيل به الماء من السطح نحو الأرض، قلعة جي، ص٤٧٠.

([4]) أنظر: بن أبي علفه، رائد بن صبري، منكرات البيوت، عمان – الأردن، الرياض – السعودية، بيت الأفكار الدولية، ص٨٥.

([5]) أنظر: ابن قدامه، المغني، ج٤، ص٥٠٢ – ٥٦١.

([6]) أنظر: السعد، أحمد، ضوابط بناء المساكن في الفقه الإسلامي، مؤتمر الاجتهاد ...، ص١١.

تعشش فيه الهوام لسعتها، ولا تعتور عليها الأهوية والرياح المؤذية لارتفاعها، وليست تحت الأرض فتؤذي سكانها، ولا في غاية الارتفاع عليه، بل وسط وتلك أعدل المساكن وأنفعها، وأقلها حراً وبرداً ولا تضيق عن ساكنها فينحصر، ولا تفضل عنه بغير منفعة ولا فائدة فتأوي الهوام في خلوها، ولم يكن فيها كنف تؤذي ساكنها برائحتها ....ولا ريب أن هذه من أعدل المساكن وأنفعها وأفقها للبدن وحفظ صحته"[١].

ومن هذا النص الذي أورده ابن القيم، نستخرج الشروط التي يجب توافرها في المنزل الإسلامي، مثل: البساطة، الخصوصية[٢]، التوافق مع البيئة، تلبية الحاجة.

ومن هنا كان لابد من وضع أسس للبيت المسلم مستمدة من القرآن والسنة:

١. الخصوصية البصرية (تحريم النظر في بيت غيره):

الأصل في عورة الإنسان صيانتها من نظر الآخرين، فهناك وسائل معمارية تمنع من الاعتداء على الخصوصية تتفق مع الأوامر الشرعية الداعية إلى غض البصر، وحفظ عورات الناس، وحقوق الجوار، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٧-٢٨]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "**إنما جعل الإذن من أجل البصر**"[٣].

فهذه الأدلة تدعو الناس بعدم ترك الأبنية مشرعة الأبواب وقد فصل العلماء المسألة فقال: إن كان القادم يرى أحداً من أهل البيت سلم أولاً ثم استأذن في الدخول، وإن كانت عينه لا ترى أحداً قدم الاستئذان على السلام. وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول: السلام عليكم، السلام عليكم. قال الشنقيطي: خوفاً أن يفتح له الباب، فيرى من أهل المنزل ما لا يحبون أن يراه. وقال الصابوني: وهذا الأدب ينبغي أن يلتزم به المسلم في عصرنا هذا، فإن

---

(١) محمد، شمس الدين أبو عبد الله، ابن القيم الجوزية ت٧٥١هـ، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: آل نوفل، حمدي بن محمد نور الدين، القاهرة، مكتبة المورد، ط١، ٢٠٠٢م، ج٣، ص١٠٩.

(2) الخصوصية: خصه بالشيء يخصه خصاً وخصوصاً أي فضله به وإفراده به، وخص الشيء ضد عمّ وخص فلان الشيء لنفسه أي اختاره، والخصوصية: حق يوجب لصاحبه التصرف والانتفاع فيما يملكه على وجه الإنفراد والاستقلال بوجه مشروع. دغمي، محمد، حصانة وسائل الاتصال الخاص في الشريعة الإسلامية، ١٩٩٩م، أبحاث اليرموك – اربد – الأردن، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع٣، ص١٨٤.

(3) البخاري: في الصحيح، ك: الآداب، ب: تحريم النظر في بيت غيره، رقم (٢١٥٥)، ص٨٩١.

الدور ولو كانت مغلقة الأبواب فإن الطارق إذا استقبلها فقد يقع نظره على مالا يجوز أو ما يكره أهل البيت اطلاعه عليه(١). وضرورة أخذ الإذن قبل الدخول إليها، مما يوفر لها عامل الاستقلالية(٢)، وتوفير الخصوصية يمنع المحارم من الاختلاط أو المشاهدة من قبل الأجانب، وقال تعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور: ٣٠-٣١].

وتتحقق الخصوصية بما يلي:

١. فصل مداخل الرجال عن مداخل النساء بالقدر الذي يحول دون رؤية أحد الطرفين للآخر إن أمكن.
٢. مراعاة فتح النوافذ بالدور الأرضي أعلى من مستوى النظر حتى لا تكشف أعين المارة من بالداخل.
٣. المطلات (النوافذ) لا تكون متقابلة لفتحات المساكن المقابلة أو للشارع.
٤. تصميم أفنية داخلية للمسكن، وحجب سطح البيت عن الدور المجاورة.

ومن المنكرات التي نراها في الوقت الحاضر جلوس النساء على أبواب المنازل وعلى أسطح بيوتها المكشوفة بالألبسة غير الساترة(٣).

ومما سبق نجد أن الإسلام جاء بأحكام ركزت على نفي الضرر عن خصوصية البيت للحفاظ على النظام الاجتماعي، وتحقيق الأمان والاستقرار لأفراده.

---

(١) الشريف، صورة البيت المسلم، ص١٣٩.

(٢) أنظر: نجم، رائف يوسف، خصائص ومميزات العمارة الإسلامية المعاصرة، جمعية الدراسات والبحوث العلمية، ص٢٦٧.

(٣) نوفل: العمران والبيئة ...، ص١١ / تتبكجي: النظرة المعمارية ...، ص١٢١.

٢. خصوصية عدم استراق السمع:

تعد تأكيداً لمبدأ النهي عن التجسس جاء قوله تعالى: (وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) [الحجرات: ١٢]، لذا وجب الحفاظ على الخصوصية السمعية للأسرة داخل بيتها من الجار والضيف والمارة للمحافظة على أسرار البيت من أن تنتشر فتكون سبباً لهدم كيانه وتشريد أسرته.

وتحفظ الخصوصية السمعية داخل البيت بما يلي:

- استخدام الحوائط المزدوجة والعوازل الصوتية بين البيوت، حتى أنها تستخدم داخل البيت وخاصة في غرفة نوم الأبوين لأنهم كثيراً ما يتناقشون بمواضيع خاصة بمشاكل وأسرار الأسرة خوفاً من إطلاع أولادهم عليها.
- عدم اللجوء إلى أي نظام في تصميم البيت يجرح الخصوصية السمعية للوحدات السكنية داخل المبنى الواحد[١].

رابعاً: عدم التطاول في البناء:

نهى الإسلام عن البناء الزائد عن الحاجة لما فيه من التباهي والتفاخر خصوصاً التطاول في البنيان والخروج عن أصل المقصد ليتعداه إلى البطر والخيلاء، ومصداقيته قوله تعالى: (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ، وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ، وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) [الشعراء: ١٢٨-١٣١].

فالشاهد في هذه الآية أنها أتت بقاعدة مهمة يجب ألا يغفل عنها البشر عند عمارتهم، وهي بناء المباني الجميلة لا لشيء إلا للعبث والمجون وفعل المنكرات، والريع: ما ارتفع عن الأرض. وآية: هي العلامة والروعة في البناء، فعمارة الأرض عمل تعبدي وإيماني في المقام الأول من أجل تنفيذ مشيئة الله سبحانه وتعالى، لذلك استنكر القرآن الكريم بناء قوم عاد[٢] والبطش والجبروت خروج عن حدود الشرع والتقوى، لذا جاء توجيههم بقوله: (فاتقوا

---

(١) أنظر: نوفل، العمران والبيئة من المنظور الإسلامي، ص١٢.

(٢) أنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج٧، ج ١٣، ص١٢٣.

الله وأطيعون)، وقد رصد القرآن صوراً من هؤلاء الأقوام الذين انشغلوا بالدنيا دون الالتفات للآخرة كقوم لوط وغيرهم(١).

ولم تكن الحرية في الارتفاع بالبناء مطلقة وإنما كانت مشروطة بعدم الإضرار بالجار أو المار، وبدا ذلك واضحاً منذ البداية عندما شكا خالد بن الوليد للرسول صلى الله عليه وسلم من أن بيته الذي كان يقع في الجانب الشرقي من المسجد صغير جداً لا يتسع لأسرته، فوجهه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يرفع بناءه في السماء ويدعو الله بالتوسعة(٢).

ونتيجة لظاهرة التكدس السكاني في المدن الكبرى؛ اتجه البعض إلى بناء الأبراج السكنية العالية متوقعين التخلص من ظاهرة الزيادة السكنية؛ إلا أن الأمر أدى إلى ظهور أمراض مزمنة انتهت إلى الأورام السرطانية، فضلاً عن ما يسببه علو المبنى من تشويه وتلوث بصري وكآبة وجمود، فالأضرار صحية اجتماعية كما الحال في القاهرة والمدن الكبرى(٣).

والشريعة الإسلامية تسمح بالامتداد الأفقي وليس العمودي(٤)؛ لما في الارتفاع من إيذاء للجار سواء بحجب الشمس أو الهواء أو تكشف حرمته، ويدخل في المحظور لقوله صلى الله عليه وسلم: "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره**"(٥).

<u>خامساً</u>: الابتعاد عن البذخ والتبذير في إنشاء البناء وتنميقه وتزويقه:

قال تعالى: (إِن الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) [الإسراء: ٢٧] هذه الآية تعتبر قاعدة عامة في جميع نواحي الحياة وهي الابتعاد عن

(١) أنظر: السعد، ضوابط بناء المساكن في الفقه الإسلامي، ص١٣-١٤.

(٢) السمهودي، نور الدين علي بن أحمد، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت، ج٢، ص٧٣٠.

(٣) هذا من مضمون كلام رئيس معهد بيولوجيا البناء بمدينة روسينهيم بولاية بافاريا الألمانية، العالم المتخصص أنطون شنيدر. انظر: وزيري، يحيى، خواطر الشيخ الشعراوي، بيروت – لبنان، دار الجيل، د.ط، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، ص٥١-٥٧.

(٤) باحارث، عدنان حسن، أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة، رسالة دكتوراه منشورة، عمان – الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص١٠٣، نقلاً عن محمد عبدالله حماد، التخطيط العمراني لمدن الأندلس الإسلامية، ج٣، ص١٦٤.

(٥) البخاري، الصحيح، ك: النكاح، ب: فصل الوصاة بالنساء، رقم (٥١٨٥)، ص١٠٥٩.

الإسراف في الإنشاء وفي غيره لارتباطه بفساد عقدي، وكان ذلك سبب قوي في إهلاك الأمم، لقوله تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ) [القصص: ٥٨].

ومن هنا نرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم علّم أمته بأن لا تقم من البناء إلا ما كان ساداً للحاجة ولا يزيد في ذلك بقصد المباهاة والتفاخر، لأن أمن الإنسان يمكن أن يقع في بيت متواضع[1]، ولأنه تضييع للزمان، وإتعاب للبدن، واشتغال بما لا ينفع في الآخرة.

وبما أن السكن هو نعمة ومنحة إلهية، وهذه النعمة تزول عمن كفر بمنعمها وخالف أوامره، فجعل أمر العمار مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعقيدة المسلم وبسلامة تصوره، فعبثية الغاية من البناء دليل على غياب التصور الصحيح لفلسفته في الأذهان.

وقد ذكر الدينوري في عيون الأخبار: "أنه دخل ابن التوءم على بعض البصريين وهو يبني داراً كثيرة الذرع، واسعة الصحن، رفيعة السمك، عظيمة الأبواب، فقال: اعلم أنك قد ألزمت نفسك مؤنة لا تطاق، وعيالاً لا يحتمل مثلهم، ولا بد لك من الخدم والستور والفرش على حسب ما ابتليت به نفسك وإن لم تفعل هجنت رأيك"[٢].

ولابد من الإشارة إلى مسألة البناء أنها من جملة ما يتغير بتغير الزمان والمكان والحاجات والأغراض التي يقصد العمران لأجلها، فهذه الأمور تقتضي التوسعة على المكلفين في تحقيق مصالحهم ورفع الحرج عنهم دون التعدي على الأحكام الشرعية[٣]، وخاصة الإسراف على أنه "إنفاق الكثير في الغرض الخسيس، وتجاوز الحد في النفقة، وقيل تجاوز الكمية، فهو جهل بمقادير الشيء فيما لا ينبغي"[٤].

إن زخرفة المباني وزركشتها وغيرها هي من مخططات بني صهيون فهم يطمحون أن تبقى الشعوب في ضلال لا تعرف ما المطلوب منها فتصرف أذهانها إلى المباهج

([1]) أبو حماد، زياد، ترشيد استهلاك الأسرة في الكتاب والسنة، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مؤتة – الأردن، مج٢٨، ع١، ٢٠٠١م، ص٣٩.

([2]) الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، ضبطه وعلق عيه وشرحه وقدم له ورتب فهارسه: يوسف علي طويل، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م، ك: السؤدد، ج١، ص٤٣٠ – ٤٣١.

([3]) أنظر: ضمرة، عبد الجليل، فقه الإعمار وضوابطه في الفقه الإسلامي، مؤتمر الاجتهاد، ص٥.

([4]) الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت – لبنان، دار الكتب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص٣٨.

والمسليات والألعاب والرياضة واللهو، والإكثار من القصور المزوّقة والمباني المزركشة كل ذلك للمباهاة والاختيال والتعلق بالدنيا لا غير[1].

سادساً: المتانة والقوة وسلامة المواد المستخدمة (البناء الآمن):

إن مواد البناء هي أحد العوامل الأساسية التي تؤثر بالسلب أو الإيجاب على من بداخله من أفراد، وقد جبل الإنسان على التفكير في عواقب أحواله ليبعد الأذى عن نفسه كل حسب جبلته، قال تعالى: (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آَمِنِينَ) [الحجر: ٨٢].

قال الإمام القرطبي أن قوم ثمود اتخذوا البيوت من الجبال لطول أعمارهم فإن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم[2]، وها هم أهل البدو يتخذون الخيم والكهوف من غير علاج، والحضر يتخذون بيوت مكتنفة بالسقف والجدران من جميع الجهات، فنجد أن البناء مرتبط بحال الإنسان وكثرة ماله وعياله ودينه والبيئة من حوله.

إن المنزل الإسلامي يميل إلى استخدام المواد الطبيعية الخالصة بدون تلوث وأجاد المهندس المسلم استخدامها من حيث توظيف إمكاناتها الطبيعية والجمالية مع العلم بخواصها الإنشائية ومنها:

أ- الحجر:

ويعتبر من المواد الأساسية في عملية البناء لتأمين الناحية الإنشائية، فهو يعمل على إطالة العمر الافتراضي للمبنى، وقدرته على التحمل وعدم التآكل لفترات طويلة من الزمن، كما أنه مادة طبيعية لا تحدث أي نوع من التلوث للبيئة كالإشعاعات وليس لها آثار جانبية على طول المدى[3].

ب- الخشب:

يستخدم في السقف والجدران وأثاث المنزل، ولا يسبب تلوثاً. واستخدم المعماري المسلم المواد الطبيعية المتوفرة في البيئة كالرخام، والفسيفساء والآجر[4]، هذه المواد أتاحت إنشاء مسكن متكامل في الوظيفة والشكل متوافق مع البيئة الاجتماعية والدينية.

---

(1) أنظر: ابن أبي علفه، رائد بن صبري، منكرات البيوت، عمان - الأردن، الرياض - السعودية، بيت الأفكار الدولية، ص٨٩-٩٠.

(2) أنظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مج٥، ج١٠، ص٥٣.

(3) أنظر: عناني، يسري مصطفى، الاتجاهات المعاصرة للبحث عن بيئة نظيفة داخل مسكن أساسها العمارة الإسلامية، مؤتمر الاجتهاد في قضايا الصحة والبيئة والعمران، كلية الشريعة / اليرموك، ص١٧-٢٠.

(4) الآجر، مادة من مواد البناء الأساسية، ومنه اللبن ويصنع من تربة الأرض الزراعية المكونة من الرمل والطين ويضاف إليها التبن ومخلفات ضرب الأرز، وقد يوضع في الأفران، ويسمى الآجر الأحمر، الموسوعة العربية الميسرة، ص١٨٥.

أما البيت الحديث أدى استخدام الكهربائيات بكثرة إلى زيادة التيارات الإشعاعية والموجات الكهرومغناطيسية التي تسبب عادة مواد مسرطنة وخلافه بالإضافة إلى حدوث أمراض حساسية الصدر، والجلد جراء استخدام المواد المصنعة في البيئة الداخلية[1].

ينبغي التنويه إلى أنه يوضع في أسس بناء البيت مواد تمنع الرطوبة[2] وغيرها من المشاكل التي تؤذي الأفراد إذا لم تعالج.

ومما يؤكد ضرورة متانة البناء أنه شب حريق في البصرة وكانت البيوت عندها من القصب، استأذن أهل البصرة عمر رضي الله عنه بإعادة بناء منازلهم من اللبن والطين فإذن لهم شريطة ألا يتطاول في البنيان أكثر من ثلاثة أبيات، وأن يلزموا السنة في عملهم حتى تلزمهم الدولة، وقد نزلوا عند رغبته[3].

وعادةً تتدرج مواد الإنشاء والإكساء[4] التي تلعب دوراً كبيراً في إنجاح عمليات الإنشاء السكني وفق مقادير مضبوطة ضمن التصنيفين التاليين:

أ- مواد طبيعية: رمل، حصى، أحجار طبيعية، جرانيت، رخام.

ب- مواد مصنعة: حديد، إسمنت، طوب، خشب، جير، جبس، زجاج، أنابيب، أدوات صحية، بلاط، سيراميك.

ومنها ما هو أساسي لا يمكن الاستغناء عنها وتدخل في تركيب غيرها من المواد الإنشائية كـ (الإسمنت والحديد والخشب) والأخرى مثل (الأصباغ، واللدائن، البلاستيك)[5]، وفوق كل هذا ألا يكون مصدر المال من حرام.

<u>سابعاً</u>: ألا يفضي البناء إلى مشابهة شعارات أهل الكفر في أفنيتهم وأبنيتهم:

تمر العمارة العربية المعاصرة اليوم بمحنة دقيقة في تاريخ تطورها بكافة الوطن العربي، وهي عمارة أوروبية بدأت في مصر نتيجة عوامل سياسية واقتصادية، وأطلقوا عليها حركة التفرنج، هؤلاء بهرهم التقدم الصناعي في أوروبا؛ فأخذوا الحلول التكنولوجية

---

(1) سليمان، محمد محمود، دور المرأة العربية في حماية المنزل من التلوث البيئي، مجلة شؤون عربية، ع٨٦، ١٩٩٦م، ص١٨٦، ١٨٧.

(2) انظر: عناني، يسري مصطفى، الاتجاهات المعاصر، ص١٨-١٩.

(3) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ج٢، ص٤٧٩.

(4) والإكساء: هي المواد التي يكسى بها السقف والجدران والأرضيات.

(5) انظر: تنبكجي، عماد، النظرة المعمارية لمسألتي السكن والإسكان، ص١٢-١٣.

الجاهزة دون تفكير بها[1]، وها هم عدد كبير منهم يستمدون أفكارهم من مدرسة الغرب، فقاموا بتبنيها دون إضافة لمسات تعبر عن أصالتهم ومعاصرتهم[2]، والبناء إذا خرج عن أصل مقصده ليتعداه إلى البطر ومواكبة الحداثة بما فيها هذا غير ما شُرّع له، فالغاية والمقصد هو سد لحاجة الأفراد فترة بقائهم، أما المبالغة في اكتساب أفكارهم وقيمهم في تصميم أفنيتهم هذا حرام، كما نجده الآن في المطابخ المفتوحة بلا جدران، وكذلك حجرات البيت مفتوحة على بعضها البعض كحجرات المعيشة والضيوف والممرات فهي غير مفصولة حتى عن أهل البيت، فالبناء بمفهومه البيئي والحضري من أكثر النشاطات الإنسانية صلة بتجسيد مدى صلة الأمة بتراثها وواقعها في آن واحد مع العلم أن كل ما نقل إلينا من فقدان للخصوصية من الغرب كان بقصد.

ملخص:

مما سبق يتبين لنا تركيز الفقهاء في توجيه الأحكام الفقهية لتحقيق ستر العورة وحماية خصوصية البيوت وعدم كشف الحرمات، والتي نشأت من المبادئ الإسلامية.

والأسرة المسلمة حريصة على ضوابط المشروعية في بدء تكوينها وأثناء وجودها، فإنها ستظل قلعة حصينة، تتحطم عليها تحديات الأعداء، وما دامت الأسرة ملتزمة بمنهاج الله عز وجل، فالإسلام بخير، فمنهاجها هو الصبغة الغالبة، وإن وجد في بيوتنا مظاهر سلبية أو عيوب فهو بسبب الجهل، وعدم الاستجابة لنداء الله عز وجل، مما يوقع البيوت بأسرها في الضياع والانحراف.

المطلب الرابع: أهمية البيت المسلم بالنسبة للأسرة:

إن الأسرة هي المحضن الطبيعي للحياة الإنسانية المستقيمة والتي تفي باحتياجات الإنسان فهي مؤسسة تنشأ من ارتباط رجل بالغ عاقل بامرأة بالغة عاقلة بعقد صحيح للعيش

([1]) أنظر: فتحي، حسن، المنزل العربي في الوسط الحضري الماضي والحاضر والمستقبل، مجلة الفكر العربي، ع٣٠، ١٩٨٢م، ص٦٩.

([2]) أنظر: جودي، محمد حسين، العمارة العربية الإسلامية خصوصيتها ابتكاراتها جمالياتها، دقق اللغة: عبد المجيد العداربة، عمان – الأردن، دار المسيرة، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص٢٧-٣٥.

معاً بشكل دائم في مكان واحد ليشتركا في حياة واحدة وليقوم كل منهم بدوره المنوط به وفق حقوق وواجبات واضحة لكل من الطرفين [١].

وإن الرؤية الإسلامية تعتبر الأسرة وحدة أساسية من وحدات العمار الكوني، وبناءً ضروريا من أبنية المجتمع الإسلامي، وفطرة كونية، وسنة اجتماعية [٢].

ويعد البيت من أهم العوامل التي لها تأثير كبير على نمو الأسرة وتطورها في المجتمع أيا كان لكونه المأوى الذي يحمي الأفراد، ومكان راحتهم، والحافظ لممتلكاتهم، فيوفر الاستقرار النفسي لهم، ويحفظ طريقتهم المعيشية الخاصة فيهم.

وانطلاقاً من أن الأسرة هي المظلة الإنسانية لبناء النفس، واستمرار الحياة على الأرض، ومكان رفد الأمة بعناصر البناء فكانت أهمية البيت من أهميتها.

وتنبع أهمية البيت بالنسبة للأسرة مما يلي:

<u>أولاً</u>: البيت أهم الأماكن لإشباع الحاجات الطبيعية للأفراد من جسمية ونفسية وعقلية واجتماعية وجنسية:

فالله تعالى خلق الإنسان وأودع فيه حاجات أولية عضوية ونفسية وهذه لابد من إشباعها فإنها تقاس بدرجة ضرورتها ومن بينها الحاجة إلى الجنس التي لا تشبع إلا في الزواج، والزواج عادةً يتم في مكان بعيد عن أنظار الناس وعادةً ما يكون في بيت مستقل قائم على سكن روحي وقلبي منشأه الزوجان، كما أن العلاقات في البيت من المفترض قياسها على المودة والرحمة والسكينة، التي جعلها الله وظيفة المسكن بالإضافة إلى الأكل والشرب والراحة والنوم[٣].

<u>ثانياً</u>: البيت محضن الأساس الأول لبناء المجتمع:

فالبيت محضن الأسرة التي هي أساس المجتمع[٤]، والمجتمع عبارة عن أفراد، والبيت منشأ هؤلاء الأفراد ومدرستهم الاجتماعية الأولى التي تصقل شخصياتهم وتجسد سلوكهم حيث الأم والأب مؤسسا البيت، فبسعادتهما يسعد المجتمع وبشقائها يشقى، فالأسرة

---

(1) القيسي، مروان إبراهيم، <u>دليل الأسرة السعيدة</u>، أبحاث اليرموك، اربد – الأردن، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص١ (بتصرف يسير).

(2) عزت، هبة رؤوف، <u>الأسرة والتغيير السياسي – رؤية إسلامية</u>، مجلة إسلامية المعرفة، ع٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ماليزيا، ١٤١٦هـ، ص٢٦-٢٧ (بتصرف يسير).

(3) أنظر: العك، خالد عبد الرحمن، <u>بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة</u>، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط٥، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص٣٧-٣٨.

(4) أنظر: البقلي، إحسان وأمين، درّية، <u>التخطيط والإدارة في الاقتصاد المنزلي</u>، القاهرة – مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، ٢٠٠٤م، ص٦٥.

فيه عبارة عن رباط اجتماعي مبني على أداء رسالة غرضها تكوين روابط وصلات وتعارف وتآلف مع أسر أخرى لتحقيق وحدة بناء وتماسك المجتمع، وهذا البيت الباني لأمته قائم على مبادئ وقيم ومثل عليا، وكل ما تقدم يقتضي تأسيس البيت على قواعد فطرية دينية دنيوية عقلية غرضه جعل المجتمع وحدة واحدة، ملتزم بشريعة الله إن أمكن في الأرض(1) فهو واجب اجتماعي للمحافظة على سلامة الفرد.

ثالثاً: في البيت المسلم يتم تطبيق شرع الله سبحانه بعمارة الكون وإمداد الأمة بالذرية الصالحة:

وبهذا تتحقق حاجة الفرد بثبوت اسمه من خلال ابنه الذي يخلفه بعد وفاته، واستمرار إمداد الأمة بالذرية لإثبات وجودها(2).

رابعاً: البيت هو البيئة الصالحة للتربية:

فكلما تحضر الإنسان زادت حاجته إلى بيت مستقل من أجل تنشئة صحية لأفراده باعتبار أن الأسرة هي المجال الطبيعي الوحيد الذي تتربى فيه عواطف الطفل على أساس إنساني والبيت هو الحامي لهذه العواطف والمساعد على تحقيقها(3).

خامساً: البيت هو المكان الذي ينطلق منه الطفل للمشاركة في الحياة الاجتماعية الخارجية:

كما يعتبر المكان الذي يعود إليه الطفل بخبرات خارجية فينقل إليه كل ما مر به خلال مواقفه اليومية(4) وهو مكان الناشئة الآمن والدائم الذي مهما عصفت بأفراده الحياة فلا ملاذ لهم إلا فيه.

---

(1) أنظر: يالجن، مقداد، بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، الرياض - السعودية، دار المريخ، ١٩٨٧، ص٤-٧/ الخولي، سناء، الأسرة في عالم متغير، الإسكندرية - مصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م، ص٦٧.

(2) أنظر: الشيخلي، عبدالقادر، السكينة والمودة والرحمة بين الزوجين، ندوة بحثية متخصصة نظمتها جمعية العفاف الخيرية: ١٤/صفر/١٤٢٢هـ - ٧/ أيار/ ٢٠٠١م، تحرير: فاروق بدران، مفيد سرحان، ط١، ص٥٧ / يالجن: مرجع سابق، ص٧٣.

(3) أنظر: الخالدي، إبراهيم بدر شهاب، سلام البيت (بحث في الخلافات الزوجية وسبل علاجها في ضوء الإسلام)، عمان - الأردن، دار الإعلام، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص١٠.

(4) أنظر: حسن، محمود، الأسرة ومشكلاتها، بيروت - لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٨١م، ص٣٢٣ - ٣٣٥.

سادساً: البيت هو المحضن الذي تتم فيه وقاية الفرد من الأخطار والفتن والانحرافات المختلفة:

فالإنسان الذي لا يشعر بالاستقرار النفسي والعاطفي والسعادة في بيته؛ فإنه يسعى جاهداً في البحث عن مطلبه خارج البيت الذي يعتبره سجناً يضيق به ذرعاً ويدفعه إلى مسالك الانحراف وخاصة في مراحل حياته الأولى، والبيت قائم على رعاية سيده له، فالأب القوام صاحب القدوة لأهله يؤدي العبادات فيه أمام أولاده، ويحذر من دخول المنكرات بكافة أشكالها، فيعلق السوط حيث يراه أهل البيت إشارة بالتلويح بالعقوبة إلى كل من ينحرف عن واجبه، لقوله صلى الله عليه وسلم: "**علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه أدب لهم**"[1]. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، فالبيت المسلم هو الملجأ الذي يحفظ أفراده من الأخطار التي نراها تكثر كل يوم، خصوصاً من كان مغترباً في المجتمعات الغربية فيكون بيته حماية له من المحرمات الشائعة[٢].

سابعاً: البيت ضروري لنجاح أفراده في الحياة:

البيت هو المدرسة التي يتربى فيه الزوجان أولاً ثم الأولاد، ولا شك أن الكل يرغب ببذرة صالحة تزرع في تربة خصبة وتتعهد بالرعاية والعناية اللازمة لتخرج نبتة سالمة سوية، فقوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، القصد من وقدموا لأنفسكم: تعهد الأب والأم لنفسهما بالصلاح حتى يخرج الله من أصلابهم ذرية صالحة[٣]. فلا يسكت الأب والأم عن سوء أدب أو خلق أو تصرف، بل يتخير الوقت والأسلوب المناسب للنصح ومعالجة الموقف، والبيت ذو البيئة الصالحة يمنح أفراده الإحساس النفسي بالحيوية والقوة كما يعطيهم

([1]) الطبراني، المعجم الكبير، ج١٠، ص٣٤٤-٣٤٥، وفي السلسلة الصحيحة للألباني رقم (١٤٤٧).

([2]) أنظر: المنجد، محمد صالح، ٤٠ نصيحة لإصلاح البيوت، رفحاء – المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد والتوعية، ص٥٣ / يالجن: بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، ص٤.

([3]) أنظر: القين، غسان عبد العزيز، إدارة الأسرة (سلسلة من أجل حياة طيبة، ك: ٣) بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، ص١٢١.

الفرصة للإبداع[1]، كما يكسب أفراده السلوك السوي، والمعايير الدينية والقيم الأخلاقية، والأعراف الاجتماعية المتوارثة والسائدة في المجتمع؛ وبذلك تتفتح مدارك الأبناء فيبصرون بما حولهم فيميزون بين الحلال والحرام، الطيبات والخبائث، فالبيت المسلم كمؤسسة تربوية رصيده التربية الهادفة لنجاح أفراده في زمن فقد فيه أهميته في جانب التربية والتعليم وأخل بالواجبات الموكولة إليه[2].

ثامناً: البيت المكان الأول لانطلاق الدعوة:

إن الأصل في البيت المسلم قيامه على شرع الله عز وجل والالتزام بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، قائم على النهج الإسلامي الصحيح الذي ينظم سير حياة الأسرة فيه، والذي يتميز بها عن غيره من البيوت، فالزوجان وضعا دستوراً لحياتهما، وأسسا للتفاهم المشترك أسلوباً لتدوم المودة والرحمة، هو بيت رافض للبدع والمنكرات، بيت أدب وعلم، فهو نموذج حي لما يدعو إليه المسلم، وسلوك عملي قائم على الكلام الطيب والخطب المؤثر والعمل الفوري[3] فإذا أصيب بضعف على جميع من فيه مراجعة أعمالهم وتفحص واجباتهم وأساليب تربيتهم.

تاسعاً: البيت مستقر المرأة المسلمة حيث الأمان الخلقي، والاستقرار والسكن النفسي اللذان تنشدهما المرأة بصورة ملحة:

فهو المكان الذي يحفظ للمرأة حياءها وعفتها واحتشامها أكثر من أي مكان آخر؛ حيث أنها أكثر قبولاً للوحدة المنزلية وأكبر تكيفاً معها من الرجل لما يعتريها من حالات فسيولوجية، وما أنيط بها من أدوار أسرية ضرورية في الإنجاب ورعاية النسل، فلا يشكل البيت بالنسبة لها أزمة اجتماعية أو مشكلة نفسية، فهو حصن لها من المحرمات[4].

---

(1) أنظر: الصديقي، سلوى عثمان، الأسرة والسكان من منظور اجتماعي وديني، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٣م، ص٢٣.

(2) أنظر: الجقندي، عبد السلام عبدالله، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، سوريا ولبنان، دار قتيبة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص١٤-١٧.

(3) أنظر: الشريف، عصام بن محمد، صورة البيت المسلم، تقديم: أبو بكر الجزائري، القاهرة - مصر، دار الصفوة، ط٣، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص٢٤٦.

(4) أنظر: باحارث، عدنان حسن، أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة، عمان - الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، فصل من أطروحة دكتوراه، ص٩٦-٩٩.

حتى أن المرأة في الجنة محصورة في الخيام حصر تكريم وإجلال، فهذا اللائق بها دائماً في الحياة الدنيا والآخرة، فالتوجيه الديني واضح في ربط الإناث الحرائر بالبيوت وقطع صلاتهن بالخارج إلا لحاجة، فإنها تبلغ أعلى درجات الكمال الروحي والخلقي وهي في قعر بيتها[١]

لقوله صلى الله عليه وسلم: "**بيوتهن خير لهن**"[٢].إن مما ينبغي على الفتاة أن تدركه أنها محبوسة شرعا لحق زوجها، فهي بطبيعتها قد هيئت لتكون رفيقة له في حياته وسيدة منزلها أكثر من كونها كاسبة للقمة العيش.

وقد تجاوبت عبقرية العمارة الإسلامية مع حاجة المرأة فكان نظام التوسع الإنشائي أفقياً فالبيت مكون من دورين وفي وسطه فناء زراعي مفتوح إلى السماء يتوسط حجرات المسكن وعندها لا تجد المرأة ضيقا في المكوث طويلاً فيه[٣].

<u>عاشراً</u>: يعتبر البيت مكان مكوث المطلقة من أثر رجعي:

يظن كثير من الناس جهلاً وظلماً أن المرأة يجب أو يجوز أن تخرج من بيت زوجها إذا وقع الطلاق، وأن تمضي وقت عدتها في بيت والدها أو إخوتها، وهذا خطأ فاحش، وجهل بالدين لقوله تعالى: (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) [الطلاق: ١] هذه الآية دالة على تأكيد لحقهن في الإقامة, وهذا مهم لكلا الزوجين، فمكث المطلقة في بيت زوجها يعد فرصة لمراجعة الزوج لها وردها إلى عصمته فالزوجة في هذه الحالة تبدو بعيدة في حكم الطلاق قريبة من مرأى العين فتذكر زوجها بالحياة المشتركة التي كانت بينهما، فتكون العدة هي فرصة للتفكير في الأمر ملياً دون تأثيرات خارجية من قبل الغير[٤]، قال تعالى: (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) [الطلاق:١].

---

(١) أنظر: القرطبي، <u>الجامع لأحكام القرآن</u>، ج١٧، ص١٨٨-١٨٩.

(٢) أبو داود، <u>السنن</u>، ك: الصلاة، ب: ما جاء في خروج النساء إلى المسجد، رقم (٥٦٧)، ص١٠٣ - ١٠٤.

(٣) أنظر: باحارث: <u>أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة</u>، ص١٠٣.

(٤) أنظر: الشريف، <u>صورة البيت المسلم</u>، ص٢١١-٢١٢.

الحادي عشر: البيت هو المكان الحقيقي الذي يشعر فيه الإنسان بالخصوصية:

وفيه تظهر شخصيته الحقيقية، ولابد عندها من مراعاة رغباته واحتياجاته والموازنة بينها وبين احتياجات ورغبات باقي أفراد الأسرة لتحقيق التكامل فيما بينهم، وشعورهم بالانتماء للمكان يظهر مدى تقاربهم واتزان علاقاتهم مع بعضهم، وتكمن خصوصية الأسرة في ترتيب أولوياتها وواجباتها الإنسانية والسكنية والاجتماعية(١)، وهذه الخصوصية محفوظة من قبل أفراد البيت فلا يسمح لأي فرد التدخل أو الإطلاع إلا بأمرهم.

الثاني عشر: البيت يعكس شخصية وأسلوب حياة الأسرة التي تقطنه:

قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأنعام: ١٦٥]، فرفع الله عز وجل الناس بعضهم فوق بعض في الرزق والقوة والعلم وبسطة العيش والقاعدة المستنبطة "المساواة في المعاملة والاختلاف في المظهر وطريقة المعيشة وأسلوبها وما يعكسه هذا المعنى على تصميم البناء"(٢). فتصميم البيت يعكس الوازع الديني لدى أفراده من حيث مراعاة خصوصية أفراده عن الضيوف، وكذلك الأثاث ونوعه فإنه يعكس مدى التزام أفراد البيت وكذلك مستواهم الاجتماعي ومدى علمهم وثقافتهم.

الثالث عشر: البيت هو المكان المستهدف لهدم الأسرة بإخراج الزوجة منه بعيداً عنه:

فقد كان للتقدم التكنولوجي تأثيرات متعددة على الأسرة من حيث بنائها ووظائفها، فقد نشأت التكنولوجيا في الأصل لتقلل من المجهود الجسماني للإنسان في عمله وإتاحة وقت فراغ أطول له، وقد لوحظ التركيز على ما في البيت من أثاث وأجهزة أدى إلى توفير الوقت والجهد لربة البيت مما دعاها إلى ترك بيتها أو ترك نفسها إلى وساوس النفس والشيطان والاشتغال بما لا يعني وربما انقلبت ضد نفسها وجرها وراء الموضة والزينة وترك أمر بيتها للخدم وأطفالها للمربيات فيشبوا بغير حنان وبلا توجيه ولا إرشاد وإهمال

---

(١) أنظر: سعيد، سلوى أحمد مجمد، الإسكان والمسكن والبيئة، الرياض – السعودية، دار البيان العربي، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ص٢٣-٢٥.

(٢) نجم، رائف، خصائص ومميزات العمارة الإسلامية المعاصرة، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، جوانب علمية في الحضارة الإسلامية، عمان – الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، تحرير: عبدالقادر عابد، عز الدين الخطيب التميمي،ص٢٥٦.

الزوج، فيسقط حصن الأمان والسكن وتتقوض دعائم الأسرة وبالتالي المجتمع وبهذا نحقق ما أراده الحاقدون على الإسلام[1].

الرابع عشر: البيت هو المكان الذي ينقل إليه الفرد كل ما يمرّ به من خبرات اجتماعية خلال المواقف اليومية حيث يعكف على فحصها وتقييمها وتفهمها أو تأكيدها أو تعديلها[2].

المطلب الخامس: حقوق البيت المسلم[3]:

للبيت المسلم حقوق مستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية منها:

الحق في الوجود والتشييد والتنظيم:

وذلك بمواد البناء المتوافرة والمتلائمة مع العوامل البيئية، وأن تكون أرض البناء حلالاً ملك للباني وقد استغرق هذا الحق مجالاً واسعاً في كتب الفقه الإسلامي[4]، ودخلت في أبواب متعددة منه وألفت فيها كتب مستقلة فخرج من ذلك نظام تشريعي في حق الإنسان في البنيان وإن دل على شيء فإنه يدل على أهمية البنيان وارتباطه بالدين والحياة[5].

الحق في الحماية من الإهمال والكوارث:

لقوله صلى الله عليه وسلم: "**لا تتركوا النار في بيوتكم حين تناموا**"[6]، فترك النار في البيت أثناء النوم من أهم مسببات كارثة الحريق، وكذلك لحديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "**غطوا الإناء، وأوكئوا السقاء، وأغلقوا الأبواب، وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاء، ولا يفتح باباً، ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ويذكر اسم الله فإن الفويسقة (أي الفأرة)**

---

(1) أنظر: حامد، احمد، الشعراوي يجيب على أسئلة الأسرة المسلمة، القاهرة – مصر، مدبولي الصغير، ط1، 1999م، ص308-309.

(2) انظر: حسن، محمود، الأسرة ومشكلاتها، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، د.ط، 1981م، ص335.

(3) أبو العطا، نظمي خليل، من حقوق البيوت في الإسلام على موقع موسوعة الإعجاز ذكر في القرآن والسنة على الموقع الإلكتروني: www.55a.net/firas/arabic/white.css .

(4) مسائل الجدار، ونفي الضرر، الغروس، ونوازل القضاة، مسائل المفتين.

(5) وقد صدرت رسائل حول حق البيوت في التشييد أجملها الدكتور عبدالرحمن بن صالح الأطرم عند تحقيقه لكتاب الإعلام بأحكام البنيان لابن الرامي.www.ee77ee.com

(6) البخاري، الصحيح، ك: الاستئذان، ب: لا تترك النار في البيت عند النوم، رقم (6293)، ص1259.

تضرم على أهل البيت بيتهم"[١]، فتغطية الإناء وإغلاق الأبواب وإطفاء السراج كل هذه الأمور إن أهملت عرضت البيت ومن بداخله للأذى.

الحق في التنظيف والحماية من التلوث:

سواء الميكروبي لقوله صلى الله عليه وسلم: "**فنظفوا أفنيتكم**"[٢]. أو الضوضائي لقوله تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) [لقمان: ١٩]. وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) [الحجرات: ٤].

الحق في الحماية من أنظار الفضوليين والتجسس:

قال تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور: ٣٠-٣١]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**لو علمت أنك تنظر لطعنتك بها في عينك إنما جعل الاستئذان من أجل البصر**"[٣]، وقوله تعالى: (وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) [الحجرات: ١٢]، ففي الآية حق البيت في حفظ أهله من التنصت، لأن للبيت أسرار، وهي عورات وفيها يمارس المسلم حقوقه الخاصة التي لا يجب أن يطلع عليها أحد من دون علم.

([1]) مسلم، الصحيح، ك: الأشربة، ب: الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب، رقم (٢٠١٢)، ص٨٣٥.

([2]) الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير، ب: ٣٥٣٩، ج٨، ص٤٨٦.

([3]) سنن الترمذي، ك: الاستئذان والآداب عن رسول الله، ب: من اطلع في دار قوم بغير إذنهم، رقم (٢٨٥١)، ج٤، ص١٦٥، قال أبو عيسى: حديث(حسن صحيح).

الحق في حماية وستر سكانه من أعين الجن:

فمن جملة الوصايا والتعاليم الواردة في حفظ الأنفس والأمان من الجن هو ذكر الله على أية حال، وقول بسم الله في كل حركة يتحركها الإنسان خصوصاً عند الهمّ بالخروج أو الدخول إلى البيت، وعند إشعال النار، والدخول إلى الحمامات، وتغيير الملابس لقول صلى الله عليه وسلم: "**ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا نزع الرجل ثوبه أن يقول بسم الله**"(١). وقوله أيضاً: "**إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول بسم الله**"(٢).

الحق في تأمينه بكثرة الدعاء والذكر وقراءة القرآن الكريم:

فالبيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره ويقل شره، فعن حفص بن عنان الحنفي أن أبا هريرة كان يقول: "**إن البيت ليتسع على أهله وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويكثر خيره أن يقرأ فيه القرآن، وأن البيت ليضيق على أهله وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره أن لا يقرأ فيه القرآن**"(٣). وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت**"(٤).

الحق في تنظيم الدخول إليه:

لقوله تعالى: (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [البقرة: ١٨٩]، لذا يجب إعلام الطارق أهل البيت إعلاما تاما أنه أتى إليهم، وإذا قيل له ارجع فعليه ذلك لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا

(١) الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، دمشق – سوريا، بيروت – لبنان، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، مج١، رقم (٣٦١٠)، ص٦٧٥ (صحيح).

(٢) الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، رقم (٣٦١١)، ص٦٥٧، مج١ (صحيح).

(٣) الدارمي، السنن، ك: فضائل القرآن، ب: فضل من قرأ القرآن، رقم (٣٣٠٤)، ج٢، ص٢٩١.

(٤) مسلم، الصحيح، ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، رقم (٧٧٩)، ص٢٩٤.

هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) [النور: ٢٧-٢٨]، وعلى الطارق أن لا يقف صوب الباب ولا ينظر في البيت لأن الاستئذان جعل من أجل النظر، ولا يكون البيت حرما آمنا عندما لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله وإذنهم وفي الوقت الذي يريدون وعلى الحالة التي يحبون أن يلقوا الناس عليها.

الحق في تنظيم تنقل أهل البيت بداخله:

وفي قوله تعالى: (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [النور: ٥٧-٥٨]، وفي هذه الآية تنظيم لدخول الخدم والأطفال والأولاد على الوالدين وقت النوم والراحة.

الحق في تنظيم الأكل في البيوت:

لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا...) [الأحزاب: ٥٣]. فعلى المدعو إلى الطعام أن يتعلم آداب الدعوة والحضور إليه والاجتماع عليه.

الحق في علاقات اجتماعية قوية:

فقد بنى الله عز وجل الحياة الاجتماعية داخل البيوت على الحب والمودة والرحمة والسكن والعطف والتوقير والإحسان، كما نظم الله عز وجل حل الخلافات الزوجية بأساليب تحفظ حقوق أفراد الأسرة الاجتماعية والنفسية والمادية والتربوية بطريقة مميزة. قال تعالى: (ومن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الروم: ٢١].

الحق في الحماية العامة:

فقد كفل النظام الإسلامي الحق للبيوت في الحماية من السارقين وتشديد العقوبة عليهم والحماية من الزنا وهتك الأعراض.

ملخص:

إن الإسلام يضمن للبيت حرمته ليضمن الأمن والسكن، قال تعالى: (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) [النحل: ٨٠]، والسكن والطمأنينة في البيوت نعمة لا يقدرها حق قدرها إلا المشردون الذين لا بيوت لهم ولا سكن ولا طمأنينة، والإسلام يريد البيت مكاناً للسكينة النفسية وتؤمن بكفايته المادية والراحة والاطمئنان، ويسكن من فيه كل منهم إلى الآخر، فليس البيت مكاناً للنزاع والشقاق إنما هو مبيت وسكن وسلام، ومن ثم يضمن الإسلام للبيت حرمته ليضمن له أمنه وسلامته، فلا يدخله داخل إلا بعد استئذان، ولا يقتحمه أحد -بغير حق- ولا يتطلع أحد على من فيه لسبب، ولا يتجسس أحد على أهله فهي حقوق وآداب وواجبات تحقق إقامة وحماية البيت لساكنيه جاء الإسلام بها لحمايته وحماية سكانه بطريقة شرعية علمية مبدعة سباقة.

المطلب السادس: خصائص البيت المسلم:

البيت المسلم هو البيت الذي يضمّ بين جناحيه أسرة اتخذت من الإسلام منهجاً للحياة ابتغاء رضوان الله في الدنيا والآخرة، وتتمثل عناصر البيت المسلم في الآتي:

١. الكيان المادي الذي يجمع الأسرة.
٢. الأفراد الذين يكونون الأسرة.
٣. العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة.
٤. الالتزام بالقوانين والآداب.
٥. أن يكون هدف البيت المسلم هو الحياة الآمنة في الدنيا والفوز برضا الله في الآخرة.

ومن خصائصه(١):

١. البيت المسلم هو الذي يربي أفراده على أن حياتهم كلها لله عز وجل، لقوله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الأنعام: ١٦٢].

---

(١) أنظر: شحاته، حسين، اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية، القاهرة، دار الطباعة، ١٩٩٠م، ص٢٢-٢٨.

٢. البيت المسلم هو من يعتقد ساكنوه أن الحياة الدنيا قصيرة وفانية، وأنهم سيموتون ويبعثون وسيحاسبون، قال تعالى: (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ، وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ، وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ) [الزخرف: ٣٣-٣٥].

٣. تحليهم بأخلاق الفضيلة المحققة للسكينة والأمن والود والمحبة والصدق والأخلاق والمشورة، لقوله صلى الله عليه وسلم: "**خيركم خيركم لأهله**"[١]، وهذه الأخلاق تنظم العلاقة بين الزوجين، وبين أولادهم وبينهم كأخوة وأخوات، وبين الأسرة مع غيرها من الأقارب محارم وغيرهم.

٤. البيت المسلم محل شراكة بين طرفين هما الرجل والمرأة لقوله تعالى: (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) [النساء: ٢١]، وهذا الميثاق مشترك فيه ثلاثة الزوجين وثالثهم الله عز وجل، لقوله تعالى في الحديث القدسي: (أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإن خانه خرجت من بينهما)[٢].

٥. البيت المسلم سكن هادئ مستقر لقوله تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) [النحل: ٨٠]، قال سيد قطب في تفسير هذه الآية: "فهكذا يريد الإسلام البيت مكاناً للسكينة النفسية والاطمئنان الشعوري، هكذا يريده مريحاً تطمئن إليه النفس وتسكن وتأمن سواء بكفايته المادية للسكنى والراحة، أو باطمئنان من فيه بعضهم لبعض، ويسكن من فيه كل إلى الآخر"[٣].

٦. البيت المسلم يشكل أروع نموذج من نماذج الدعوة إلى الله قولاً وتطبيقاً. قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) [آل عمران: ١١٠]، فللبيت مواصفات مادية ومعنوية،

---

(١) الترمذي، السنن، ك: المناقب عن رسول الله، ب: فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (٣٩٨٥)، ج٥، ص٣٦٩.

(٢) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ك: البيوع، رقم (٢٣٦٩)، ج٢، ص١٨٣. وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٣) قطب، سيد، في ظلال القرآن، بيروت – لبنان، دار الشروق، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، مج٤، ج١٤، ص٢١٨٦ – ٢١٨٧.

ففي الجانب المادي فالحكم الشرعي حدد طبيعة الأمتعة والأثاث والفرش، أما المعنوي بما يتوفر فيه من الأمن والسكينة وخلود الذكر؛ جميع من فيه يبتغون مرضاة الله تعالى قولاً وتطبيقاً يحرصون على صورة بيتهم التربوية.

ملخص:

ومن هنا نرى تأثير القيم والمثل والأخلاق الحسنة على البيت المسلم إذ تصفه بالسمت الإسلامي من حيث مقصده ومقصد أهله والأسس التي تحكمه والتي تجعله يختلف اختلافاً بيناً عن البيت الغربي، فهو بيت يسير على نهج إسلامي تربوي الغرض منه نجاح الأسرة في حياتها سواء بالكيان المادي الذي يجمعهم، أو بنوعية الروابط الاجتماعية التي بينهم، أو بمدى التزامهم بالحقوق والواجبات التي تنظم سير حياتهم.

المبحث الثاني: تخطيط البيت المسلم:

لا يستطيع الإنسان أن يكون طوال يومه على اتصال بالناس فيحتاج كثيراً أن يكون وحيد مع أسرته مع توفير الراحة والهدوء والعزلة في مكان خاص بهم لذلك يراعي في تخطيطه لمنزله توفير الخصوصية، وعادة ما تصمم البيوت السكنية على شكل عمارة وهذه البيوت بطبيعة هندستها لا توفر درجة عالية من الخصوصية للأسرة.

فالبناء يكون حسب المتطلبات والإمكانات والرغبات وما ذكره الدينوري في عيون الأخبار ما نصه: "أنه قال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره ليبنيها: هي قميصك فإن شئت فوسعه، وإن شئت فضيقه"[1]، فهذا القول يربط بين الإنسان وما يبنيه لنفسه ومدى حريته؛ فالتخطيط للبيت أسلوب علمي يتم بمقتضاه اتخاذ التدابير العملية لتحقيق الأهداف المرسومة.

والتخطيط هو عنصر أساس وهام في أي عملية، وهو مرحلة فكرية تسبق التنفيذ وتتضمن سلسلة من القرارات تتعلق بالمستقبل وبدونه يصبح العمل فوضوياً، والتخطيط لغة هو تنظيم الشيء وتهذيبه، ويأتي بمعنى التسطير[2].

وإذا أردنا تعريف تخطيط البيت: هو الخطة الأولى في البناء وعن طريقة تؤخذ التفاصيل بمتابعة ما يظهر فوق الأرض من بناء، فهو المرجع الصادق للفكر الإبداعي الذي يتعايش حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية، كما يعكس شخصية صاحب البيت وفكره، ومهنته، ومدى اطلاعه وثقافته وتمسكه بالموروث المعماري لبلده، وفوق كل ذلك مدى تمسكه بدينه [3].

ويتصف التخطيط للبيت باتساع مفهومه ويتجلى في:

- مدى تفاوت احتياجات الناس وتفاوت أولوياتهم والوسائل التي تكفل تحقيق ما يطلبونه في مبناهم من راحة وحرية وأمان، وكمركز اجتماعي عند البعض منهم[4].

([1]) الدينوري، عيون الأخبار، ص٤٣٠.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٢٤-٣٢٨.

([3]) العزاوي، عبدالستار، البيت العربي بيت الشيخ سلطان بن صقر بن خالد القاسمي، الشارقة - الإمارات، دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٤م، ص١٣ (بتصرف).

([4]) أنظر: تنبكجي: النظرة المعمارية لمسألتي السكن والإسكان، ص٨. أنظر: الموسوي، هاشم عبود ويعقوب، حيدر صلاح، التخطيط والتصميم الحضري: دراسة نظرية تطبيقية حول المشاكل الحضرية، عمان - الأردن، دار الحامد، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، ص٧١.

- تعدد الأطراف المشتركة في العملية الإنشائية من أصحاب المصانع والشركات والمهندسين والعمال والمقاولين، فهو يعتمد على إرادة وتظافر جهودهم جميعا[١].
- تعدد المواصفات القياسية للمباني وفق قواعد البناء وشروطه، ففي أثناء تخطيط البيت يجب تلافي المخاطر التي يمكن أن تهدد سلامة المبنى أو شاغليه[*]، كالإهمال أو عدم مطابقة المواد للمواصفات الفنية[٢].
- اختلاف المساحة والاستعمال[٣].
- اختلاف الظروف المناخية من منطقة لأخرى[٤].
- اختلاف العادات والتقاليد[٥].

وبناءً على ما سبق فإن مواصفات التخطيط الجيد للبيت هي[٦]:

- متسع الحجرات إن أمكن.
- محقق للراحة والاستقرار والخصوصية والستر (الغاية من وجوده).
- مؤدي للوظائف اللازمة من راحة ونوم وتهوية وإضاءة.
- سهولة الوصول إليه.
- قربه من الخدمات العامة مسجد، كهرباء، ماء، أسواق.
- وجود حديقة منزلية للاستثمار والتسلية.
- أمن ضد الحوادث.

وسيتناول هذا المبحث التخطيط وفق المطالب الآتية:

---

(١) أنظر: المرجع السابق، ص٨.

(*) ... فإن الشيخ الشعراوي يقترح للتغلب على سوء تنفيذ المباني أن يكون لكل عمارة سجل فيه اسم الممول والمهندس الذي أشرف على البناء، والمصمم والمقاول والعمال بحيث يمكن محاسبة المتسبب عن أي خطأ يظهر بعد الانتهاء من عملية البناء. انظر: وزيري، يحيى، خواطر الشيخ الشعراوي حول عمران المجتمع الإسلامي، بيروت – لبنان، دار الجيل، القاهرة – مصر، مكتبة التراث الإسلامي، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، ص٢٢-٢٥.

(2) أنظر: وزيري، يحيى، التصميم المعماري الصديق للبيئة (نحو عمارة خضراء)، القاهرة – مصر، مدبولي، ٢٠٠٣م، ص١٣٠.

(3) أنظر: العزاوي، البيت الغربي، ص١٩.

(4) أنظر: تنبكجي، النظرة المعمارية لمسألتي السكن والإسكان، ص٨.

(5) أبحاث من ندوة المدينة العربية خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي، عقدت بالمدينة المنورة من ٢٤ – ٢٩ ربيع الثاني ١٤٠١هـ الموافق ٢٨ فبراير – ٥ مارس ١٩٨١م، تحرير: إسماعيل سراج الدين، سمير الصادق، السعودية، المعهد العربي لإنماء المدن، طبع بواشنطن، U.S.A، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ص١١٩.

(6) أنظر: مزاهرة، أيمن سليمان ونشيوان، ليلى حجازين، المدخل إلى الاقتصاد المنزلي، عمان – الأردن، دار المناهج، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٤م، ص٩٩-١٠٠.

المطلب الأول: موقع ومساحة البيت:

إن السكن هو توطين أو إيواء معد لإقامة أفراده إقامة مريحة بما فيه من خدمات وتجهيزات لازمة لأداء جميع وظائفه بطريقة صحيحة، وذلك باختيار الموقع المناسب والمساحة المؤدية للغرض، لأن الأصل في السكن أن يفي بالاحتياجات الفردية والاجتماعية والصحية والجمالية مع أقل ما يمكن من عدد الحجرات ولوازمها من نوافذ وأبواب وجدران مكتفين بالضروري.

إن أهم العناصر التي ينبغي أن تؤخذ في الحسبان عند اختيار موقع بناء البيت[1]:

- التضاريس من جبال، أودية، سهول.
- المناخ من حرارة ورياح وضغط وأمطار ورطوبة ... فهو الضابط الرئيسي لتشكيل سطح الأرض.
- التربة وهي طبيعة الأرض المراد بناء البيت فيها.
- مواد البناء والإنشاء.

تتأثر نوعية المسكن بما يلي[2]:

- التكلفة.
- البيئة المحيطة: موارد الأسرة، قراراتها، الأنظمة (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأخرى متعلقة بالحكومة)، والأخر بالملاك والبنائين المتخصصين بالتنمية وبمقرضي الأموال كالبنوك، والشركات العقارية والمعماريين والمخططين.
- مقدار الخصوصية أو المساحة اللازمة لتوفير الاحتياجات الشخصية.
- المعايير الثقافية للأفراد.
- تحديد الغرض من المسكن: ملك، إيجار، تمليك.

يؤثر الموقع على طبيعة سلوك أفراد البيت؛ فالموقع المتوفر فيه الخدمات العامة أفضل من الموقع الفاقد لها وكذلك الظروف المناخية لها إجراءات متبعة للحد منها، والسعي قائم لإيجاد علاقة تربط بين البناء والبيئة الطبيعية والمناخ بما يحقق للأفراد الانتفاع ما

---

(1) انظر: سعيد، سلوى أحمد محمد، الإسكان والمسكن والبيئة، ص٩١-٩٣. أنظر: علام، أحمد خالد وعفيفي، أحمد كمال، القرآن والعمران، ص٣٢-٣٧.

(2) انظر: سعيد، الإسكان والمسكن والبيئة، ص١٥، ٢١-٢٢. أنظر: الموسوعة العربية العالمية، مدريد – فرنسا، مكتب مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط١، ١٩٩٧م، ج٢٣، ص٢٥٩-٢٦١ وفي ج١٣، ص٧.

أمكن من إيجابيات ومميزات الموقع ككل(1). كما يراعي المسلم في اختيار موقع بيته قريباً من المسجد إن أمكن وقيمته تزداد بانتقاء جيرانه لقوله صلى الله عليه وسلم: "**أربع من السعادة ... الجار الصالح**"، وأخبر عن أربع من الشقاء وذكر منها الجار السوء(2)، وقيل إن رجلاً كان يسكن بجوار الإمام أبي حنيفة وأراد أن يبيع بيته فجاءه رجل ليشتريه منه، فقال صاحب البيت: أبيعك البيت بثمن وجوار أبي حنيفة بثمن آخر، وقد صدق، ومصداقاً لذلك أقر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتعوذ من جاء السوء لقوله عليه السلام: "**تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقامة، فإن الجار البادي يحول عنك**"(3)، لما له من إيذاء فيعكر صفو الحياة، لذا نرى كثيراً من الأسر تميل إلى التجمع في أبنية سكنية مشتركة وغالباً ما يكون بينهم صلة قرابة.

أما الحديث عن مساحة البيت فيقول الله تعالى: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ) [الطلاق: ٦]، والشاهد في هذه الآية أنها تحض على التوسعة على المطلقة، فكيف بالزوجين اللذين يعيشان معاً في بيت واحد؛ فتوسعة المسكن مرغوبة إذا دعت الحاجة لذلك. وغالباً ما تتقيد أنظمة البناء الخاصة بترك مسافة لا تقل عن ثلاثة أمتار ما بين حدود البيت والخطوط المحددة لملكيته(4). ولقد حددت منظمة الصحة العالمية المساحة الاجتماعية المناسبة لمسكن أسرة تتألف من ثلاثة إلى خمسة أفراد بـ (٢٦٠,٣٠م^2) يشكل البناء فيها مساحة قدرها (١٢٣,٣٠م^2) والمساحة المتبقية (١٣٧م^2) تترك لحديقة تستخدم لأغراض زراعية ومتعة للأطفال(5).

إن استعمال مساحة البيت بغض النظر عن كيفية تصميمه الغرض الحصول على تنفيذ الأفكار للوصول إلى أداء وظيفته بأفضل الطرق المتاحة للحصول على المنفعة المطلوبة، فها هي بيوت النبي صلى الله عليه وسلم كل بيت عبارة عن مربع طول ضلعه من (٨-٩ أذرع) أي (٤-٤,٥م) وفي كل بيت حجرة طول ضلعها (٦-٧ أذرع) أي (٣-٣,٥م) وكل بيت له بهو أي مدخل صغير للولوج إلى الحجرة فهو يوفر نوعاً من الوقاية

---

(1) أنظر: تنبكجي، النظرة المعمارية لمسألتي السكن والإسكان، ص١٥٢. أنظر: تنبكجي، عماد محمد عدنان، مفردات العمارة والإنشاء وضوابط العمارة المعاصرة، دمشق – سوريا، دار دمشق، ط١، ١٩٩٠م، ص١٤١-١٤٣.

(2) رواه الحاكم، المستدرك (٢٦٢/٣) وفي صحيح الجامع (٣٠٥٦)/ صحيح ابن حبان، ك: النكاح، ب: الهدي، ج١٧، ص٦٨.

(3) النسائي، السنن، ك: الاستعاذة، ب: الاستعاذة من جار السوء، رقم (٥٥١٢)، ص٨٧٣.

(4) أنظر: تنبكجي، مفردات العمارة والإنشاء وضوابط العمارة المعاصرة، ١٤٦.

(5) أنظر: تنبكجي، النظرة المعمارية لمسألتي السكن والإسكان، ص١٠.

الصحية لمن بداخله، وعندما فرض الحجاب ألحقت بالبيوت بيوت الخلاء وبذلك اكتملت الخدمات الصحية فيه[1].

فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى فضل البيت الواسع الذي يمنح الفرصة لتنظيمه وترتيبه بشكل أفضل ودليله قوله صلى الله عليه وسلم: "**إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**"[2]، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته"[3]. والسعة المراد بها هنا التي هي ضد الضيق وما يسببه من حرج وليس المراد بها التوسع دون ضرورة.

المطلب الثاني: حجرات البيت:

البيت عادةً مكون من ثلاثة قطاعات رئيسة[4]:

- القطاع الهادئ أو الخاص: ومخصص لنوم واستلقاء أفراد الأسرة.
- القطاع المعيشي أو العام: ومخصص لممارسة أفراد الأسرة لنشاطاتهم من هوايات وغيرها.
- القطاع الخدمي: ويختص بتأدية الخدمات اللازمة لأفراد الأسرة من تحضير طعام وغيره.

والاهتمام بشكل الحجرات من ناحية التصميم يكون[5]:

- بربط الحجرات بالفراغ والإضاءة والتهوية والأثاث.
- الاهتمام بتحقيق التناسق والتوازن بين قطاعات البيت وذلك لتكامل أدائها.

([1]) أنظر: عثمان، المدنية الإسلامية، عالم المعرفة، ص٦٢. وللاستزادة أنظر: عبدالحكم، ظافر عبد النافع، سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته، اربد – الأردن، دار الكتاب الثقافي، د.ط، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص١٤٦.

([2]) الترمذي، السنن(الجامع الصحيح)، ك: الأدب عن رسول الله، ب: ما جاء أن الله يحب أن يرى أثر نعمته، برقم (٢٨١٩)، ج٥، ص١٢٣-١٢٤، وقال هذا حديث حسن.

([3]) سبق تخريجه، ص٢٩.

([4]) أنظر: تنبكجي، النظرة المعمارية لمسألتي السكن والإسكان، ص١٥٣.

([5]) أنظر: الغنيمي، إسلام حميدي، التصميم المعماري للمباني الأكاديمية من منظور التعاليم الإسلامية حالة دراسية: كلية الطب المرحلية – جامعة الملك فيصل بالإحساء، مؤتمر الاجتهاد في قضايا الصحة والبيئة والعمران، كلية الشريعة جامعة اليرموك، اربد – الأردن، ٢٧-٢٩/محرم/١٤٢٤هـ – ٣/٣٠ – ١/٤/٢٠٠٣م، ص٥-٦.

– أنظر: خليل، وجيهة والعيش، نعمت سبع وخليفات، ابتسام والدباس، اعتدال، الإدارة المنزلية، عمان، وزارة التربية والتعليم وشئون الشباب / دائرة إعداد المعلمين في الكليات المتوسطة، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ص٢٦٣.

- عدم إغفال الجمال والبساطة والوظيفة والخصوصية بكافة أنواعها من سمعية وبصرية ومعيشية وحركية، وكذلك الراحة.
- توزيعها توزيعاً منظماً بحيث يصمم موزع بينها ينظم عملية الدخول والخروج منها وإليها دون التعدي على أي واحدة منها.
- الاهتمام بتوزيع الأثاث توزيعا مرتبا مع بقاء مساحات للمرور لتسهيل الحركة فيها.

١. **حجرة النوم:**

إن طبيعة الحياة الصاخبة التي يعيشها المسلم قد جعلت النوم المريح ضرورة لاستمرار صحته واستعادة نشاطه باعتباره حاجة فطرية خلقت معه، ولا يكاد يخلو بيت مسلم من حجرة نوم ولو واحدة لأهميتها في الاستلقاء بها نهاراً والنوم ليلاً لتؤدي قصد الراحة لأفراد الأسرة جميعهم. وقد جاءت أهمية حجر النوم للزوجين أولاً لطبيعة العلاقة التي تربطهم ببعض وللأولاد ذكوراً وإناثاً للحفاظ على خصوصيات بعضهم دون التعدي عليها من قبلهم، فخصوصيات الأبناء غير البنات هذا إذا استطاع الوالدان بإمكانياتهم المالية فصل حجرهم عن بعض، أما إن لم يتمكنا فعليهم بالتفريق بينهم في المضاجع استناداً إلى قوله صلى الله عليه وسلم:"**علموا أولادكم الصلاة لسبع ... وفرقوا بينهم في المضاجع**"[(١)].

وقد جاءت أهمية حجرة الوالدين الخاصة بهم لطبيعة الأمور التي تجري فيها ولطبيعة المواضيع التي يتباحثونها فيما بينهم لا أمام أولادهم ، وقد جاء الهدي الإلهي بطلب الإذن عند دخول غرفة الوالدين لقوله تعالى: (**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**) [النور: ٥٨]، فطلب الإذن هنا لحماية أفراد البيت من الانحلال الخلقي والمداومة على حسن الخلق السلوك والتصرف[(٢)].

---

(١) الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير، ب: ٧٤٧٣، ج١٦، ص١٢٠ (صحيح).

(٢) للاستزادة أنظر: علي، عبدالجليل أحمد، الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، الإسكندرية، مكتبة الإشعاع الفنية، ب ط، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص١٣١، ١٣٢.

وبناءً على ما سبق نخلص إلى خصائص حجرة النوم بما يلي:

١. محجوبة عن الرؤية، من قوله تعالى: (ليستأذنكم)، وما نقل إلينا من كتب التراث أن البيوت قديماً كانت مكونة عادةً من طابقين الأول للرجال وضيوفهم والثاني للنساء وغرف النوم وكان يدعى بـ (الحرملك)[١].

٢. بعيد عن مصادر الإزعاج، لأن القصد من وراء النوم هو راحة الفكر والجسد.

٣. محققة للستر من أعين الإنس ويكون بوضع ستائر سميكة على نوافذ الحجرة وإحكام غلق بابها لطبيعة ما يجري فيها.

٤. وقد نقل إلينا أنه عادةً ما يكون موقع حجر النوم من الناحية الشمالية لوقوعها في الظل، لذا تكون أكثر نواحي المنزل ظلاماً وأكثرها برودة، وإنارتها تتصف بالثبات وحسن الانتشار التي لا تبهر البصر[٢].

٢. حجرة المعيشة:

تعد مركز تجمع افراد الأسرة، تتناسب وعدد أفراد الأسرة وأنشطتها وظروف حياتها الأسرية، ففيها يتم اتصال الأسرة مع بعضها ومع غيرها لأن الاجتماع عادةً يكون فيها فيتم تبادل الأحاديث ومناقشة أمور تهم الأسرة أو مواضيع علمية، ومن أبرز مكونات هذه الحجرة في الوقت الحالي هو جهاز التلفاز (الرائي) الذي يعتبر من أخطر الأجهزة على أفراد البيت إذا ما وجه توجيها صحيحاً لما له من أضرار نفسية وتعليمية وفكرية واجتماعية فهو فتنة تعرض على القلوب فيكون سبباً لمرضها وانحرافها وبالتالي يفضي إلى فساد القصد والإرادة والاعتقاد، قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) [الأنعام: ١٥١]. ألم يأن للبيت أن يجعل من هذه الحجرة مكان لرفع صوت التسبيح وقراءة القرآن مستغلين تواجد الجميع في هذا المكان الذي يحلو بهم وبمشاركاتهم.

قال تعالى: (وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [يونس: ٨٧]، جاء في تفسير القرطبي "أن الله سبحانه وتعالى قد أمرهم أن يجعلوا بيوتهم قبل القبلة، وفي قول آخر أن يجعلوا بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سراً خوفاً من قوم فرعون، وهذا

---

(١) أنظر: لمعي، صالح مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، ١٩٨١م، ص٨٤.

(٢) أنظر: الجزائري، أبو بكر، رسائل الجزائري ثلاث وعشرون رسالة في مواضيع دينية وإصلاحية مختلفة، الرسالة السادسة: (الإعلام بأن العزف والغناء حرام)، ط٢ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ص٣٦١.

التأثير القوي لاحترام القبلة كان في منطقة آسيا الوسطى فإن غرف البيت الرئيسية كغرف الجلوس والمعيشة تحتوي على محراب في جدرانها الغربية (أي اتجاه مكة المكرمة)[1].

وعن عائشة قالت: "**أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيّب**"[2].

تقع الحجرة عادةً في الناحية الجنوبية أو الجنوبية الغربية حيث تصلها الشمس والأفضل أن تكون حسنة التهوية والإضاءة وبعيدة عن حجر النوم لأنه يكثر فيها الصخب والإزعاج لكثرة ممارسات الأنشطة فيها يومياً.

٣. حجرة الطعام:

إن الطعام نعمة إلهية وعرف اجتماعي يقرب الناس من بعضهم، فتجمع بين الرجل وزوجته وأولادهم كل يوم ثلاث مرات في أحاديث ودية قريبة من النفس تسهم في تواصل الأسرة وزيادة ألفتها ومحبتها لبعضها بعضاً تبدأ بحمد الله وشكره على هذه النعمة، وبقول الرجل لزوجته "جزاك عنا كل خير يا أم فلان" أمام أطفاله على قليل الطعام وكثيره والالتزام بالآداب الخاصة بالمائدة التي تسهم في بناء الشخصية الإسلامية المستقلة، والتي تنقذه من الوقوع في الحرج، وتيسر له الأمر في علاقاته بحسن تصرفه مع ضيوفه وأحبائه، والمحافظة على صحته لأكله من الطيبات وتحريمه الخبائث[3]. حدثنا عمرو بن دينار فهرمان آل الزبير، قال سمعت سالم بن عبدالله بن عمر قال سمعت أبي يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**كلوا جميعاً ولا تتفرقوا، فإن البركة مع الجماعة**"[4]، وقال صلى الله عليه وسلم: "**...فلعلكم تأكلون متفرقين، قالوا: نعم، قال: فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه**"[5]، وقال عليه السلام: "**طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية**"[6]، فينتظم

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج٤، ج٨، ص٣٧١-٣٧٢.

(2) أبو داود، السنن، ك: الصلاة، ب: اتخاذ المساجد في الدور، رقم (٤٥٥)، ص١١٤.

(3) أنظر: زين العابدين، وجيه، الإسلام والحاجات الضرورية، بحث في طعام المسلم ولباسه ومسكنه، الكويت، مكتبة المنار، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص١١-١٤/ صالح، فتحي محمد، ديكورات المنازل، القاهرة – مصر، مكتبة القرآن، مكتبة ابن سينا، سلسلة علمية ثقافية تتناول مختلف العلوم والفنون، ص١١١-١١٢.

(4) سنن ابن ماجه، السنن، ك: الأطعمة، ب: الاجتماع على الطعام (رقم ٣٢٨٧)، ص٣٥٧، حديث (ضعيف) في إسناده عمرو بن دينار فهرمان وهو مجمع على ضعفه تقريب التهذيب، ص٤٢١. ذكر للاستئناس

(5) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ك: الأطعمة، ب: الاجتماع على الطعام، رقم (٣٢٨٦)، ص٣٥٧.

(6) مسلم، الصحيح، ك: الأشربة، ب: فضيلة المواساة في الطعام القليل، رقم (٢٠٥٩)، ص٨٥٣.

فيها أوقات الطعام الثلاثة فيكون مكاناً يجمع العائلة ثلاث مرات في اليوم وفي هذا ما يدعوها لأن تكون مركزاً من مراكز تواصل الأسرة مع بعضها.

إن معظم المنازل الحديثة تخصص حجرة لتناول الطعام مع أنه يمكن ممارسة هذا النشاط في المطبخ أو في غرفة المعيشة، ولكن إذا سمح الوضع المادي بتخصيص حجرة فهو أفضل وعادةً ما يكون موقعها قريباً من المطبخ وحجرة المعيشة، وتبرز أهميتها في المناسبات والأعياد الرسمية وفي رمضان وعند إكرام الضيوف.

٤. حجرة المكتبة:

قال تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [الزمر: ٩]، وقال صلى الله عليه وسلم: "**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**"[١].

إن القراءة والتحصيل من أقوى الوسائل للنهوض بمستوى الإنسان العلمي، فإنه من الممتع أن يستثمر الوقت بمطالعة كتاب للإفادة، فالكتاب ثمرة العقول، وحصيلة تجارب كثيرة ومتنوعة فهو يعين على تفهم الأمور والمسائل، ويقدم الأدلة ويكسب الفرد مهارة، ويساعد أهل البيت في التعلم وإعانتهم على استيعاب الأحكام الشرعية، والعبرة تكون بانتقاء الكتب المهمة ووضعها في حجرة خاصة[٢].

أما نوعية الكتب التي يفضل اقتناؤها هي المواضيع التي تهم الزوجة من أحكام فقهية، وأنواع البدع والعادات والمنكرات الخاصة بها وببيتها، والزوج ما يهمه كأب وزوج ومربي، والأولاد ما يهمهم في ترسيخ دينهم من أركان الإيمان والإسلام والقصص النبوية، والمجلات الخاصة بهم[٣].

ويفضل اقتناء كتب تعتبر كمرجع في كل فن من فنون الإسلام ولو لكتاب واحد، والمكتبة الصوتية لها تأثير كبير في الدعوة والتعلم من جهة التأثر والتأثير جراء تكرار السماع، وحمايتهم بالسماع القرآني بدل من السماع الشيطاني[٤].

([١]) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ك: المقدمة، ب، فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم (٢٢٤)، ص٣٩، صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ب٢٩٦، ط١، ص٢٩٦.

([٢]) أنظر: جرّار، حسني أدهم، مداد قلم (فكر وثقافة وتاريخ)، عمان- الأردن، مؤسسة الزيتونة، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص٢٥، ٢٦.

([٣]) أنظر: الكيلاني، ماجد عرسان، ثقافة الأسرة المعاصرة، بحث عن دور الأسرة في الأصول الاجتماعية للتربية والتعليم في الأقطار العربية المعاصرة، الإمارات، دار القلم، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص١٤٠.

([٤]) أنظر: المنجد، ٤٠ نصيحة لإصلاح البيوت، ص٢١-٢٧. الشريف، صورة البيت المسلم، ص٥٥-٥٦.

إن حجرة المكتبة هي من المرافق التي تفتقر إليها معظم بيوتنا الإسلامية، إلا أن البعض اعتبرها تراثاً عائلياً متوارثاً لا يجوز التفريط فيه وإنما تبقى في زيادة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فوجودها في البيت يدل على زيادة وعي وثقافة سكانه من جهة، والقدرة على إشغال وقت الفراغ بشؤون نافعة من جهة أخرى.

وما نراه اليوم من بعض البيوت أنها تضع في كل حجرة وعلى رف مجموعة من الكتب والكتيبات قريبة من العين واليد، وقد يخصص بعضها للإهداء كإيجاد سلة دعوية مثلاً في مجلس الضيوف.

٥. حجرة الضيافة:

حث الإسلام على إكرام الضيف كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته، قالوا: وما جائزته يا رسول ؟ قال: يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة...**"(١).

الشاهد في هذا الحديث تفضيل توفير مكان منفصل للضيافة في البيت المسلم وفق حدود المستطاع بحيث توفر الخصوصية التامة لأهل البيت مع الأخذ بعين الاعتبار عدم الاختلاط بين الجنسين في فراغ واحد لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، ومن هنا لزاماً علينا توفير حلول تتساير مع تعاليم الدين الحنيف يكون بتوفير حجرة مستقلة لاستقبال الضيوف منفصلة عن قطاع المعيشة الخاص بالأسرة، ويفضل توفير دورة مياه خاص فيها للخوف من الوقوع في إحراجات الأسرة في غنى عنها، كما يفضل توفير مدخل خاص للرجال وآخر للنساء بالقدر الذي يحول دون مقابلة كل منهم للآخر، هذه التحصينات من أجل إبعاد مخاطر قد تنجم عن الاختلاط والنظر(٢).

وإذا رجعنا إلى كتب التراث نرى أن الدولة العثمانية والمملوكية صممت حجرة الضيافة في الطابق الرئيسي بعيداً عن القطاع المعيشي الخاص بالأسرة والتي عادةً ما كانت في الطابق العلوي حفاظاً على خصوصيتها واستقلاليتها. والمنزل مكون من قسمين، قسم أرضي خاص بالرجال وبضيوفهم ومكون عادةً من قاعات مجالس، ومقاعد مخصصة

---

(1) البخاري، الصحيح، ك: الأدب، ب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، رقم (٦٠١٩)، ص١٢١٠.

(2) انظر: نوفل، العمران والبيئة من منظور إسلامي، ص١٢-١٣.

ومرافقها وكان يسمى بـ (السلاملك) والثاني العلوي قسم النساء والذي يشتمل على غرفة المعيشة وغرف النوم ومرافقها وزعت توزيعاً خاصاً يكفل الخصوصية بين الأسرة الواحدة ووفق تناسق معين أطلق عليه (الحرملك)[١].

أما منازل اليمن فقد تميزت بوضع حجرة الاستقبال في أعلى طابق للحفاظ على استقلاليتها عن باقي الوحدات الأخرى في المنزل، وللإشراف على المدينة ومناظرها الطبيعية حتى أنهم أطلقوا عليها تسميات عدة مثل: (المنظر أو المنظرة أو المفرج أو الغرفة الكبيرة) وامتازت بسعة نوافذها واستقلالية أبوابها كل ذلك من أجل إكرام الضيف والمحافظة على حرمة المنزل[٢].

أما في الوقت الحاضر فعادة ما توضع في الطابق الأرضي إن كان المنزل ذو طبقات، وفي نفس الطابق إن كان دوراً واحداً مستقلاً بمدخل منفرد عن مدخل البيت المؤدي إلى قطاع المعيشة مع حمام ودورة مياه خاصة بها.

٦. حجرة الأطفال:

قال عليه الصلاة والسلام: "... **وفرقوا بينهم في المضاجع**"[٣]، إن من الأفضل وضع الأطفال في حجرة خاصة بهم تناسب حركتهم، وتحتفظ بخصوصياتهم من الانتهاك، وعادةً ما تكون قريبة من حجرة نوم الوالدين حتى يكونوا تحت رعايتهم، بعيدة عن الشارع إن أمكن خوفاً من سماعهم لألفاظ مؤذية، توفر هذه الحجرة للأطفال عامل الأمان لكونهم بعيدين عن الرقابة الدائمة وكذلك تشعر الطفل بالاعتماد على نفسه وباستقلالية شخصيته في ترتيب مقتنياته والمحافظة عليها[٤].

---

(١) أنظر: عثمان، المدينة الإسلامية، ص٣٤٣-٣٤٤ / شحادة، كمال، البيت العربي، مجلة شؤون عربية، مجلد ، عدد١٦، ١٩٨٢، ص١٨٥.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، رقم (٤٠٢٦)، مج٢، ص٧٤٤ (صحيح).

(٤) أنظر: كاتبي، فن ديكور المنازل، ص٧٦-٧٧.

أنظر: فكري، علي، آداب الفتاة، القاهرة – مصر، دار الكتب المصرية، ط١٠، ١٩٨٢م، ص١٢٦.

أما طبيعة موجودات الحجرة فهي عادةً الألعاب، فها هم الصحابة رضي الله عنهم عند تعويد أبنائهم على الصيام وهم أطفال، كان أحدهم إذا بكى على الطعام أعطوه اللعبة من العهن حتى تلهيهم ليتموا صومهم(١).

ودليل إباحة العرائس للأطفال؛ عن عائشة رضي الله عنها قالت: "**كنت ألعب بالبنات فربما دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي الجواري فإذا دخل خرجن وإذا خرج دخلن**"(٢).

إن أراد الأهل توفير الألعاب لأطفالهم فيستحسن أن تكون:

١. لغايات تربوية لا لمجرد التسلية وقضاء الوقت.
٢. تتيح الفرصة للنشاط والإبداع.
٣. أن لا تكون منافية لأحكام الشرع وخالية من الإساءة وما يشوه الخلق والدين.
٤. تلبي حاجاتهم وتناسب قدراتهم وشخصياتهم ومراحلهم العمرية.

والألعاب التي تعتبر مخالفة شرعية كالتي فيها صلبان أو هي في الأصل حرام كالآلات الموسيقية، أو من مظاهر التشبه بالكفار، أو التي تؤثر في الصحة كألعاب الليزر وغيرها يجب الابتعاد عنها.

ولم يغفل الإسلام عن طبيعة ألعاب الأطفال فقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "**علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل**"(٣)، لما تحمله هذه الألعاب من قوة للبدن ونشاط للصحة وغرس المنافسة الشريفة وزرع القيم وعلو الهمة وفنون الحرب. بينما في الوقت الحاضر يهتم الأهل بالألعاب الإلكترونية وغيرها وغالباً ما تكون بغرض التسلية.

وباقتسام الأطفال غرفة واحدة فإنهم يتعلمون معنى التعاون والمشاركة واحترام ممتلكات الغير ومعنى الخصوصية وعدم الاعتداء عليها، فضلاً عن التقارب الذي يحدث بينهم(٤).

(١) مسلم، الصحيح، ك: الصوم، ب: من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه، رقم (١١٣٦)، ص٤٢٩ / الزيلعي، جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف، نصب الراية تخريج أحاديث الهداية، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ك: الصوم، ب: ما يوجب الكفارة، ج٢، ص٤٧٨.

(٢) أبو داود، السنن، ك: الأدب، ب: في اللعب بالبنات رقم(٤٩٣١)، ص١١٩ / صححه الألباني في صحيح وضعيف أبي داود، ب: ٤٩٣، ج١٠، ص٤٣١.

(٣) أبو عوانه، مسند أبو عوانه، ج٥، ص٤٥٦/وذكره الشيخ الألباني، ضعيف الجامع رقم (٣٧٢٦).

(٤) بوردن، ماريان إديلمان، دليل الأباء الحائرين لصراع الأخوة، الرياض - السعودية، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣٨.

المطلب الثالث: قطاع الخدمة:

ومكون من:

١. المطبخ:

يعد المطبخ عند معظم الأسر هو بمثابة قلب البيت، فهو مكان يؤدي وظائف حيوية من إعداد للطعام وتخزينه وغسيل للملابس، وعند البعض يتخذونه مكاناً لتناول بعض الوجبات أو جميعها ومن مواصفات المطبخ الجيد[١]:

- من حيث الموقع:

يختار له موقع تدخله الشمس والهواء، وقريب من حجرة الطعام إن وجدت، والأفضل وجود باب يتوسط المطبخ وحجرة الطعام حتى يسهل نقل الطعام منه و إليه، وبعيداً عن حجرة النوم والمعيشة، كما يفضل أن يطل على حديقة منزلية تستثمرها سيدة المنزل بزراعة الخضار التي يكثر استخدامها يومياً بدلاً من شرائها.

- من حيث المساحة:

أن يكون واسعاً لتسهيل الحركة ومؤدياً للوظائف الموكولة إليه دون إعاقة.

- من الناحية الصحية:

أن يتناسب وعدد الأفراد المستخدمين له، وكذلك درجة الحرارة، والتهوية الجيدة بحيث يسمح بتصريف الأبخرة المتصاعدة، ولا يسمح بدخول الحشرات، إضاءته موزعة توزيعاً مريحاً للنظر، وكذلك أثاثه جيد غير قابل للتلف بسهولة، جدرانه وأرضيته سهلة التنظيف ووجود مجاري صحية لتصريف المياه مغطاة بمصاف منعاً من تسرب الحشرات إليه.

- من حيث التجهيزات:

يحوي عادةً على فرن وغاز وخزائن لحفظ أدواته، وأماكن لتخزين وحفظ وتبريد الطعام قريبة من العين واليد.

ومن الضروري التأكد من سلامة التمديدات المائية (البالوعات)[٢] التي تقبل استيعاب كميات كبيرة ومتتالية من الماء لا تعجز عن تصريفها بسرعة حتى تمنع من

---

(١) خليل وآخرون: الإدارة المنزلية، ص١٥٩-١٦٣ / صالح: ديكورات المنازل، ص١٢١-١٢٩/ مزاهرة وآخرون: مدخل إلى الاقتصاد المنزلي، ص١٠٠-١٠٣ / زين العابدين: الإسلام والحاجات الضرورية، ص٦٩-٧٠.

(٢) هي ثقب يعد لتصريف الماء، المعجم الوسيط، ص١٣٩.

تصاعد الروائح الكريهة، ولا حاجة لإلقاء شيء من القاذورات في التصريف خوفاً من انسدادها.

. والمطبخ الأساس فيه النظافة بالغسل الدائم لكثرة استخدامه، مع تخصيص مكان يجمع فيه النفايات لتفريغها كل ما دعت الحاجة لذلك.

٢. **الحمام:**

وهو معد لقضاء الحاجة والاغتسال والوضوء، فمنهم من يلحق به دورة المياه ومنهم من يفصلها للطهارة وكذلك حتى يمكن للأسرة من إشغال القطاعين في نفس الوقت.

يصمم بحيث يكون قريباً من حجر النوم وكذلك المعيشة، وعادةً ما يكون:

- باتجاه لا يستدبر ولا يستقبل القبلة، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا جلس أحدكم لحاجته فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها**"[١]، وإنما شرقوا وغربوا.
- أن يكون مستوراً عن أعين الجميع لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "**... ومن أتى الغائط فليستتر**"[٢]، وورد تهديد بعدم الاستتار من البول، عن ابن عباس قال: قال صلى الله عليه وسلم: "**...إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر في بوله**"[٣]. الشاهد مراعاة الستر ما أمكن.
- الالتزام بآداب الدخول والخروج منه وإليه لتحصين النفس من الجن ومن الشيطان الرجيم.
- وقوله عليه الصلاة والسلام: "**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمتشط أحدنا كل يوم أو يبول في مغتسله**"[٤].

والمتعارف عليه في أيامنا هذه وجود مغسلة مع الحمام وهذا يستدعي وجود مغسلة أخرى مستقلة للوضوء لأن في الطهارة ذكر اسم الله عز وجل وفضلاً لمنافاته الوقار ومحاسن العادات والتعرض للنجاسة دون قصد.

---

(١) البخاري، الصحيح، ك: الوضوء، ب: لا يستقبل القبلة بغائط أو بول، إلا عند البناء: جدار ونحوه، رقم (١٤٤)، ص٤١.

(٢)أبي داود، السنن،ك: الطهارة، ب: الاستتار في الخلاء، رقم (٣٥)، ص٢٢ / صحيح ابن حبان، ك: الطهارة، ب: الاستطابة، ج٦، ص٣٢٩.

(٣) البخاري، الصحيح، ك: الوضوء، ب: من الكبائر أن لا يستتر من بوله، رقم (٦١٢)، ص٥٣.

(٤) الألباني، محمد ناصر الدين، تمام المنة في التعليق على فقه السنة، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٧هـ، ص٦٢-٦٣ / أبو داود، السنن، ك: الطهارة، ب: في البول المستحم، رقم (٢٨)، ص١٧ / المستدرك على الصحيحين، رقم (٦١٠)، ج١، ص٢٧٣، أورده الذهبي في التلخيص سنداً ومتناً وسكت عنه.

قال -صلى الله عليه وسلم-: "**لا يبولنّ أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه أو يتوضأ فيه فإن عامة الوساوس منه**"[١].

ويجب الاهتمام بإنشاء حفرة امتصاصية مع سلامة التمديدات الصحية، والتأكد من تأمين تهوية جيدة وذلك بتزويد الحمام مراوح لطرد الهواء الفاسد، وتزويد الحمام بوضع المعطرات وملطفات الجو وزيوت وأدوية لتنظيف وتقوية الشعر، وفراشي لتمشيط الشعر، وفرش الأسنان بالإضافة لمواد التنظيف والاغتسال.

٣. النوافذ والأبواب (وهي ما تسمى بالإنشاءات الداخلية):

أولاً: النوافذ: وهي فتحة تخترق جداراً بغرض التهوية والإضاءة أو المراقبة أو أياً كان شكلها أو حجمها[٢].

وظائفها:

١. (صحية) بإدخال أكبر قدر من الهواء الطبيعي لتهوية الحجرة والتحكم بكميتها والأفضل اتساعها لإدخال نور الشمس المباشر وغير المباشر لتوفير الإضاءة.
٢. (جمالية) تهيئة إطلالة جميلة على الطبيعة المحيطة. تعتبر عنصراً جمالياً تميز المبنى عن غيره، فهي من نقاط الجذب الرئيسة التي تؤثر تأثيراً فعالاً للناظر إليها[٣].

ضوابطها:

١. كما حدث في المدينة المنورة سنة ٩٨١هـ/١٥٧٣م أنه اشتكى أحدهم جاره لأنه فتح نافذة في إحدى الغرف العليا في بيته تطل على حرمته، تأكد القضاة من هذا الضرر فحكم بمنعها[٤]، والشاهد أن لا تكشف عورات وحرمات الآخرين من خلالها. وأيضاً: شكا أحد سكان الفسطاط إلى الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله

---

(١) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، رقم (٦٠٩)، ج١، ص٢٧٢، وافقه الذهبي في التلخيص: على شرطهما.

(٢) أنظر: وزيري، يحيى، جماليات المفردات المعمارية في المجتمعات العربية الإسلامية، سلطنة عمان أنموذجاً، عالم الفكر، عدد٤، مجلد٣٤، ٢٠٠٦م، ص١٠٢، ١٠٣.

(٣) أنظر: جودي، العمارة العربية الإسلامية خصوصيتها وابتكاراتها وجمالياتها، ص٦٨.

تنبكجي، عماد، خصائص العناصر المحيطة بمواقع الأبنية السكنية، دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، دار دمشق، ط١، ١٩٨٥-١٩٨٦م، في سبيل موسوعة هندسية، ج١٣، ص٣ و ٥.

(٤) عبد الستار، المدنية الإسلامية، ص٣٣٧.(نقلا عن ابن الرامي:الإعلان بأحكام البنيان، ص١٥٠).

عنه– من إطلالة جاره عليه من غرفة بناها، فأرسل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– إلى واليه عمرو وأن يهدم هذه الغرفة[1].

٢. أن تحفظ خصوصية أهل البيت بصيانة أهله من حرمة وأسرار؛ وذلك بسترها بستائر سميكة لا تسمح للفضوليين الكشف من خلالها لما يدور فيها.
٣. عدم المغالاة في زخرفتها وهندستها لأنها ليست الوظيفة الرئيسة لها.
٤. سلامة المواد المصنوعة منها.
٥. عدم إيذاء الجوار والشارع والمارة من رمي النفايات أو قذف مواد صلبة، أو رقابة أحدهم منها.

ثانياً: الأبواب وهي المعبر أو المدخل الذي يمكن الدخول منه وإغلاقه وهناك أبواب خارجية رئيسية وداخلية بين الحجرات.

إن لكل بيت مدخلاً رئيساً على الأقل والأغلب في أيامنا هذه مدخلان.

وظائفه:

١. يحفظ أهل البيت من المتطفلين واللصوص وغيرهم.
٢. ينظم عملية الدخول من وإلى البيت لقوله تعالى: (وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) [البقرة: ١٨٩].
٣. يعطي الأمان لأهل البيت ولا يعطي الحق لغيرهم بفتحه دون إذن منهم، وعادةً ما يوضع عليه من الخارج جرس إنذار للبيت بقدوم ضيف أو غيره.
٤. ستر أعين أهل البيت عن بعضهم البعض كما يعطي الخصوصية لكل حجرة من حجر البيت، قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [النور: ٥٨].
٥. يخدش خصوصية الحجرة إن كان لها أكثر من مدخل.

---

(1) البيهقي، شعب الإيمان، ج٧، ص٣٤٩.

٣. **المدخل:**

يطلق عليه اسم (المدخل المنكسر، دهليز، الباشورة) وجد قديماً وهو يفتح على الطريق وينعطف يميناً فشمالاً بزوايا قائمة وممر قصير ثم ينثني يميناً أيضاً حيث بداية الفراغ المعيشي[١].

أما في الوقت الحالي فإن مدخل البيت عبارة عن ممر قصير يتوسطه الباب الرئيس للبيت يستخدم للترحيب بالزوار موصول بممر إلى الشارع يقوم على أساس أن لا يؤدي مباشرة إلى حرمة المنزل فلا يسمح لمن في الطريق رؤية من بداخل المنزل فيحافظ على خصوصية سكانه ويزيد من فرص الدفاع عنهم وحمايتهم، كما أن لكل بيت مدخلاً رئيسياً له[٢] يحدد مظهره خارجياً.

ومن هنا نجد أن المسلم الحق يراعي في اختيار بيته وتصميمه أموراً لا يراعيها غيره آخذاً بعين الاعتبار مقدار تحقق الأمن والسكن والراحة.

([1]) شحادة، البيت العربي، ص١٨٣، (بتصرف).

([2]) للاستزادة أنظر: جودي، العمارة العربية الإسلامية، ص٦٧.

المبحث الثالث: بيئة البيت المسلم:

تمثل البيئة عادةً الإطار الذي يعيش فيه الإنسان تؤثر فيه ويتأثر فيها، ويحصل منها على مقدمات حياته ويمارس فيها علاقاته مع الآخرين ، وتتمثل في كل ما يحيط بـه مـن الطبيعة أو من صنعه[١].

يعود الأصل اللغوي لكلمة البيئة في اللغة العربية إلى الجذر(بوأ) الذي أخـذ منـه الفعل الماضي باء ، قال ابن منظور[٢] : باء إلى الشيء رجع إليه ، وذكر معنيـين لكلمـة تبوأ.

١. إصلاح المكان وتهيئته للمبيت فيه.

٢. وتأتي بمعنى النزول والإقامة.

وقد استخدم علماء المسلمين كلمة البيئة استخداماً اصطلاحياً منـذ القـرن ٣هـ للإشارة إلى الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه الكائن الحي. أما في المعاجم الإنجليزية فيهـا مصطلحان متداخلان :

١. مجموعة الظروف أو المؤثرات الخارجية التي لها تأثير في حياة الكائنات.

٢. هو الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان بما يضمّ من ظواهر طبيعيـة وبشرية ويتأثر بها ويؤثر فيها . وقد أوجز إعلان مؤتمر البيئة البشرية الذي عقـد في استوكهلم عام ١٩٧٢ مفهوم البيئة بأنها :

- كل شيء يحيط بالإنسان[٣].

وفي بيئة البيت المسلم يكون الزوج لباساً لزوجته والزوجة سكناً لزوجها، ولباسـاً تجد منه الرضا والشكر والقناعة، فهو بيت إداريّ مستور محافظ هـادئ راضـي بالقليـل لبلوغه الغاية التي وجد من أجلها؛ وهي تحقيق المودة والسكينة والمحبة والرحمة لأفـراده. فالمادة وغيرها تعتبر دعامات له تسهم في إسعاده.

وقد حرص الإسلام على تفعيل وتنظيم هذه البيئات من مادية واجتماعية واقتصادية وصحية وعملية وجمالية وفنية وفق منهج تربوي إسلامي لتهيئة البيت المـسلم لاحتـضان عواطف ومشاعر وأحاسيس أفراده لإنشائهم إنشاءً سليماً فتتكامل صورته وتتوازن أركانـه وينهض بالأمّة.

---

(١) أنظر: وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، ص٧٥.

(٢) لسان العرب، ج١، مادة بوأ ،ص٢٨٤.

(٣) وزارة البيئة والمياه – الإمارات العربية المتحدة على شبكة الإنترنت، ١٩٩٩م / www.w3.org .

المطلب الأول: البيئة المادية:

إن البيئة الماديّة ناشئة عن العوامل المؤثرة في اختيار المسكن ونوعه وشكله وتصميمه وأثاثه وفرشه ومستواه الاقتصادي وحجم الأسرة ومستواها الاجتماعي. وقد جاء الإسلام يبيّن كل ما يتعلق بالبيت حتى الأدوات المنزلية الواجب استعمالها في البيوت، قال تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) [النحل: ٨٠].

"قال أبو زيد الأنصاري: الأثاث متاع البيت واحدها أثاثه، وقال الأموي: الأثاث متاع البيت وجمعه آثة وأثث أي جعل لكم من صوف الغنم ووبر الإبل وشعر المعز ما تلبسون وتفرشون وتتمتعون بها إلى حين الموت أو أن تبلى، وتدل الآية على أن العرب كانوا يرعون الأغنام والإبل بمنافعها الكثيرة التي تتمثل في استخدام جلودها لعمل منازلهم النقلة والترحال وكذلك استخدامها كأثاث في العمارة الداخلية لهذه البيوت"[١]، فالأثاث وسيلة لغاية عظمى وهي تهيئة الحياة التي فيها المودة والسكينة للعيش لا المقصود التفاخر والتباهي، مع العلم أن مساحة البيت تحدد كمية الأثاث الذي سيوضع فيها[٢].

ولو جئنا لتعريف الأثاث فإنه:

متاع البيت وهو ما يستخدمه الإنسان في البيت من فرش وأدوات وثياب وأجهزة.

ومعايير الأثاث هي:

١. معيار شرعي: وهذا المعيار شرطه ما وافق الدين، ولم يرد دليل على تحريمه أو كراهيته.

إن من المنكرات التي اجتاحت بيوتنا حتى لا يكاد يخلو بيت منها أغلبها يوضع لغرض الزينة مع أن الشريعة نبهت أن لا يشتري المسلم ما لا يحتاج إليه وغير الضروري لمجرد التقليد والمباهاة، قال تعالى: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) [الطلاق: ٧] ويدخل في هذا المعيار ما يلي :

([1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج٥، ج١٠، ص١٠٤-١٠٥.

([2]) أنظر: وزيري، يحيى، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، القاهرة – مصر، مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٩م، ص٥٣.

- التصاوير والتماثيل والصلبان:

وهي حرام من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "**أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه**"[1]، ونقضه تأتي بمعنى كسره، قطعه، غير صورته، وقد أصبح هذا المنكر سبباً للشر. فالخلافات العائلية قد تنتج لعدم دخول ملائكة التشريف ملائكة الرحمة والاستغفار البيت [2].

ودليل آخر عن عائشة رضي الله عنها، (**أنها اشترت نمرقة "وسادة" فيه تصاوير، فقام النبي صلى الله عليه وسلم بالباب فلم يدخل، فقلت: أتوب إلى الله ماذا أذنبت؟ قال: ما هذه النمرقة؟، قلت لتجلس عليها وتوسدها، قال: إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة**)[3]، وحديث عن عائشة رضي الله عنه قالت: (**قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكه وقال: "أشد عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون[4] بخلق الله"، قلت: فجعلناه وسادة أو وسادتين**)[5]، سهوة: صفة من جانب البيت[6]، قرام: ستر فيه رقم ونقش، وقيل ثوب من صوف ملون يفرش في الهودج أو يغطى به[7]، هتكه: قطعه[8].

وقال ابن باز رحمه الله: "وهي عامة لأنواع التصوير سواء كانت للصورة ظل أم لا وسواء كانت في حائط أو ستر أو قميص أو مرآة أو قرطاس، وحرم ذلك لأننا نهينا عن التشبه باليهود والنصارى"[9].

---

(1) البخاري، الصحيح، ك: اللباس، ب: نقض الصورة، رقم (٥٩٥٢)، ص١١٩٨.

(2) من منطلق إسلامي ننبه التجار ضرورة التحري والانتباه عند استيراد مثل هذه السلع ولا سيما الأبسط (جمع بساط) والسجاد والأقمشة. أنظر: ابن أبي علقة، رائد بن خيري، منكرات البيوت، عمان، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ص٨/١٣/١٥/٢٤/٧٣.

(3) السيوطي، جلال الدين والنبهاني، يوسف والألباني، محمد ناصر الدين، ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير وزيادته على الأبواب الفقهية، رتبه وبوبه: عوني نعيم الشريف، وشرح غريب ألفاظه: علي حسن علي عبد الحميد، الرياضي – السعودية، مكتبة المعارف، مج ٣، ص٨٠-٨١، ب: التصوير وستر الجدران / البخاري، الصحيح، ك: البيوع، ب: التجارة فيما يكره الله للرجال والنساء، رقم (٢١٠٥)، ص٤١١.

(4) يضاهون: يفعلون ما يضاهي خلق الله في التصوير والتخليق.

(5) البخاري، الصحيح، ك: اللباس، ب: ما وطئ من التصاوير، رقم (٥٩٥٤)، ص١١٩٨.

(6) محيط المحيط، ص٤٣٨.

(7) المعجم الوسيط، ص٧٣٠. محيط المحيط، ص٧٣٠.

(8) محيط المحيط، ص٩٢٩.

(9) الشريف، صورة البيت المسلم، ص١٨٥ – ١٨٦. والتصاوير حرام لأي كائن حي له روح فالمصورة باليد أو كاملة الخلق أو بارزة تشعر بالتعظيم جاء التحريم فيها بنصوص قطعية، في صحيح البخاري، ك: اللباس، ب: ما وطئ من التصاوير.

- ستر الجدران:

لما روى البيهقي عن علي بن حسن عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(نهى أن تستر الجدر)**(١)، فمنها ما يحوي على آيات قرآنية على صورة الكعبة أو المسجد الأقصى أو وجه إنسان أو دلة قهوة؛ يتخذها أصحابها حرزاً، قال -صلى الله عليه وسلم-: "**إذا زوقتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم، فالدمار عليكم**"(٢)، وقال صلى الله عليه وسلم: "**إن الله تعالى لم يأمرنا فيما رزقنا أن نكسو الحجارة واللبن والطين**"(٣). ويؤيد ما رواه الطبراني من أبي جحيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجد بيوتكم كما تنجد الكعبة، فأنتم اليوم خير من يومئذ**"(٤).

وما نجده في الوقت الحاضر من ستر النوافذ بأقمشة يزيد طولها عن طول النافذة بإضعاف، أو ما نجده من الستائر الشفافة والرقيقة بحيث تصف وتشف ما وراءها خاصة في الشقق السكنية القريبة من بعضها؛ فعلى المسلم أن يغار على دينه وعرضه ويحمي بيته وأهله من الشرور، قال القحطاني(٥):

وإن لم تصن تلك اللحوم أسودها ... أكلت بلا عوض ولا أثمان

- اتخاذ الأجراس والساعات الموسيقية التي يشبه صوتها صوت الناقوس للزينة:

وهذه حرام؛ ويخرج منها صوت أجراس البيوت والهاتف، قال صلى الله عليه وسلم: "**الجرس مزامير الشيطان**"(٦)، وقال تعالى: **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ)** [لقمان: ٦]،قال ابن مسعود: هو والله الغناء(٧).

---

(١) البيهقي، السنن، ج٧، ص٢٧٢ من حكيم بن جبير عن علي بن حسين مرسلاً.

(٢) الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، رقم (٥٨٦)، ج٢، ص٨٦ (حسن).

(٣) مسلم، الصحيح، ك: اللباس، ب: تحريم تصوير صورة الحيوان، رقم (٢١٠٧)، ص٨٧٤ / صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، رقم (١٨٠٤)، مج١، ص٣٧١ (صحيح).

(٤) الألباني، صحيح الجامع الصغير زيادته في الفتح الكبير، رقم (٣٦٠٨)، مج٣، ص٢٠٤، (صحيح).

(٥) www.islamadvice.com/nasiha/nasiha155.htm

(٦) مسلم، الصحيح، ك: اللباس والزينة، ب: كراهية الكلب والجرس في السفر، رقم (٢١١٤)، ص٨٧٨.

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص١٤٤٤.

- تعليق التمائم والتولة لدفع العين والحسد:

لقوله صلى الله عليه وسلم: "**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**"[١]، الرقى: هي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة[٢]، والتمائم: جمع تميمة وهي خرزة أو قلادة تعلق في الرأس لدفع الآفات[٣]، والتولة: شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها وهو نوع من السحر[٤].

٢. اقتصادي:

ويكمن في حسن إدارة اقتصاديات الأسرة لتحقيق رغبات أفرادها، وصرف المال في مكانه، فمن منكرات البيوت الإسراف والتبذير في عمل البناء ويدخل في هذا صنع الزخارف والأعمدة ذات الأقواس التي لا فائدة فيها إلا للزينة والتفاخر، وكذلك التطاول من غير حاجة، قال تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) [الإسراء: ٢٦-٢٧]، فقال القرطبي: "أي لا تسرف في الإنفاق في غير حق"، وقال الشافعي: "والتبذير إنفاق المال في غير حقه ولا تبذير في عمل الخير"، وهذا قول الجمهور[٥]، وقال تعالى: (ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) [الإسراء: ٢٩]، وقال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) [الفرقان: ٦٧].

وقال عليه الصلاة والسلام: "**فراش للرجل، وفراش لامرأته، وفراش للضيف والرابع للشيطان**"[٦]، أي فما زاد من الفراش واللباس على غير حاجة إنما للمباهاة والاختيال والتمتع بزينة الدنيا فما كان بهذه الصفة هو مذموم وكل مذموم يضاف إلى الشيطان، وقيل أنه على ظاهره وإنه إذا كان لغير حاجة كان الشيطان عليه مبيتاً ومقيلاً[٧].

---

(١) ابو داود، السنن، ك: الطب، ب: في تعليق التمائم، رقم (٣٨٨٣)، من حديث ابن مسعود / ابن ماجه، السنن، ك: الطب، ب: في تعليق التمائم، رقم (٣٥٢١).

(٢) محيط المحيط، ص٣٤٧.

(٣) المرجع السابق، ص٧٤.

(٤) المرجع السابق، ص٧٥.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج٥، ج١٠، ص١٦١.

(٦) مسلم، الصحيح، ك: اللباس والزينة، ب: كراهة ما زاد على الحاجة من الفراش واللباس، رقم (٢٠٨٤)، ص٨٦٥.

(٧) وللاستزادة أنظر: عبد القادر، سامية، الاقتصاد المنزلي، عمان - الأردن، دار أسامة، دار المشرق الثقافي، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٠/ شحاته: اقتصاد البيت المسلم، ص٢٢٨ / كانتي: فن ديكور المنازل، ص٧٠؟

وكان أثاث بيوت الرسول صلى الله عليه وسلم غاية في البساطة، فبيت عائشة مثلاً رضي الله عنها كان عبارة عن سرير عليه خشبة ووسادة حشوهما ليف وغطاء من قطيفة قديمة، جرة ماء، وآنية فخار، ورفّ صغير عليه بعض الشعير والتمر، ورحى لطحن الشعير، وقربة لحفظ المياه، ومرآة وحصير[1].

- صحي:

وذلك أن يكون الأثاث مصنوعاً من مواد صحية سليمة غير ملوثة ومريحاً للاستعمال، سهل الحركة والنقل والتناول والترتيب والتغيير، موضوعاً في مكانه المناسب، سهل التنظيف والصيانة[2]. حث صلى الله عليه وسلم على تنظيف الأفنية وعدم التشبه بمنازل اليهود، وقال صلى الله عليه وسلم: "**لا ضرر ولا ضرار**"[3]، وقال: "**لا تتركوا النار في بيوتكم حين تناموا**"[4]، وحديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: "**غطوا الإناء، وأوكئوا السقاء، وأغلقوا الأبواب وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاء، ولا يفتح باباً، ولا يكشف إناء فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ويذكر اسم الله فإن الفويسقة (الفأرة) تضرم على أهل البيت بيتهم**"[5].

- جمالي:

وهي قيمة تسعد الحواس بمنظرها وحجمها ولونها، مفادها التصميم الداخلي الذي هو خلاصة عوامل متعددة منها اللون والشكل والملمس والمساحة بالإضافة إلى التوازن والتناسب والإيقاع والانسجام، فينمي الوعي البيئي والجمالي في نفس الفرد في كل ما يحيط به؛ مما يؤدي إلى تحسين مستوى الحياة في الأسرة المنبعث من أجوائها البهجة والسرور[6] فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "**إن الله جميل يحب الجمال**"[7]، ما هو دارج في يومنا

---

(1) أنظر: شلبي، أحمد، الرسول في بيته، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٩٠، ص١٧.

(2) أنظر: الخولي، سناء، الأسرة في عالم متغير، الإسكندرية – مصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م، ص١٧٦/١٩٥/١٩٧. كوجك، كوثر، المدركات والتعميمات، القاهرة – مصر، عالم الكتب، ص٨٧-٨٩.

(3) ابن ماجه، السنن، ك: الأحكام، ب: من بنى في حقه ما يضرّ بجاره، رقم (٢٣٤١)، ص٢٥٢.

(4) البخاري، الصحيح، ك: الاستئذان، ب: لا تترك النار في البيت عند النوم، رقم (٦٢٩٣)، ص١٢٥٩.

(5) البخاري، مسلم، ك: الأشربة، ب: الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، رقم (٢٠١٢)، ص٨٣٥.

(6) أنظر: البعبع، شوقي، تعلم الفنون المنزلية، عمان – الأردن، مطبعة عبود، ص٩٤.

(7)مسلم، الصحيح، ك: الإيمان، ب: تحريم الكبر وبيانه، رقم (٩١)، ص٥٥ / الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، رقم (١٧٤٣)، مج١، ص٣٥٩.

هذا هو أحواض السمك وأقفاص الطيور مما يقتنى في البيت، وقد قالوا أن الأحواض ما دام يوفر فيها ما يبقي الأسماك على قيد الحياة فلا حرمة ولا كراهة بشرط أن لا تلهي عن واجبات وأن لا تكون للغير، أو أن تخلّ بإعالة من تجب عليه نفقتهم. والدليل على جواز اقتناء الحيوانات قال صلى الله عليه وسلم: "**عذّبت امرأة في هرّة حبستها حتى ماتت جوعاً فدخلت فيها النار**"[1]، وأما جواز اقتناء الطيور فقد ثبت في الصحيحين أنه كان لأخي انس ابن مالك لأمه يقال له " أبوعمير" طائر وكان اسمه "النّغير" فمات الطائر وحزن عليه الصبي فمازحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :"**يا أبا عمير ما فعل النّغير؟**"[2]، والنّغير طائر صغير يشبه العصفور، وقيل هو البلبل، وقد استدلّ بهذا الحديث على جواز حبس الطائر لعدم إنكاره -صلى الله عليه وسلم- على أبي عمير[3].

- عملي (وظيفي) : أي خدمة الغرض، وهو تحقيق الوظيفة التي صنعت الأداة من أجلها، مع إعطاء مستوى عالٍ من الأداء المناسب لعصرنا الحالي[4].

من نعم الله علينا في هذا الزمان؛ ما وهبنا من وسائل الراحة التي تسهل أمور المعيشة في هذه الدنيا، مع توفير الوقت والجهد، فيكون من الحكمة توفيرها في البيت بالجودة التي يستطيعها صاحب البيت. ولابد من مراعاة التفريق بين الأدوات التحسينية المفيدة من الكماليات الزائفة التي لا قيمة لها.

أما شروط المعيار العملي في الأثاث هي:

١- توفير الجودة ما أمكن.
٢- توفير الوقت والجهد.
٣- أداء مناسب .
٤- تقبله للصيانة والإصلاح.

ولابد من قراءة التعليمات المرفقة مع الجهاز والعناية به، وعدم تحميله أكثر من طاقته[5].

---

(1) البخاري، الصحيح، ك: المساقات، ب: فضل سقي الماء، رقم (٢٣٦٥)، ص٤٦١.

(2) البخاري، الصحيح، ك: الأدب، ب: الانبساط إلى الناس، رقم (٦١٢٩)، ص١٢٢٨.

(3) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري...، تقديم وتحقيق:عبدالقادر شيبة الحمد،الرياض-السعودية، العبيكان، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ج١٠، ص٥٩٨/ فتاوى علماء البلد الحرام، ص١٧٩٣.
Islamic-fatwa.com/index.php?module=fatwa@id=18415

(4) كوجك، كوثر و حسين، وداود وجيد، لولو، المرجع في التربية الأسرية، القاهرة- مصر، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٤م، ص٣٧-٣٩.

(5) للاستزادة أنظر: المصري، منذر والرطروط، مشهور، الأجهزة الكهربائية المنزلية، المراجعة العلمية: رزق أبو علان، التحرير: حيدر عبدالمجيد المومني، منشورات قسم العلوم والآداب، الثقافة العلمية الجمعية الملكية / عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - الأردن، ط١، ١٤٢١هـ - ١٩٩٢م.

وأنبه إلى المقارنة القاتلة بين نساء المسلمين اللواتي يتسببن في دمار بيوتهن، فبعضهن لا يقتنعن بما قدر الله لهن، فيتلقين ذلك بالشكوى والتذمر، والسخط على قدر الله لا يعلمن تلك النساء أن المقارنة لا تكون إلا بالعمل الطيب وأن أساس البيت قائم على القناعة والاقتصاد ودليله أنه "**دخل رجل على أبي ذر رضي الله عنه، فجعل يقلب بصره في بيته، فقال: يا أبا ذر ما أرى في بيتك متاعاً، ولا غير ذلك من الأثاث، فقال أبو ذر: إن لنا بيتاً نوجه إلينا صالح متاعنا، فقال الرجل: إنه لابد لك من متاع ما دمت ها هنا، فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه**"(١). وكما أن البيئة المادية في حدود سلطة المرأة في بيتها والأفضل عدم تدخل الزوج فيها.

المطلب الثاني: البيئة الاجتماعية:

البيئة الاجتماعية هي الوسط الاجتماعي المحيط بالإنسان من صغار وكبار وأصدقاء وجيران فينشأ فيها الفرد وتحدد شخصيته وسلوكه واتجاهه وقيمه، وتحكم عاداته وعلاقاته مع الآخرين، كما تدرس العلاقات المتبادلة بين الأسرة مع غيرها من الأسر(٢)، وتعتبر من أهم العوامل المؤثرة في تشكيل الشخصية الإنسانية للفرد.

فالبيت ذلك المجتمع الصغير والمؤسسة الاجتماعية القائمة على تحقيق أهداف عليا همها صناعة أمهات فاضلات ورجال حاملين لمسؤولية الأمة، هذه المؤسسة متكاملة إدارياً واقتصادياً واجتماعياً وتربوياً، باعتبار الهدف الأسمى هو التربية، فهي حياة مشتركة كل واحد يعمل لدفع عجلة الحياة بكل أعبائها ومسؤولياتها بقدر استطاعته، كل واحد من أفراد الأسرة مؤدياً واجباته عارفاً بحقوقه وحقوق غيره؛ فالأب القوام والأم الراعية والحانية المدبرة يديرون أسرتهم حتى تواصل مسيرها ويخرج منها أسر بعدد أفرادها(٣)، ويتوقف أثر الأسرة في البيئة الاجتماعية على عوامل عديدة منها:

١. وضع الأسرة الاجتماعي والاقتصادي والديني ومستوى ثقافتها.
٢. حجم الأسرة وتماسكها واستقرارها ومناخها العاطفي(٤).

---

(١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ت٥٠٥هـ، مقتطفات من كتاب إحياء علوم الدين، ص١٣٣.

(٢) انظر: وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، ص٩ / سعيد: الإسكان والمسكن والبيئة، ص١٨.

(٣) أنظر: الغزالي، محمد، هذا ديننا، طبعه ونشره: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، الدوحة – قطر، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٣م؛ ص١٦٥.

(٤) المالك، حصة بنت صالح ونوفل، ربيع محمود، العلاقات الأسرية، الرياض – السعودية، دار الزهراء، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م، ص٢١.

وبناءً على ما سبق فإن البيئة الاجتماعية تحوي أبعاداً عدة منها:

١. البعد الديني:

إن الثقة والاطمئنان والاستقرار النفسي في الأسرة دليل على ارتباط الأسرة بخالقها، وهو أهم بعد يؤثر في البيئة الاجتماعية في لبيت المسلم فهو يحكم اجتماعات الأسرة وما قد ينجم عنها من اختلاط أو مصافحة وكذلك صلة الرحم والزيارات، حتى إنه يؤثر في الطابع المعماري للمبنى بصورة كبيرة من حيث فصل حجر الضيافة عن قطاع المعيشة، وفصل حجر الذكور عن الإناث.. لاتسام الدين بالدوام والثبات النسبي فهو غير خاضع مباشرة لشكل اجتماعي معين، فهو بعد يحدد مسار حياة البيت الاجتماعية فيرسم لها حدوداً شرعية، إذا نقضت وقع البيت المسلم في الهلاك والدمار عليه في العاجل أو الأجل، والدليل على تدهور الحياة الأسرية ببعدها عن البعد الديني هو وضع العلاقات الاجتماعية السائدة الآن التي أصبحت عقودا شخصية لغرض المصلحة، فضلاً عن دخول قيمة الفردية التي تطوي كل شخص على نفسه، فكثر الطلاق حتى وصل في بعض المجتمعات من ٦٠- ٧٠%[١].

٢. بعد إنساني:

وهو القائم على أبعاد العلاقات الإنسانية الداخلية للأسرة والخارجية لقوله تعالى: (ومن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الروم: ٢١]، هذه الآية خصت حياة البيت المسلم بالسكينة والمودة والرحمة، فالسكينة ما يجده القلب من الطمأنينة وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن[٢] فينتج عنها سكون وثبوت واستقرار وثقة وراحة، وهي من أعظم النعم على المرء والتي يترتب عليه العمل على تنميتها بالإيمان والإخلاص وأداء الفروض.

إن رابطة الأبوة والبنوة رابطة لها أهمية في تماسك البيت وثباته ودوامه واستقراره، والإسلام أعطاها رابطة القداسة، فمثلاً قرن طاعة الوالدين بطاعة الله ورسوله وعقوقهما من كبائر الذنوب، والدليل على البر بهما قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)[لقمان: ١٤]،

---

(١) يالجن: بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، ص٥٢-٥٣، الزحيلي/ وهبة، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص٣٤٨.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص١٥٩.

وقال صلى الله عليه وسلم: "**ألا أخبركم بأكبر الكبائر، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين**"[1]، أما صلة الرحم فالأدلة الواردة في الكتاب كثيرة منها قوله تعالى: (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) [الأحزاب: ٦]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**"[2]، وينسأ له في أثره: أي الزيادة في العمر والبركة فيه، ومن قطع رحمه مبعد من رحمة الله، ومسخوط عليه، ويحجب قبول عمله، ومعذب بتوبيخ الضمير[3].

كما يحافظ البيت المسلم على حقوق جاره لإشاعة الود والتحابب، ونشر ألوية التعاون والتضامن في تحقيق المنفعة والمصلحة، ويقتضي احترامهم مسلمين أم غير مسلمين، فمراعاة حقوقهم تدل على المشاركة الوجدانية والفعالة بين الجار وجاره؛ ومن لم يفعل ذلك فقد عادى خلق أهل الإسلام. والبيت يحي صداقة غيره من بيوت المسلمين للإيناس وتقوية صلات المجتمع والدليل قوله صلى الله عليه وسلم: "**من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله، ناداه مناد بان طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة مكاناً**"[4]، وأما الضيافة فهو بيت مضياف بلا كلفة مالية ولا مشقة على الأهل لقوله صلى الله عليه وسلم: "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ...**"[5].

٣. بعد أخلاقي:

جاء اهتمام الإسلام بالبيئة الاجتماعية للبيت المسلم لأنها بيئة أخلاقية قيمية عملية يعنى أفرادها بالأعمال الفاضلة وهي كل أعمال البيت الواجبة والزائدة عن واجب كل فرد من أفراده بحجة أن كل ما في البيت من متاع ملكه؛ ومن الأخلاق المحافظة على خصوصية المشتركين معه في البيت بمراعاة مشاعرهم، فبمقدار ما يتسابقون إلى هذه الأعمال بمقدار ما تزيد المنظومة القيمية الأخلاقية رفعة، لأن هذا العمل صادر من الفطرة والقلب والشعور بالمحبة لأهل البيت، وبالتالي تؤدي إلى سعادة البيت فيزيد من سكينته

---

(1) البخاري، الصحيح، ك: الآداب، ب: عقوق الوالدين من الكبائر، رقم الحديث (٥٩٧٦)، ص١٢٠٣ / ك: الشهادات، ب: ما قيل في شهادة الزور، رقم (٢٦٥٣)، ص٥٢٢.

(2) البخاري، الصحيح، ك: الأدب، ب: من بسط له في الرزق بصلة الرحم، رقم (٥٩٨٦)، ص١٢٠٥.

(3) الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ص١٩٩-٢٠٢.

(4) الترمذي، الجامع الصحيح، أبواب: البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ب: ما جاء في زيارة الإخوان، رقم (٢٠٧٦)، ج٣، ص٢٤٦ (حسن صحيح).

(5) البخاري، الصحيح، ك: الأدب، ب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، رقم (٦٠١٨)، ص١٢١٠ / الترمذي، الجامع الصحيح، ك: الأدب، ب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، رقم (٢٦١٧)، ج٤، ص٧٠ (صحيح).

ووقوفه أمام العوائق والتيارات ثابتاً راسخاً قوياً لاستناده على منظومة أخلاقية تعتبر منهج حياة له ولغيره رفيعة المستوى لم تترك شيئاً إلا وقد بينته[١].

٤. بعد نفسي:

هذا البعد انعكاس للجانب الديني والمادي، فالبيت الملتزم بالذكر والدعاء القائم بأركان الإسلام وبأحكامه، المتكامل مادياً ومعنوياً بيت يعد أفراده متزنين نفسياً. وكما أن مشاعر الحب، والشعور بتقبل الآخرين ومشاركتهم، بالإضافة إلى حرية التعبير عن الذات، ومن خلال الشكل العام للمسكن، وبتوفير كل ما يلزم للحياة من تسهيلات؛ كل ذلك ينعكس على نفسية الفرد في بيئته الاجتماعية إما بالإيجاب أو بالسلب[٢].

٥. بعد إداري:

من مبادئ الإسلام في تنظيم البيئة الاجتماعية داخل البيت المسلم يفترض أن يكون له سيد يدبر كل صغيرة وكبيرة. وبما أن الأسرة مؤسسة فهي تحتاج إلى مدير يدير شؤونها وينظم الروابط بين أفرادها ويقومها[٣]، والزوجة مطالبة ديانة بمراعاة مصالح زوجها وبيتها حتى تستقيم أمور البيت. وتقسم العملية الإدارية عادةً إلى[٤]:

- تخطيط: وضع ورسم الأهداف الزوجية والرسالة الأسرية بأقل التكاليف وبأقصى كفاية وبأقل مدة.
- تنظيم: وهو توزيع المسؤوليات والمهمات والأدوار على الأفراد، وعلى المدير أن يوجه كل جنس من أفراد أسرته إلى المجال المناسب له.

ومن هنا فإن الإدارة في البيت يحكمها ثلاثة معايير معاً:

---

(١) أنظر: يالجن، مقداد، بناء الأسرة المسلمة في ضوء الإسلام، ص٢٠٩. ويقول أرسطو: "إن نقل المرء لورثته ثروة ... ليس شيئاً بجانب إتحافهم بهذا الميزان الأخلاقي الذي يعلمهم التصرف بحكمة في الثروة متى وضعوا اليد عليها وتجديدها متى فقدوها والصبر عنها بلا أسف حين لا يستطيعون تحصيلها". يالجن: المرجع السابق، ص١٥٥ (بتصرف).

(٢) أنظر: العك، خالد عبد الرحمن، بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، بيروت - لبنان، دار المعرفة، ط٥، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص١٥٣.

(٣) يالجن: مرجع سابق، ص٨١.

(٤) أنظر: القين، غسان بن عبد العزيز، إدارة الأسرة، سلسلة من أجل حياة طيبة / ك٣، بيروت - لبنان، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص١٣٢ - ١٦٤ / خليل وآخرون، الإدارة المنزلية، ص٤٩-٦٨. الشيخلي: المودة والرحمة بين الزوجين، ص١٣٢-١٦٥.

- قوامة الرجل أي بجعل القرار الأخير في الأمر له، مع العلم أن تقصير بعض الأزواج في مسؤولياتهم لا يعفي الزوجات من التقدم إلى الميدان، وسد الخلل وتدارك النقص، فالصورة المثلى أن يكونا متعاونين على البر والتقوى في كل شأن، حريصين على أداء هذه المسؤولية الشرعية على أحسن وجه وبذلك تثمر جهودهما التربوية أطيب الثمار والتي تظهر في سياستهما التربوية لأولادهم(١).
- الشورى مع جميع أفراد البيت بما يخصهم وهي تفسر طبيعة العلاقة التي تربطهم ببعض.
- حدود مسؤوليات الزوجة: فهي لا تجبر باستشارة زوجها فيما هو من حدود مسؤولياتها كالترتيب والتنظيم والتنظيف في البيت، لكن من الأدب مشاركة زوجها لها في الاعتناء بشؤونه الخاصة كإصلاح الثوب(٢).

- تنسيق: وهو تكامل الأعمال التي يقوم بها أفراد البيت.
- رقابة: وهو ملاحظة أداء الأفراد أثناء قيامهم بواجباتهم بطريقة غير مباشرة حتى لا تفقد الثقة بينهم.
- التوجيه والإرشاد: وهي الأوامر والتنبيهات التي يمليها رب الأسرة ومن في حكمه.
- المتابعة: وتكون بالملاحظة والمناقشة بشكل مباشر.
- التقييم: وهنا رؤية نتاج العمل ووضع أسس جديدة لتحسين العملية الإدارية.

٦. بعد تربوي:

إن البيئة الاجتماعية هي التي تعمل على بناء الأطفال تربوياً وتنمي العلاقات فيما بينهم فتتربى الزوجة على طباع زوجها وأهله، ويتربى الإخوة والأخوات من والديهم باعتبارهما قدوة.

وللفتاة حق التربية المنزلية ما دامت بين أسرتها، فالبيت الذي يقوم على تربية بناته تربية رشيدة، ويغرس فيها محاسن الصفات؛ بيت جدير بأن يلجأ إليه الرجل لمصاهرته فقال

---

(١) أنظر: فرج، عبد اللطيف حسين، العلاقة الذكية داخل الأسرة، عمان – الأردن، دار حامد، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م، ص١٢٧.

(٢) أنظر: الخالدي، سلام البيت، ص٩٤.

عليه الصلاة والسلام: "**تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشـــباه أخـــوانهن وأخـــواتهن**"[1]. وكذلك الفتى فيتربى على مجالس الرجال فيسد مكان والده في غيابه عن البيت وبهذا ينشئ على تحمل المسؤولية، والأولاد في صغرهم بحاجة إلى أمن وطمأنينة واســـتقرار وتلبيـــة لحاجاتهم الأولية، وعدم تهديدهم بالحرمان وخلافه، لأن الطفل إذا لم يشعر بهذا فهو عامـــل قوي لفشله، والمرأة التي تكسب أبنائها المرونة في التفكير والتصرف فإنهـــا تهيـــئ لهـــم الاعتماد على أنفسهم لحل مشاكلهم، لأنهم في أثناء حل هـــذه المـــشاكل ينمـــون قـــدراتهم ومهاراتهم ومواهبهم فيحسن تصرفهم، فبالتربية والتخطيط تـــستقيم الأمـــور دون فوضـــى وتصنع أفراداً أسوياء[2]. وما نراه اليوم من تدخل الخدم والمربيات في تربية أبناء المسلمين فينشئون على البرودة الاجتماعية وهي جانب من الجوانب التربوية الناقصة التي تميل إلـــى الغلظة والجفوة والانعزال فيحل التصدع في بيئة البيت وكذلك التسيب والانحراف وصـــدق أحمد شوقي حين قال:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من ... هم الحياة وخلفاه ذليلاً

إن اليتيم هو الذي تلقى له ... أماً تخلت أو أباً مشغولاً[3]

٧. بعد ثقافي:

إن البيت المسلم بيت علم ومعرفة وسلوك وقيم واستجابة؛ بيـــت يـــؤمن الوســـائط الثقافية المتنوعة فيجمع الأسرة للجلوس معاً وللمشاركة في الأعمال والأنشطة والاهتمامات والمشكلات لينشأوا في جو قائم على إشباع مجالات الحياة الاجتماعية بأسرها[4]، تراه يصنع نواة لمكتبة في بيته ويدعو أفراد أسرته ومن يحب للقاء أسبوعي أو شهري يتبـــادلون فيـــه أحاديث ومواضيع متنوعة[5]. فالثقافة جانب من البيئة الكلية للإنسان فتشتمل على المعرفـــة والعقائد والفن والقانون والعرف والعادات المكتسبة للإنسان من حيث هو عضو في مجتمع ما[6].

---

(1) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ك: النكاح، ب: تخيروا لنطفكم فـــانكحوا الأكفـــاء وانكحـــوا ...، رقـــم (٢٧٣٥)، ج٢، ص٢٨٣، وقال الذهبي في التلخيص: الحارث متهم، وعكرمة ضعفوه وقال ابن الملقن: فيه الحارث بن عمران متهم وعكرمة بن إبراهيم ضعفوه.

(2) أنظر: خليل وآخرون: الإدارة المنزلية، ص١٢-١٤.

(3) أنظر: يالجن، بناء البيت السعيد ...، ص٩٦-١١٧.

(4) أنظر: الناشف، هدى محمود، الأسرة وتربية الطفل، عمان – الأردن، دار المسيرة، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م، ص٢٢٨.

(5) أنظر: الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ص٣٤٨-٣٤٩.

(6) أنظر: وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، ص١٠.

٨. **بعد سياسي:**

هذا البعد مهم يغرس الزوجان في أذهان أبنائهم وضع الأمة وما آلت إليه من حروب وأزمات وما دورهم كأفراد في الأمة تجاه باقي المسلمين، ومقابلة كل ذلك بالدعاء لنصرتهم فيتربى الطفل متعايشاً مع أمته راضعاً حبها من صغره، مهتماً بقضاياها فيتولد لديه تنمية للوعي السياسي.

٩. **بعد حضاري:**

عنيت البيئة الاجتماعية بالاستقرار والخصوصية بشكل يلبي احتياجات الفرد للحياة المعيشية، فطراز المبنى وطابعه السائد يعبر عن قيمة ومثالية العصر وهذا المبنى الذي يحقق الراحة للجسم ويؤثر في نفسيته، تجعله يتفاعل بعواطفه مع التصميم بشكل عضوي ونرى مدى ارتباط راحة الإنسان ببيته مهما استحسن أمكنة، فالبيت هو مرآة صادقة يعكس حضارة وبيئة ومحيط وواقع أهله، ويدل على مدى تقبل الأسرة للصناعات والاختراعات تمشياً مع ديناميكية المجتمع وقدرة هذه الأسرة على التحول والتطور[١].

١٠. **بعد توعوي:**

هذا البعد هدفه الحفاظ على أمن وأمان البيت الأسري[٢]، والتوعية بوظائف الأسرة، وكيف تنظم الحياة العائلية الأسرية من النواحي الاقتصادية وتدبير شؤون المنزل مثل تخطيط الميزانية، وتوعية الأبناء بالعادات السيئة في المجتمع وتربيتهم على المعتقدات السليمة[٣].

المطلب الثالث: البيئة الاقتصادية.

الجدير بكل مسلم أن يكون زاهداً راضياً صابراً وقصير الأمل مما يولد تقوى الله، ولا يليق به أن يبذر المال ويتفنن في المطعم وفي هندسة البيت والأثاث مما يورث حب الدنيا وكراهة الموت فتفسد القلوب والعقول لقوله تعالى:(وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ

---

(١) أنظر: عبدالعزيز، باسم محمد عايش، تصميم الديكور الداخلي، عمان – الأردن، مكتبة المجتمع العربي، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م، ص١٩-٢٢.

(٢) بوردن، ماريان إديلمان، دليل الأباء الحائرين لصراع الأخوة، الرياض – السعودية، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٠٢.

(٣) أنظر: الكندري، أحمد، علم النفس الأسري، الكويت – الكويت، مكتبة الفلاح، ط٣، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص٢٢٦-٢٢٧.

أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [يونس: ١٢].

إن البيئة الاقتصادية في البيت المسلم قائمة على حفظ ثروة الأسرة ودخلها من الضياع، وحماية مستقبل أفرادها، وضمان الحق اللائق لمعيشتها حد الكفاية الذي يحفظ كرامتها، هذه البيئة محكومة بشريعة الله عز وجل وفق قواعد مستوحاة من القرآن والسنة تتمثل في الإنفاق والادخار والاستثمار والتملك.. كل هذه الأمور جاءت لتحقيق المقصد الشرعي لأفرادها، منطلقين من أنه جل وعلا فضل بعض عباده على بعض في الرزق(١).

ومن خصائص هذه البيئة(٢):

- أنها قائمة على الغاية الأسمى من هذا الاقتصاد وهي عبادة الله وعمارة الأرض.
- تعتبر القيم والأخلاق الإسلامية من موجبات ومقومات اقتصاد أي بيت يلتزم بشريعة الله تعالى.
- تقوم على الكسب الطيب والإنفاق في مجال الطيبات لقوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [المائدة:٤] فهذا دليل على أن المسلم يتجنب الخبائث وأي منفعة غير مشروعة لقوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [المائدة: ٩٠].
- غايتها هي ضبط معاملات البيت؛ لتحقيق حاجاته الروحية والمادية والموازنة بين متطلبات الحياة الدنيوية والأخروية.
- يقوم البيت المسلم على الالتزام بالأولويات الإسلامية المكونة من:

(١) أنظر: المعايطة، عبدالرحيم، الحلول الإسلامية للتحديات والمشاكل التي تواجه الأسرة في المجتمع المعاصر، مجلة السكان والتنمية، ع٨، ٢٠٠٢م، ص٦٧.

(٢) أنظر: شحاته، اقتصاد البيت المسلم، ص٢٨-٥٠.

الضروريات: وهي التي يقوم بها مصالح الدين بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعم والرجوع بالخسران المبين، فهي تحقق المقاصد الشرعية ولا يمكن أن تستقيم الحياة بدونها من مأكل وملبس ومشرب وصحة وأمن(١).

فالحاجيات: هي ما ينفق على ما يحتاجه الناس بجعل حياتهم ميسرة ويخفف عنهم المشاق والمتاعب(٢).

فالتحسينات: الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنب الأحوال التي تأنفها العقول الراجحات وتجمع مكارم الأخلاق، ومفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة(٣).

- البيئة الاقتصادية الإسلامية قائمة على حدود طاقة الزوج وإمكاناته المالية، قال تعالى: (**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**) [البقرة: ٢٨٦]، والشاهد أن الله تعالى لا يكلف عبادة من أعمال إلا ما يطيقون.
- تهتم بتنشئة الأولاد على حب العمل وعلى الخشونة، فإذا كبر وأصبح شاباً بدأ يتطلع إلى أن يكون رجلاً ولو لم يبلغ سن الرجولة.

إن أفضل إنفاق البيت المسلم هو توفير حد الكفاية لأفراده ومن ثم على الأقرب فالأقرب. ويأتي دور الزوجة مقدماً على دور الأب، فالأب عادةً يتعرف على المطالب المعقولة لأهله وولده وينفق لقضائها وتوفيرها قال صلى الله عليه وسلم: "**إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة**"(٤)، أما الزوجة فهي المحافظة على مال زوجها ودورها يأتي كمديرة ومشرفة وقيمة، وأن ترضى وتقنع بما قدر الله لها، وأن تصبر على مشاكل الحياة بعدم الشكوى والتذمر وأن تشكر صنيعه، وأن تخفف الطلبات عن كاهله ولا تسخط على قدر الله، بل تحافظ على موجودات المنزل وتتعهدها بالرعاية والصيانة اللازمة فقال صلى الله عليه وسلم: "**خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده**"(٥). أما دور الوالدين في ترسيخ ثقافة

---

(١) الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، ج٢، ص٨.

(٢) الشاطبي، الموافقات، ج٢، ص١٠.

(٣) الشاطبي، الموافقات، ج٢، ص١١.

(٤) البخاري، الصحيح، ك: النفقات، ب: فضل النفقة على الأهل، رقم (٥٣٥١)، ص١٠٩٣.

(٥) مسلم، الصحيح، ك: فضائل الصحاب رضي الله عنهم، ب: من فضائل نساء قريش، رقم (٢٥٢٧)، ص١٢٢٢.

الاقتصاد وسلوك الاعتدال في استعمال نعم الله في نفوس أولادهم يكمن في تعليمهم وتوجيههم ومراقبة سلوكهم.

وتظهر معالم البيئة الاقتصادية السليمة للبيت المسلم في المظاهر التالية(١):

١. الاستخدام الصحيح للموارد المختلفة سواء كانت موجودات ثابتة أو سلع استهلاكية أو...

٢. تنمية إيرادات البيت من خلال تحويله إلى وحدة إنتاجية وخدمية قادرة على الكسب.

٣. إعادة ترتيب سلم الأولويات في الاستهلاك.

٤. حسن التدبير في الإنفاق لقوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) [الفرقان: ٦٧]، ومما يستنتج من هذه الآية الأمور التالية:

- الترشيد في الطعام والشراب ويكون بالاجتماع عليه لحدوث البركة وعدم الهدر في صناعته لقوله صلى الله عليه وسلم: "**طعام الواحد يكفي الاثنين، والاثنين كافي الأربعة والأربعة كافي الثمانية**"(٢).

- الالتزام بسنة الرسول في عدم الإكثار من تناول الطعام، قال تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الأعراف: ٣١].

- الالتزام بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم في الترشيد في اللباس بالتواضع وعدم تركه إلا بعد إتلافه لقوله صلى الله عليه وسلم: "**ألا يسمعون ألا يسمعون، إن البذاذة من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان**"(٣)، فاستخدام الملابس الخلقة في تنظيف البيت بمرافقه أو لصناعة أغطية لهم في فصل الشتاء أو ...الخ.

وجاء في الأدب المفرد للبخاري حدثنا بن كثير ابن عبيد قال: حدثني أبي قال: **دخلت على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقالت: أمسك حتى أخيط نقبتي، فأمسكت، فقلت: يا أم**

---

(١) أنظر: أبو حماد، زيادة ترشيد استهلاك الأسرة في الكتاب والسنة، ص٣٥-٣٦.

(٢) البخاري، الصحيح، ك: الأشربة، ب: فضيلة المواساة في الطعام القليل، وإن طعام الاثنين يكفي الثلاثة ونحو ذلك، رقم (٢٠٥٩)، ص٨٥٣.

(٣) أبو داود، السنن، ك: الترجل والبذاذة والتفحل، ب: النهي عن كثير من الإرفاه، رقم (٤١٦١)، ص٩٤٧ /الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ك: الإيمان، ب: البذاذة من الإيمان، ج١، ص٢١.

المؤمنين! لو خرجت فأخبرتهم لعدوه منك بخلاً، قالت: أبصر شأنك إنه لا جديد لمن لا يلبس الخلق"[١].

وصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ يقول: "**الخرق في المعيشة أخوف عندي عليكم من العوز، إنه لا يبقى مع الفساد شيء، ولا يقل مع الصلاح شيء**"[٢].

- الاقتصاد في الأثاث المنزلي وذلك بالاكتفاء بالضروري.
- الترشيد في البناء، بأن يقوم البناء على البساطة وتلبية الحاجة دون زيادة، لأن أمن الإنسان يمكن أن يتحقق في بيت بسيط ولأن المسكن الواسع يحتاج إلى ترتيب ونظافة ووضع الوالدين لا يسمح لهم بالعيش في هذا المكان فيدرك المرء هذا بعد زواج أبنائه وبناته ورحيلهم عنه.
- الترشيد في الزينة بمظهرها العام وهي من أعظم ميادين الصراع التربوي وأشد مواقع انهزام المرأة فتراها تقارن نفسها بغيرها من النساء أو تقارن بيتها ببيوت غيرها، وهذا الوسط الاجتماعي ما فيه إلا العنت وقلة الشكر أو الشكوى الدائمة والتذمر من الحال ودليله الغيرة، والترف خير مثال على الزينة فهو آفة مذمومة إن لم تكن مضبوطة فتدخل الموضة والعرف والعادات والتقاليد في الجمال والشكل[٣].

٥. إظهار نعم الله مما ليس فيه خيلاء ولا سرف، لأن الزهد في الدنيا لا يكون بتحريم الحلال.

٦. المشاركة في الأعمال المنزلية ويكون[٤]:

- بإتقان الأعمال التي يمكن أن يقوم بها أفراد البيت من إعادة إصلاح الملابس وغسلها وكيها وصناعة الحلويات وإعداد الأطعمة بدلاً من شرائها، وهو ما يعرف (بمبدأ التدبير والتصنيع داخل البيت)[٥].
- إجراء الإصلاحات اللازمة لموجودات البيت التي لا تحتاج لمهارة فني أو خبرة سابقة، لأن ذلك يوفر من النفقات بدلاً من إتلافها وزيادة نفقات جديدة.

٧. الاستخدام الصحيح للأجهزة والأدوات المنزلية، وعدم العبث بموجودات البيت.

---

(١) البخاري، الأدب المفرد، ب: الرفق في المعيشة، ص١٢١.

(٢) ابن المبرد، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ج٢، ص٧٠٩-٧١٠ (رجاله ثقات وهو منقطع).

(٣) أبو حماد، ترشيد استهلاك الأسرة ....، ص٣٩.

(٤) أبو حماد، المرجع السابق، ص٣٦-٤٠.

(٥) شحاته، حسين، الحقوق والمسؤوليات الاقتصادية للمرأة في الإسلام، سلسلة دراسات، بحوث في الفكر الاقتصادي الإسلامي على موقع www.dare/mashora.com

المطلب الرابع: البيئة الصحية:

الصحة نعمة من أكبر النعّم التي منّ الله بها على عباده أجمعين، فبدونها تتعطل المصالح، وبها تزدهر الحضارات بعمارة الكون، فالعليل لا يستطيع أن يقوم بواجباته خير قيام، قال صلى الله عليه وسلم: "**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**"(١)، وقوله عليه الصلاة والسلام: "**من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا**"(٢).

إن النظافة والطهارة أمر لابد منه فهي من الإيمان قال -صلى الله عليه وسلم-: "**الطهور شطر الإيمان**"(٣)، وجاءت سنن الفطرة وهي مجموعة من الأوامر والنواهي للوقاية من الأمراض وللحفاظ على الصحة ودليله قوله -صلى الله عليه وسلم-: "**الفطرة خمس: الختان والاستحداد ونتف الإبط وقص الشارب وتقليم الأظفار**"(٤)، قال ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر نصوص خصال الفطرة: "وقد اشتركت خصال الفطرة في الطهارة والنظافة وأخذ الفضلات المستقذرة التي يألفها الشيطان ويجاورها من بني آدم، وله بالعزلة اتصال واختصاص"(٥)، وتدرك بالتتبع فتطهر القلب والبدن كل منها يمد الأخرى ويقويها وتحقق مصالح دينية ودنيوية، وقيل سلامة البدن من سلامة الدين(٦). وكذلك استخدام السواك وممارسة الرياضة والإقلال من الطعام والشراب والتسمية قبل الأكل والحمد بعده هو بقاء نفع الطعام واستمرائه ورفع مضرته، والتداوي، قال -صلى الله عليه وسلم-: "**إن الله تعالى خلق الداء والدواء فتداووا ولا تداووا بحرام**"(٧)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "**لكل داء دواء، فإذا أصاب الدواء الداء، يبرئ بإذن الله عز جل**"(٨). وقال -صلى الله عليه وسلم-: "**إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود**"(٩)، يأمر الله عز وجل ورسوله -صلى الله عليه وسلم- أمته

---

(1) البخاري، الصحيح، ك: الرقاق، ب: ما جاء في الرقاق، برقم (٦٤١٢)، ص١٢٨١.

(2) الترمذي، السنن، ك: الزهد عن رسول الله، ب: في التوكل على الله، رقم (٢٣٤٦)، ج٤، ص٥٧٤. (حسن غريب).

(3) مسلم، الصحيح، ك: الطهارة، ب: فضل الوضوء، رقم (٢٢٣)، ص١٠٨.

(4) البخاري، الصحيح، ك: الاستئذان، ب: الختان بعد الكبر، رقم (٦٢٩٧)، ص١٢٦٠.

(5) ابن قيم الجوزية، تحفة المودود، ص٩٤.

(6) ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن، صيد الخاطر، عمان - الأردن، دار الإسراء، ط١، ٢٠٠٥م، ص٣٠٥.

(7)الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، مج١، رقم (١٧٦٢)، ص٣٦٢، (صحيح).

(8) مسلم، الصحيح، ك: السلام، ب: لكل داء دوار واستحباب التداوي، رقم (٢٢٠٤)، ص٩٠٧.

(9) الترمذي، السنن، ك: الأدب، ب: ما جاء في النظافة، رقم (٢٧٩٩)، وقال هذا حديث غريب وقال الحافظ في التفريق متروك الحديث وفي سنده خالد بن الياس ويقال خالد بن إلياس ضعيف. وهو أحد رواته فهو غير قوي لوجود أحد رجاله ضعيف وذكرته استئناساً لصحة المعنى وهو أن المكان الذي يمكث فيه الإنسان طويلاً هو البيت.

بتنظيف البيوت، فالقذارة والأوساخ لها أضرار، كما أن منها تشبه باليهود، فالنظافة ركن من أركان حفظ الصحة ووقاية الجسم والنفس من العلل والهلاك.

وهناك بعض القواعد الصحية يقوم الوالدان بتربية أبنائهم عليها، عند الطعام والنوم (العادات السليمة):

١. النوم على الشق الأيمن، عن قيس بن طفخة الغفاري عن أبيه قال: أصابني رسول الله عليه الصلاة والسلام نائماً في المسجد على بطني، فركضني برجله، وقال: "**مالك ولهذا النوم، هذه نومة يكرهها الله، أو يبغضها الله**"[١].
٢. النوم بعد العشاء إلا لحاجة.
٣. التبكير في الاستيقاظ للصلاة والعمل.
٤. عدم الإكثار من تناول الطعام[٢]. فقال بعض السلف: جمع الله الطب كله في آية وهي[٣]: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١]،والأكل باليد اليمنى ومما يليه وبثلاثة أصابع، والشرب على ثلاث دفعات وهو جالس.

كما أن الضجيج والضوضاء والأصوات العالية كلها عوامل تهيئ الجسم للأمراض وتزعجه وتقلق راحته[٤] وقد ذم الله عز وجل ذي الأصوات العالية بقول على لسان لقمان الحكيم: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

قال حكماء الروم: "إن أصح مواضع البنيان أن يكون على تل أو كبس وثيق ليكون مطلاً، وأحق ما جعلت إليه أبواب المنازل وأفنيتها وكواؤها المشرق واستقبال الصباح فإن ذلك أصلح للأبدان بسرعة طلوع الشمس وضوئه عليهم"[٥]، كما أشار القرآن الكريم إلى ظروف البيئة كعامل مؤثر في اختيار مواقع المدن في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾

---

(1) ابن ماجه، السنن، ك: الأدب، ب: النهي عن الاضطجاع على الوجه، رقم (٢٧٢٣)، ص٣٩٩، (صحيح).

(2) أنظر: الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ص٣٤.

(3) أبو الوفا، علي الله بن علي، طريق السعادة، بيروت – لبنان، دار ابن حزم، الكويت – الكويت، دار ابن كثير، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ص١٠٤.

(4) للاستزادة انظر: آل علي، لولوة بنت صالح بن حسين، الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير منشورة، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، الدمام-السعودية، دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٩هـ، ص٦٥.

(5) الدينوري، عيون الأخبار، ك:السؤدد، مج١، ج٣ ،ص٣١٢.

[سبأ: ١٥]، قال عبدالرحمن بن زيد: "إن الآية التي كانت لأهل سبأ في مساكنهم أنهم لم يروا فيها بعوضة قط ولا ذباباً ولا برغوثاً ولا قملة ولا عقرباً ولا غيرها من الهوام ... وقيل بلدة طيبة ليس فيها هوام لطيب هوائها"[١]. ومن هنا نقول أن البيت الصحي له أكبر الأثر على حياة ساكنيها وتمتعهم بالصحة والحياة الهانئة.

والصحة في البيت المسلم تتمثل في:

- إنشاء المسكن بطريقة هندسية لتوفير الأمان والإضاءة والتهوية[٢].
- استخدام مواد الطاقة النظيفة بيئياً.
- زيادة المسافة بقدر يحمي البيت من مصدر الضوضاء[٣].
- العناية بالتمديدات الكهربائية.
- تعريض القطاع المعيشي والخدمي للتشميس، فالحكمة تقول: "البيت الذي تدخله أشعة الشمس لا يدخله الطبيب".
- حفر آبار الماء بعيدة عن آبار الصرف حتى لا تتأثر بها.
- الاستخدام العملي الصحيح للمنظفات من حيث الكم والكيف.
- وضع جدار حول سطح البيت خوفاً من حوادث جراء السقوط.
- التخلص السليم من القمامة والفضلات المنزلية[٤].
- حماية المياه من التلوث وذلك بتوفير دورات مياه صالحة والتأكد من سلامة شبكات الصرف الصحي[٥].
- تنظيف خزانات المياه أولاً بأول وتعقيمها.
- تجهيز صيدلية منزلية لما لها من فوائد كثيرة لاحتوائها على مسكنات وإسعافات أولية كتضميد الجروح، وتسكين بعض الآلام، توضع في مكان قريب من العين

([١]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مجلد٧، جزء ١٤، ص٢٨٤.

([٢]) تعليق: يؤكد خبراء الصحة العامة أن النظافة والتهوية الجيدة تمنع ٩٥% من الأمراض التي تنقلها الآفات والحشرات المنزلية لأفراد الأسرة في الصيف، واستخدام المبيدات المصرح بها من وزارة الصحة، والمواد المطهرة، وزرع أشجار الغيم والكافور في الشوارع والنعناع في الشرفات يقضي على الحشرات الضارة مثل الذباب والبعوض والصراصير .... أبو عيانة، رمزي عبدالرحيم، مخاطر حشرات المبطخ وطرق الوقاية منها، مجلة الأسرة، السنة ١٣، العدد ١٤٦، جمادى الأولى، ١٤٢٦هـ ، مقال منشور فيها.

([٣]) أنظر: وزيري، التصميم المعماري الصديق للبيئة (نحو عمارة خضراء)، القاهرة – مصر، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣م، ص١٢٨.

([٤]) إن المواطن العربي يولد ما بين ٠,٤ – ٠,٩كغ من النفايات وتختلف هذه النسبة من مكان لآخر. أنظر: سليمان، محمد محمود، دور المرأة في حماية المنزل من التلوث، مجلة شؤون عربية، العدد٨٦، ١٩٩٦م، ص١٨٢-١٨٦.

([٥]) المرجع السابق، ونفس الصفحة.

واليد عند الحاجة. ويجب التنبيه على أن يكتب على العقاقير الخطيرة بخط واضح أنها خطيرة وسامة؛ حتى يميزها الفرد عن غيرها(١).

ولضمان عدم وقوع حوادث في المسكن تراعي الأسرة مجموعة احتياطات في اختيار نوعية الأثاث والأجهزة وطريقة ترتيبها وتنسيقها، وغالباً ما تكون الحوادث نتيجة الإهمال وهذا يمكن تداركه بالتوعية والمعرفة بالإسعافات الأولية التي تحمي الأفراد من مضاعفات الحوادث البسيطة التي تقع في البيت، كما أن إتباع التعليمات المرفقة مع الأجهزة المنزلية بدقة هو شرط أساسي لمنع الحوادث الناجمة عن سوء استعمالها(٢).

وما نعانيه في الوقت الحاضر هو افتقار الأسرة لما نسميه "بفقه الصحة الأسرية" أو "التربية الصحية الأسرية" فتراهم عند اجتماعهم حول الرائي سبّب للكثير منهم زيادة في الوزن والبدانة لما يتناولونه من مكسرات مفرطة ومشروبات غازية، وقيام الأم بتناول أكثر من وجبة في الفترة الواحدة فتراها تأكل تارةً مع أولادها وأخرى مع زوجها فضلاً عن الطعام المتبقي خوفاً من إتلافه كل هذا يؤثر سلبياً على صحتها(٣).

المطلب الخامس: البيئة العلمية:

إن تاريخ الإسلام مليء بأمثلة حية لعلماء أفذاذ، نبغوا في شتى العلوم وعاشوا عمرهم يعلمون ويتعلمون إلى آخر لحظة في حياتهم، يطلبون العلم من المهد إلى اللحد، نجد في سيرتهم لمن يكتب عنهم: "... وقد نشأ رحمه الله في بيت وأسرة محبة للعلم وللعلماء..."، هؤلاء بدأوا مسيرتهم العلمية في بيوت آبائهم المشجعين لهم على العلم والمعرفة، زرعوا فيهم حب القراءة، وطلب العلم النافع، ومع تعدد التيارات والمذاهب الفكرية وتنوع الفلسفات والآراء؛ صار البيت المسلم بحاجة إلى توضيح كل ما يسمعه أو يقرؤه حتى لا يدخل في دوامة فكرية أو يتجاهل الأمر كاملاً وكأن أمر الأمة لا يعنيه، فأصبح الأب والأم والأولاد يتساءلون ماذا نقرأ؟ وبماذا نحصن أنفسنا من الدوامات الفكرية وغيرها؟

وليس هناك من حاجة بعد حاجة التدين من العلم، فكان من الواجب إتاحة المجال عند تصميم البيت بتصميم حجرة للمكتبة لأغراض المطالعة وطلب العلم وأهم ما يدخل في

---

(١) أنظر: كوجك، وآخرون، الموجع في التربية الأسرية، ص١٧٣. والموقع الإلكتروني: www.7nona.com/osra/43.html

(٢) أنظر: كوجك، المدركات والتعميمات، ص٩٠.

(٣) أنظر: طلافحة، بركات عبدالله، التربية الغذائية السليمة، ط١، د.ن، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص١٤-١٥.

باب العلم؛ العلوم المفروضة والمطلوبة من (إقامة الفروض والواجبات والسنن والتحلي بالآداب) ويتحقق ذلك بالقدوة وبالتعليم وبانتقاء الكتب الجامعة الموضحة لهذه الأمور[١].

وقد تكون البيئة العلمية في البيت المسلم مقراً للدروس، فإذا أراد الوالدان صنع علماء جعلوا بيوتهم مقراً للدروس العلمية والشرعية وقد يتعدى الأمر إلى دعوة رجال ونساء من غير أهل البيت يجتمعون وفق ضوابط شرعية، يتناقشون بأمور تخدمهم وتخدم دينهم وأمتهم؛ حتى يحصل كل فرد منهم على تربية إسلامية وثقافية معاصرة وثقافة تخصصية[٢].

وتقوم البيئة العلمية في البيت المسلم على خمسة أسس وهي:

١. الحرص على نوعية المطبوعات والكتب التي تناسب جميع الفئات العمرية، وتتوافق مع كل الأذواق المشروعة ومناقشتها فردياً أو جماعياً.
٢. ضبط الإفادة من الشبكة العنكبوتية وذلك بالاستفادة من الألعاب والبرامج المسلية والهادفة التي تنمي الذكاء وتقوي الذاكرة وتزيد المعرفة، وتكسب بعض المهارات الفكرية والعقلية و الحركية، وتزرع في الناشئة المنافسة الشريفة والتي أفضلها التنافس مع الذات، بالإضافة إلى إشغال الفراغ.
٣. إشراك الأسرة كاملة في شعائر العبادات التي تمارس جماعياً، وتحصين أنفسهم وبيتهم يومياً، فيبقى الفرد على تواصل مع الله عزوجل.
٤. التعليم من خلال الأحداث والمواقف والنزهات، وتكون بتعليم أهل البيت الأعمال الحميدة والأقوال المفيدة في سلوكهم اليومي والحرص على تحليهم بالآداب الشرعية والقيم والأخلاق في التعامل مع الغير، وتمسكهم بالقواعد الصحية وتعويدهم عليها، وتذكيرهم بها، وترغيبهم فيها. فمثلاً تعليمهم بإتلاف المحرمات التي يرونها على المنتجات مثلاً كطمس الصور التي على الغلاف، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "**ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً علا إلا سويته ولا صوراً إلا طمستها**"[٣].

([1]) أنظر: حوى، سعيد، كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر ٩-١٠ (قوانين البيت المسلم)، القاهرة - مصر، حلب - سوريا، بيروت - لبنان، دار السلام، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص٥٨-٥٩.

([2]) أنظر: المنجد، محمد صالح، ٤٠ نصيحة لإصلاح البيوت، ص٢١-٢٢.

([٣]) مسلم، الصحيح، ك:الجنائز، ب: الأمر بتسوية القبر، رقم(٩٦٩).

٥. الحوار ويكون بعقد جلسات تثري الجانب الأسري والثقافي والفكري والمعرفي، وتقوي الجانب الاجتماعي وتبني الشخصية الحرة المستقلة، وتساعد على الالتزام بأدب الحوار والحديث(١).

لذا من الضروري الاهتمام بالبيئة العلمية في البيت المسلم، فديننا دين علم ومؤمن به وما على الأسرة إلا أن تربي أولادها في جو أسري محب للعلم وللعلماء.

المطلب السادس: البيئة الجمالية:

لقد أبدع الله تعالى الكون والإنسان في أحسن صورة وأجمل تكوين، فقال تعالى: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ...) [السجدة: ٧]، ففطر النفوس على كل ما هو جميل، والفطرة السليمة تنسجم مع كل ما هو جميل ومريح ومستأنس به، والمسلم يلمس ذلك من جمال الكون ومخلوقاته، فهي تنطق بالجمال وحسن الصنيع، لقوله صلى الله عليه وسلم: "**إن الله جميل يحب الجمال**"(٢)، نعرف أن الجمال صفة أحبها الله وأحب كل من يتحلى بها، فالبيت المسلم والمنظر والبيئة، يكونون معاً جمال الخلقة والصورة، ولتحقيق الجمال في البيت المسلم لابد من مراعاة ما يلي:

١. فالبيت ناطق بتصميم بنائه، ونظافته، وأناقته، وتصميمه الداخلي؛فلا يشترط في جمال البيئة فخامة الأثاث وغلاء ثمنه، وإنما بتنظيمه وحسن تنسيقه وتوازنه وتناغمه مع وحدات المسكن، ومن جمال العلاقات الإنسانية النابعة من قيم الجمال من تضامن وتآلف وسلام. وجمال الأثاث المقبول شرعاً مثل(٣):
   - المفروشات الجميلة النظيفة التي تسر الناظر إليها.
   - الزخرفة بأنواع النباتات طبيعية أم صناعية.
   - الاستعانة بـ (مزهريات) زجاجية أو فخارية توضع فيها نباتات زينة بأنواعها طبيعية أم صناعية.

---

(١) أنظر: الكيلاني، ماجد عرسان، ثقافة الأسرة المعاصرة، بحث عن دور الأسرة في الأصول الاجتماعية للتربية والتعليم في الأقطار العربية المعاصر، الإمارات، دار القلم، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص١٤١.
www.amlmuslem.com/vb/showthread.php?t=357.

(٢)مسلم، الصحيح، ك: الإيمان، ب: تحريم الكبر وبيانه، رقم (٩١)، ص٥٥.

(٣) أنظر: الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ص٢٧٨ / بالجن، بناء البيت السعيد ...، ص١٩٩-٢٠٠.

٢. استغلال أرض الحديقة بكل ما هو جميل ورائع، ويعطي انطباعاً حسناً في الذهن لما لها من فائدة وظيفية وجمالية معاً[1].

٣. وضع أدوات الزينة كالصور الطبيعية من أشجار وأنهار و...الخ على جدران البيت، وكذلك ستر النوافذ التي تعطي جمال للحجرة وتستر أهل البيت من أعين الأخرين[2].

وما أجمل أن نكمل البيئة الجمالية بجمال أخلاقنا وطباعنا، ومن محاسن الأخلاق والتودد للناس مناداة الأخرين بأسماء جميلة لما لها من وقع وتأثير في النفس[3].

ولما كان الجمال قيمة تؤثر في النفس الإنسانية يمكن اعتبارها مقصداً شرعياً يحقق تربية متكاملة يتكامل فيها جمال الظاهر والباطن، الشكل والمضمون، فجمال البيئة يعكس على البيت الذي بدوره يؤثر على نفسية سكانه وجوارحهم.

المطلب السابع: البيئة النفسية:

إن المسكن محل تطمئن إليه النفس وتسكن فيه، يقول سيد قطب: "لقد جعل الله البيوت سكناً يفيء إليها الناس فتسكن أرواحهم وتطمئن نفوسهم، ولا تكون إلا إذا كانت حرماً آمناً"[4]، فالبيئة النفسية داخل البيت المسلم خلاصة انعكاس أثر تصميم البيت بكيفية توزيع حجراته ومرافقه ومقدار تحقيقه للخصوصية والستر وبنوة العلاقات وأنماط الاتصال فيما بينهم.

فبيئة البيت، ومساحته وتوزيع الأثاث كله له أثر نفسي على من في البيت من أفراد، وكذلك الرأفة والرحمة والمودة بين أفراد الأسرة له انعكاس نفسي على السلوك، فالبناء النفسي يكمن باحترام الذات، وإشعار الفرد بالرعاية والأهمية، والبيئة الصحية، والتربية البيئية السليمة، والتوجيه الأسري القائم على فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً مع الالتزام

---

(1) أنظر: الخوالدة، محمود عبدالله والترتوري، محمد عوض، التربية الجمالية وعلم نفس الجمال، عمان – الأردن، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٦م، ص٢٥٢.

(2) أنظر: الخوالدة وآخرون، التربية الجمالية وعلم النفس الجمالي، ص٢٥٣.

(3) أنظر: عرابي، رباب كامل فرحان، التربية الجمالية رؤية إسلامية، ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير منشورة، جامعة اليرموك – اربد – الأردن، عمان – الأردن، دار النفائس، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م، ص١١٠-١١١

(4) قطب، سيد، في ظلال القرآن، بيروت – لبنان، دار الشروق، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، مج٤، ج١٤، ص٢١٨٦.

به يحمي البيت وأهله من الانحراف، فبمقدار ما يكون الانحراف عن منهج الإسلام يكون التعب النفسي، والتمسك بالآداب والقيم والأخلاق تحمي النفس وتصونها من القلق وغيره[١].

ويعتقد كثير من الأخصائيين أن البيئة السكنية غير الملائمة تؤدي بالأفراد إلى حدوث قلق مستمر واكتئاب وحب العزلة فعندما يكون البيت مزدحماً بساكنيه نجد تنوعاً وتضارباً في رغباتهم وحاجياتهم.

والبيئة النفسية تتأثر بالناحية المعنوية والمادية للمسكن.

- فالمعنوية تكمن في المسكن الذي يسمح بالتعبير عن الذات وإثبات الوجود باعتباره المكان الأقل ضغطاً على العلاقات الإنسانية المتداخلة والطويلة المدى، فهو مكان ينمي العلاقات ويساعد على إشباع الحاجات اللازمة[٢]،وببعده عن المضايقات المستمرة المقلقة للراحة النفسية من خصام وتنازع[٣].
- مراعاة الخصوصية والهدوء والاطمئنان والبعد ما أمكن عن الورش الصناعية والحدائق والملاعب العامة، وأيضاً اختيار طبيعة المناخ الصحي[٤].
- الألوان المنسجمة تثير في النفس مشاعر البهجة والمتعة فهي إما قاتمة أو فاتحة تعطي الفرد إحساساً بالحيوية ما إذا وضعت في المكان المناسب بالقدر المناسب[٥].

أما الناحية المادية: من حيث التصميم، والتنسيق، والترتيب كلها تؤثر في النفسية.

- فنوعية المسكن، والتخطيط العام للحجرات والخصوصية والمساحة المكشوفة، كل ذلك يؤثر في الاتجاهات والصحة العقلية والنفسية للعلاقات الاجتماعية المتداخلة، فكل ما يؤثر في البيئة يؤثر في المسكن ويؤثر في نفسية أفراده.
- نوعية الأثاث من مفروشات وأجهزة وكذلك الكماليات المستخدمة في تنسيق المنزل ومدى جماليتها وتلاؤمها كل ذلك يعكس نفسياً على ساكنيها[٦].

ومن هنا فإن الاحتياجات الأساسية لحماية البيئة النفسية هي[٧]:

١. سلامة ممارسة الخصوصيات بحالة مطمئنة داخل المسكن.

([1]) العك، خالد عبد الرحمن، بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، ص٣٨٨.

([2]) سعيد، سلوى، الإسكان والمسكن والبيئة، ص٢٦.

([3]) زين العابدين، وجيه، الحاجات الضرورية..، ص٨٦.

([4]) وزيري، يحيى، خواطر الشيخ الشعراوي حول عمران المجتمع الإسلامي، ص٦٨-٦٩.

([5]) تنبكجي، عماد، مفردات العمارة والإنشاء وضوابط العمارة المعاصرة، ص١٠٢.

([6]) سعيد، الإسكان والمسكن والبيئة، ص١٦٢.

([7]) سعيد، المرجع السابق، ص١٠٦.

٢. سلامة ممارسة الحياة الأسرية والاجتماعية.

٣. وجود التسهيلات اللازمة لقيام ربة البيت بعملها دون إجهاد حسي أو عقلي.

٤. وجود الإمكانات اللازمة لتوفير الرضا النفسي للساكن عن المسكن وملحقاته.

٥. وجود التسهيلات اللازمة لنظافة المسكن وساكنيه.

٦. إمكانية سهولة التأقلم مع الوسط الاجتماعي الموجود به السكن.

٧. المحافظة على جعل حرارة المسكن دافئة ومعتدلة صالحة للاستعمال الآدمي.

٨. السماح بدخول الضوء والشمس داخل المسكن.

٩. الوقاية من الضوضاء والتطاول في البنيان.

١٠. وجود مكان للتسلية واللعب.

فالمسكن الضيق يؤدي إلى نشوء التوتر الدائم بين أفراد الأسرة؛ بسبب عدم تـوفر المساحة اللازمة للحركة مما يعرض الأفراد للانحراف السلوكي وخاصة في مشاكل النوم؛ كنوم أفراد الأسرة من كلا الجنسين في نفس الغرفة، وضعف الرقابة نتيجة لجـوء الأولاد إلى الشارع، وانخفاض مستوى المعيشة الاقتصادي؛ يؤدي إلى ظهور أمراض نتيجة الوضع الصحي السيئ؛ مما يعوق عمل الأسرة وبالتالي يترتب على ذلك حاجة الأسرة على الصلاح والدواء[1].

(1) الكندري، أحمد محمد مبارك، علم النفس الأسري، الكويت، مكتبة الفلاح، ط٣، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)، ص٢٠٩.

المبحث الرابع: التدبير المنزلي:

إن شؤون المنزل كانت موضع اهتمامات علماء المسلمين وهي نوع من أنواع التعقل التي يسمونها "بالتعقل المنزلي"[1]، أو "الفلسفة العملية" أو "الحكمة العملية"[2]، أو "التدبير المنزلي"، وهو يختص بالخدمة الأسرية، والصناعة المنزلية، والثروة الزراعية، والدخل الأسري.

يقصد بالتدبير: تقدير وتخطيط نفقات البيت وبيان احتياجاته، والإشراف على عملية الإنفاق الفعلي حتى يضمن إلى أن ما ينفق في مكانه وما هو مأخوذ في الحسبان، وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "**إني لأبغض أهل البيت الذين ينفقون رزق أيام في يوم واحد**"[3]، وقول معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: "**حسن التدبير نصف الكسب وهو نصف المعيشة**"[4].

والمرأة هي المسئولة الأولى في التدبير؛ فهي توازن بين الإيرادات والنفقات، وتوازن بين متطلبات الزوج والأولاد والبيت، كما تحول بيتها إلى مصنع صغير محاولة صناعة ما تستطيع عمله بدلاً من تكبد تكاليف شرائه من السوق، وبتصليح ما أمكن إصلاحه بدلاً من إتلافه، وترشيد استهلاك الطاقة بدلاً من الهدر الزائد عن الحاجة[5].

قال صلى الله عليه وسلم: "**إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئاً**"[6].

ومن هنا نعرف التدبير المنزلي هو: علم يعرف منه اعتدال الأحوال المشتركة بين الزوج وزوجته وأولادهم ومن يعول، وطريق علاج الأمور الخارجة عن الاعتدال ووجه الصواب منها مما ينشأ عنه تآلف مخصوص بسبب المشاركة ورعاية للحقوق الواجبة فيما بينهم والمصالح[7].

---

(1) باحارث، أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة، ص١١٦ نقلاً عن فصول منتزعة للفارابي، ص٥٧.

(2) القنوجي، صديق بن حسن، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، أعده للطبع ووضع فهارسه: عبدالجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق – سوريا (١٩٧٨)، ج٢، ص١٤٥.

(3) شحاته، اقتصاد البيت المسلم، ص٤.

(4) شحاته، المرجع السابق، ص٤.

(5) أنظر: شحاته، اقتصاد البيت المسلم، ص٩٧.

(6) البخاري، الصحيح، ك: الزكاة، ب: من أمر خادمه بالصدقة ولم يناول بنفسه، رقم (١٤٢٥)، ص٢٨١.

(7) القنوجي، أبجد العلوم ....، ص١٤٥.

إن منفعة التدبير المنزلي تكمن في انتظام أحوال الإنسان في بيته لتمكينه من رعاية الحقوق الواجبة بينه وبين أسرته لكسب السعادة العاجلة والآجلة[١].

وقد علم أن (٨٥%) من الدخل القومي العالمي يصرف عبر أيدي ربات البيوت وقد أخذ عليهن صلى الله عليه وسلم ألا يغششن أزواجهن بسوء تصرفهن، فتربيتها على حسن التدبير المنزلي يكون بتهذيب نفسها بآداب التخلية والإمساك خاصة في الوقت الذي خف الضبط عليهن من حيث مظاهر الترف في الملبس والزينة والحفلات وسوء التدبير العام[٢].

المطلب الأول: اقتصاديات الأسرة:

المقصود بالاقتصاد لغة: هو من القصد: استقامة الطريق، والاعتدال والتوازن، والتوسط بين إسراف وتقتير وبسط وقبض[٣].

أما اقتصاديات الأسرة: فهي الاستخدام الأفضل للموارد المتاحة للأسرة بشكل عقلاني بحيث يحقق توزيع أفضل للدخل وإشباع أكبر للرغبات غير المحدودة للأسرة[٤].

واقتصاد الأسرة يتأثر بالعوامل التالية[٥]:

١. دخل الأسرة:

ويشمل النقود التي تتسلمها الأسرة شهرياً أو سنوياً، والسلع المادية والخدمات التي تنتج مثلاً من الحديقة كنباتات، وتربية الدواجن والأبقار والأغنام والقيام بالإصلاحات المنزلية والخياطة والحياكة.

٢. حجم الأسرة:

تبعاً لعدد أفرادها كباراً وصغاراً فالكبار مثلاً يحتاجون لغرف خاصة فالشاب الذي عمره (١٨) عاماً تختلف تكاليفه عن طفل عمره ست سنوات. وكذلك الطور الذي تجتازه الأسرة له تأثير كبير في كيفية استعمال الموارد.

([1]) انظر: طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح الزيادة في موضوعات العلوم، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، مجلد١، ص٣٨٥.

([2]) باحارث، أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة، ص١٤٢-١٤٣.

([3]) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤٣٤.

([4]) أنظر: الخوجة، رجاء محمد جميل، التغذية واقتصاديات الأسرة، بغداد- العراق، دار التقني، ١٩٨٩م، ص٨١.

([5]) أنظر: الخوجة، التغذية واقتصاديات الأسرة، ص٨٤-٩١.

٣. مستوى معيشة الأسرة:

وهو عبارة عن فلسفة الأسرة في الحياة، فكل أسرة لها نمط معين في حياتها اليومية والمستقبلية، واهتمامات الأسر تختلف من أسرة لأخرى، وفي جميع الأحوال يجب أن يكون هناك توازن في الصرف مع العلم أن مستوى معيشة الأسر منها ما هـو ضـئيل، ومنهـا متوسط، وعال.

وهناك سمات أساسية تؤخذ بعين الاعتبار في اقتصاديات الأسرة[١]:

١. الشمولية: وهي شمولها لجميع المجالات الأسرية لترابطها وتأثرها ببعضها، ولوجود العلاقات بينها، فتوضع الميزانية لكل ما يخص البيت ابتداءً بالطعام وانتهاءً بالهدايا.

٢. العقلانية: وهي مراعاة التوازن بين الاستهلاك والإشباع والجهد والنتيجة والنفقـة والعائد، وكل ذلك مرتبط بحسابات دقيقة وأهداف مرسومة.

٣. الاقتصادية: وهدفها تقليص الهدر من جهة الإنفاق، وحسن استخدام الموارد المتاحة وعدم الإسراف فيها مقدمين في ذلك الضروري على التحسيني على الكمالي.

٤. النفسية: وهي مرتبطة بالقناعة والرضا بالقليل والكثير مؤمنين بقوله تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) [إبراهيم: ٧]، والقضاء على المفاهيم الخاصة الخاطئـة بـبعض المجالات، مثلاً أن الطعام الدسم يفيد الصحة ويطيل العمر ... أيضاً صنع الزخارف والأعمدة ذات الأقواس في البناء التي لا فائدة منها إلا للزينة والمنظر لكونها تبعث في النفس شعوراً جميلاً فهو من باب الإسراف والنهي.

على الرجل الكسب الطيب والإنفاق من المال الحلال، وعلى المرأة نفقـات البيـت اللازمة باقتصاد وقناعة موفقة بين الإيرادات والمطالب بشتى أنواعها، جاعلة بيتها مصنعاً صغيراً لصناعة الأشياء بدلاً من شرائها جاهزة، وقد أشار الرسول -صلى الله عليه وسلم- بقوله: "**إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجهـا أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شـيئاً**"[٢]. فتـدبير المـرأة المسلمة لاقتصاديات الأسرة هو حجر الزاوية في التنمية الاقتصادية الأسرية، وفي المقابـل إهمالها لضبط مالية الأسرة بسوء تدبيرها يثير فوضى في البيت المسلم.

---

(1) الخوجة،المرجع السابق، ص١٠٩-١١١.

(2) البخاري، الصحيح، ك: الزكاة، ب: من أمر خادمه بالصدقة ولم يناول بنفسه، رقم (١٤٢٥)، ص٢٨١.

وأن إنتاج المرأة في مجال الاقتصاد المنزلي[1] يرتفع إلى ١٠٠% إذ لابد من استثمار طاقاتها في الخدمة الأسرية، والصناعة المنزلية، والثروة الزراعية التي تعد من أعظم وأوسع مجالات المرأة المسلمة الإنتاجية على الإطلاق.

لقد أصبح السلوك الاستهلاكي لاقتصاديات الأسرة يزيد طردياً مع زيادة دخل الأسرة لكثرة ميادين الصرف والفضل لوسائل الإعلام المروجة بكل ما يتصل بالمرأة من حاجيات شخصية وأخرى بيتية و...الخ. يقول هنا ماجد الكيلاني بهذا الشأن: "فإن من سلبيات الحضارة الحديثة، أنها حضارة إنتاج واستهلاك، والإعلام المعاصر والصحافة المعاصرة كلها مسخرة لرفع شهية الاستهلاك، والنساء أكثر إصابة بهذا المرض الذي يصيب النفس والعقل والعلاقات الأسرية لذلك احتاج الزوجان إلى بلورة ثقافة استهلاكية متوازنة قائمة على الوسطية والتوازن والاعتدال قوية المناعة ضد مضاعفات الإسراف والتبذير"[2].

لذا تتحدد اقتصاديات الأسرة وميزانيتها ضمن إطارين من التربية والتقنين والتوجيه الاقتصادي الأخلاقي هما:

١- الإطار الاجتماعي أي أثر اقتصاديات الأسرة على المجتمع بالسلب أو الإيجاب. فإن الأسرة قوام المجتمع الكبير، وتوجيه العناية إليها أولاً أجدى على الأمة كلها من حرمانها وتحويل حقوقها عنها، فالإسلام يريد أن يرتب النفقات المشروعة الترتيب المثمر الصالح.

٢- الإطار الأسري أثرها على مستوى إمكانيات الأسرة بالإفراط والتفريط والضروري والكمالي.

وهنا يبرز دور راعية البيت في تدبير شؤون منزلها واقتصادياته في حرصها على مالية الأسرة وغرس قيم الاقتصاد والاعتدال في الإنفاق في نفوس الناشئة والذي إن دل يدل على حسن إدارتها وفهمها وتقديرها وتقييمها للأمور وتحملها للنتائج بإشراكها كل من في البيت بوضع الميزانية؛ فالتعاون من مستلزمات النجاح في البيئة الاقتصادية والاعتدال والقناعة أمان من المستقبل؛ ونجاح الأسرة في إعداد اقتصادياتها وتنفيذ أهدافها هو نجاح يضمن عيش الأسرة بكرامة.

---

(1) الاقتصاد المنزلي هو: علم يختص بدراسة حياة الأسرة واحتياجاتها ومقوماتها على مستوى المنزل والبيئة الاجتماعية، ويهدف إلى راحة المنزل ليناسب أفراده معيشياً واقتصادياً وصحياً وعقلياً وجسمياً ومتزن عاطفياً ونفسياً فهو علم تطبيقي يسوده التعاون والحب والاحترام المتبادل. عبد القادر، سامية، الاقتصاد المنزلي، عمان، دار أسامة، عمان، دار المشرق الثقافي، ط١، ٢٠٠٦م، ص٦.

(2) ثقافة الأسرة المعاصرة، ص٥٣.

المطلب الثاني: الحديقة المنزلية:

ما نلاحظه الآن بصفة عامة شيوع الفكرة القاضية بأن الحديقة من الكماليات، مع إن حاجة الإنسان للحديقة برزت منذ القدم ومع نشوء الحضارات[1].

فالحديقة المنزلية: هي رقعة محددة من الأرض تتبع المنزل أو تحيط به ويتم زراعتها بالأشجار وأصناف النباتات من أزهار وخضار وتحتوي على دواجن وطيور، ويتم فيها أداء الكثير من الأنشطة الزراعية على مدار العام، كما أنها تعد مكاناً لراحة النفس وإزالة التعب[2].

وتزيد أهميتها لدى المساكن البعيدة عن السوق فباستطاعة أصحابها أن يحققوا الاكتفاء الذاتي بزراعة الخضراوات الأساسية التي تحتاجها الأسرة شبه يومياً، وكذلك الفواكه التي تثمر على مدار العام، أما بالنسبة للمنازل القريبة من الأسواق فإن الحديقة تستعمل في إنتاج بعض الثمار التي قد لا تتوفر في الأسواق أو الباهظة الثمن ، إضافة للخضار المقطوفة الطازجة المضمون سلامتها[3].

أهداف الحديقة المنزلية[4]:

- إبراز جمال المبنى وواجهة المنزل.
- الحماية من العوامل الجوية، فتكسر حدة الرياح والعواصف في الشتاء.
- تلطف الجو وتنقيه، كما توفر الظلال في الصيف.
- تقلل تلوث الهواء.
- تثبت التربة فتمنعها من الانجراف.
- عامل توفير اقتصادي بما توفره للأسرة من: منتجات حيوانية(دواجن وأبقار...)، ومنتجات نباتية(خضراوات، أشجار مثمرة كالليمون وبعض الفواكه الغالية الثمن).

---

(1) سعيد، سعاد جبر، سيكولوجية التنشئة الأسرية للفتيات، اربد-الأردن، عالم الكتب الحديث، عمان-الأردن، جدارا للكتاب العالمي،ط1، 1429هـ -2008م،ص19.

(2) أنظر: خليفات، ابتسام والعيش، نعمت سبع وخليل، وجيهة والدباس، اعتدال، الحديقة المنزلية، عمان – وزارة التربية والتعليم، ط1، 1406هـ -1986م، ص11 / حمدان، محمد، معجم المصطلحات الجغرافية، عمان – الأردن، دار كنوز المعرفة، ط1، 1426هـ - 2006م، ص126.

(3) مزاهرة وآخرون، مدخل إلى الاقتصاد المنزلي، ص275.

(4) الغانم، وليد، منسق ومنقي حدائق منزلية www.19kit.com/vb/showthread?=159384

- إتمام الخدمات اللازمة للبيت بأن تضم بئراً للماء يعتمد على مياه الأمطار تلجأ إليه الأسرة وقت اللزوم، ومما ينبغي مراعاة بعد البئر عن الحفرة الامتصاصية.

ويجب التنويه في حال توفر المال عند بعض الأسر أن لا تنفق منه فوق الحد الشرعي على الحديقة، كإنشاء البرك والمقاعد الفخمة ...الخ، لأن ذلك يدخلها في دائرة الإسراف المنهي عنه شرعاً.

الفصل الثاني

الاتصال الأسري

الفصل الثاني

الاتصال الأسري

المبحث الأول: الاتصال الإنساني وأهميته

المطلب الأول: مفهوم الاتصال الإنساني

المطلب الثاني: أشكال الاتصال الإنساني

المطلب الثالث: عناصر عملية الاتصال الإنساني

المطلب الرابع: أهداف الاتصال الإنساني

المطلب الخامس: وظائف الاتصال الإنساني

المطلب السادس: خصائص الاتصال الإنساني

المبحث الثاني: الاتصال الأسري وأهميته

المطلب الأول: مفهوم الاتصال الأسري

المطلب الثاني: أشكال الاتصال الأسري

المطلب الثالث: طرق الاتصال الأسري

المطلب الرابع: أهداف الاتصال الأسري

المطلب الخامس: معوقات الاتصال الأسري

المبحث الثالث: أنماط الاتصال الأسري

المطلب الأول: الاتصال بين الزوجين

المطلب الثاني: الاتصال بين الزوجين والأولاد

المطلب الثالث: الاتصال بين الأخوة والأخوات

المطلب الرابع: الاتصال بين الأجداد والأحفاد

المطلب الخامس: الاتصال مع الأقارب

المطلب السادس: الاتصال بين الأولاد وزوج الأب أو زوج الأم (الربائب)

الفصل الثاني

الاتصال الأسري

تعد عملية الاتصال بين أفراد الأسرة هي مفتاح النجاح في أدائها، وصمام الأمان الذي يضمن تماسك بنائها الداخلي، ويؤمن حاجاتها ويصل لبلوغ أهدافها، والتعبير عن آرائها واتجاهاتها، ويحقق أواصر علاقات أفرادها بشكل كبير؛ مما ينعكس على الطمأنينة النفسية والسكينة الزوجية، ويفعل دورها في بناء الإنسان المتزن.

كما أن الاتصال المتكرر هو الأساس القوي المكون لأسرة صحية قادرة على التغلب على كل ما يعوق طريقها.

ترتكز شبكة الاتصال الأسرية على علاقات متينة من الودّ والحبّ والثقة المتبادلة بين أفرادها والتي تعتبر أرضية خصبة لنشوء الأسرة من جميع النواحي ، وتطبيع أفرادها بقيم وأسس متينة مبنية على التفاهم والحوار بينهم فينقل كل واحد منهم أفكاره ومشاعره ورغباته واهتماماته وهمومه إلى الآخرين في أسرته، والذي عادة لا يخرج عن كلام ، حركات ، تعبيرات ، إرشادات ، إيماءات ، توجيه ، مما يجعل الأسرة كلها كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له باقي الأعضاء بالسهر والحمّى.

المبحث الأول: الاتصال الإنساني وأهميته:

الاتصال هو عملية هامة في حياة الإنسان فهو أساس لقوّة أيّة جماعة يتفاعلون مع بعضهم ويتبادلون المشاعر والعواطف والأفكار من أجل تحقيق حاجاتهم المتنوعة؛ فالإنسان مدني بطبعه يجنح إلى تكوين علاقات وروابط مع بني جنسه. يقول ابن خلدون في مقدمته: "**إن الاجتماع الإنساني ضروري**"[1]، بمعنى أن حياته لا تستقيم إلا بتفاعله معهم ليؤدي الغاية التي وجد من اجلها بصفته عنصراً محورياً في عملية الاتصال المكوّنة عادة من مرسل ورسالة ووسيلة ومستقبل واستجابة والتأثير، هذه العناصر تتداخل وتترابط مع بعضها وتتجلى في كل مظهر من مظاهر الحياة منها ما يكون واجباً كما في الأسرة ممثلة بجميع أفرادها، وكذلك في صلة الرحم، وقد يكون في صورة سلوك معين كما في العلاقات الاجتماعية مع الغير، فهو موجود منذ أن خلق آدم عليه السلام حتى يومنا هذا. وقد جاء في قوله تعالى: (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ..) [المائدة: ٩٩]، فكان محمد- صلى الله عليه وسلم- بمثابة الوسيلة لتبليغ الرسالة وتأدية الأمانة للناس كافة سواء باللفظ أو بالكتابة أو بالإشارات أو بلغة الجسم.

وتنبع أهمية الاتصال الإنساني من كونه أداة تنمية الإنسان وتطور معارفه وخبراته من جميع النواحي: اجتماعية وتعليمية وتربوية وتثقيفية وسياسية وتوجيهية[2]، كما يزيد من فرص النجاح والبقاء والتحكم في الظروف المختلفة المحيطة به[3].

فالاتصال الإنساني عملية أساسية في حياة المجتمع بحكم المصالح المشتركة، ونشاط إنساني حيوي، والحاجة إليه مستمرة إلى يوم الدين[4]، والعزلة عن الآخرين إن كانت طوعية فهي نوع من الانتحار الذاتي، وإن كانت بالقوة فهي عقوبة صارمة تتخذ ضد الخارجين عن القانون.

ويمكن تلخيص أهمية الاتصال في حياتنا بما يلي:

١. الاتصال الإنساني تعبير عن دوام واستمرار الحياة، وهو حاجة وضرورة لكل فرد.

([1]) أنظر: ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، بيروت – لبنان، دار نوبليس، ط١، ٢٠٠٥م، ص٤١.

([2]) أنظر: محمود، منال طلعت، مدخل إلى علم الاتصال، الإسكندرية – مصر، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠١-٢٠٠٢، ص٧١-٧٢.

([3]) أنظر: عليان، ربحي مصطفى، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، عمان – الأردن، دار صفاء، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ص٣٥.

([4]) أنظر: أبو زيد، أحمد، الاتصال، عالم الفكر، ع٢، ١٩٨٠، ص٥.

ففي دراسة أجريت عام ٢٠٠٠م وجد أن غالبية الأمريكيين يرون أن نقص الاتصال يعد السبب الرئيس للطلاق كما وجد في بحث أجري في نفس السنة أن الأطفال والبالغين الذين يتحدثون مع الآخرين والذين لهم علاقات مرضية مع غيرهم يعيشون حياة صحية أطول وافضل كما يتميزون بإنتاجية أكثر[١].

٢. الاتصال الإنساني يساعد الأفراد على العيش كجماعات ذات أهداف وعقائد وأماني وتطلعات مشتركة.

٣. الاتصال الإنساني يساعد في نقل الخبرات والمهارات بين الناس في شتى المجالات.

٤. الاتصال الإنساني يقرر مستوى ومصير العلاقات الإنسانية بين الأفراد، فهو بمثابة القلب للجسم[٢].

المطلب الأول: مفهوم الاتصال الإنساني:

الاتصال لغة : الارتباط بين طرفين وهو ضد الهجران ،الاقتران، الصلة، الترابط، الالتئام، الجمع، الإعلام، وهو كلمة مشتقة من مصدر وصل الذي يعني أساس الصلة وبلوغ الغاية[٣].

أما في الاصطلاح فهو من المفاهيم المحورية في تراث العلوم الإنسانية والاجتماعية فيأخذ معان متباينة لدى كل علم.

تعريفات الاتصال:

١. "مشتقة من كلمة Communication من الكلمة اللاتينية Communis وتعني المشاركة والتفاعل"[٤].

٢. عرفه قاموس أكسفورد بأنه: "نقل وتوصيل أو تبادل الأفكار والمعلومات بالكلام أو بالكتابة أو بالإشارات"[٥].

---

(١) درويش، عبدالرحيم، مقدمة إلى علم الاتصال، ٢٠٠٦م، ص٥٢.

(٢) أنظر: عبدالله، عودة عبد عودة، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، عمان – الأردن، دار النفائس، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص١٠٣.

(٣) لسان العرب، ج١١، ص٨٦٨.

(٤) أبو عرقوب، إبراهيم، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، عمان – الأردن، دار مجدلاوي، ط١، ١٩٩٣م، ص١٧.

(٥) المرجع السابق، ص١٧.

٣. الاتصال هو: "إرسال المعلومات للحصول على استجابة كما في السؤال والإجابة"[١] لقوله تعالى:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة: ١٨٦].

٤. الاتصال هو "المشاركة في فكرة أو اتجاه أو موقف"[٢].

٥. الاتصال هو "إرسال معلومات من شخص أو مجموعة أشخاص لشخص آخر أو آخرين بشكل أساسي من خلال الرموز وهي أحرف وكلمات وأصوات وأرقام وصور ورسومات"[٣].

٦. الاتصال هو "عملية تفاعل اجتماعي يستخدمها الناس لبناء معان تشكل في عقولهم صوراً ذهنية للعالم ويتبادلون هذه الصور الذهنية عن طريق الرموز"[٤].

٧. الاتصال: هو "التقاء العقول وإحداث مجموعة من الرموز المشتركة في عقول المشتركين في الاتصال"[٥].

وقد عرفه إبراهيم أبو عرقوب بأنه: عملية تفاعل اجتماعي تهدف إلى تقوية الصلاة الاجتماعية في المجتمع عن طريق تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر التي تؤدي إلى التفاهم والتعاطف والتحابب أو التباغض[٦].

أما الاتصال الإنساني: "فهو عملية تفاعل اجتماعي تعني المشاركة وتبادل الأفكار والمشاعر والمعلومات بين مرسل ومستقبل من خلال الرموز والاستجابة والتقاء العقول"[٧].

---

(1) أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، ص١٨.

(2) أبو عرقوب، المرجع السابق، ص١٨.

(3) أبو عرقوب، المرجع السابق، ص١٨.

(4) أبو عرقوب، المرجع السابق، ص١٩.

(5) أبو عرقوب، المرجع السابق، ص١٩.

(6) أبو عرقوب، المرجع السابق، ص١٧.

(7) أبو عرقوب، المرجع السابق، ص٢٦٢.

المطلب الثاني: أشكال الاتصال الإنساني:

أشكال الاتصال الإنساني[*]

اتصال لفظي

- منطوق
- مكتوب

اتصال غير لفظي

- لغة إشارات
- لغة الجسم
- لغة الصمت
- نغمة الصوت
- المكان

تأخذ اللغة التي هي أداة الاتصال والتفاهم الشكلين التاليين[١]:

١. اتصال لفظي (منطوق أو مكتوب).

منطوق: يعبر عنه من خلال اللغة والصوت.

مكتوب: ما كان مقروءاً عن ورق أو حائط أو غيره.

الاتصال غير لفظي: "هو عبارة عن الرسائل التواصلية الموجودة في الكون الذي نعيشه، ونتلقاها عبر حواسنا، ويتم تداولها عبر قنوات متعددة"[٢].

كالإشارات: قال تعالى: (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) [آل عمران: ٤١]، وقال تعالى: (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) [مريم: ٢٩].

لغة جسم:

- **كتعبيرات الوجه:**

هي تكشف عادة عما بداخل كل من المرسل والمستقبل مثل العبوس[٣]، قال تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّى) [عبس: ١]، والشقاء لقوله تعالى: (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ)

(*) أنظر: أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، ص٢٠.

(1) أنظر: أبو عرقوب، المرجع السابق، ص٢٢-٢٦.

(2) أحمد، محمد الأمين موسى، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، كلية الإعلام – جامعة أم درمان الإسلامية، الشارقة، دائرة الثقافي والإعلام، ط١، ٢٠٠٣، رسالة منشورة، ص٤٠.

(3) ليس من السهل دائماً قراءة تعبيرات الوجه لأنها قد تعطينا معاني وتخفي عنا أخرى كثيرة في آن واحد. أنظر: سعد، إسماعيل علي، الاتصال الإنساني في الفكر الاجتماعي، الإسكندرية – مصر، دار المعرفة الجامعية، ط١، ٢٠٠٢م، ص٤٤.

[عبس: ٤٠-٤١]، السعادة لقوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ) [عبس: ٣٨-٣٩] فضلاً عن معاني الذل، والإجرام والاستكبار قال تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ) [الغاشية: ١-٢].

- **العيون:**

من المعاني الدالة عليها الحزن قال تعالى: (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) [يوسف: ٨٤]، الخوف لقوله تعالى: (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) [الأحزاب: ١٩]، السخرية: (وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ) [المطففين: ٣٠]، وكذلك معاني الصدق والكذب والثقة والشك والاحترام والسعادة والغضب.

- **حركات الرأس:**

من المعاني الدالة عليها الاستكبار، قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) [المنافقون: ٥]، الذعر قال تعالى: (مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ) [إبراهيم: ٤٣]، الاعتذار قال تعالى: (قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) [طه: ٩٤]، كذلك معاني الذل، القبول، الرفض.

- **اللمس:**

وهي أداة هامة لنقل الأفكار والمشاعر للآخرين بأي عضو من أعضاء الجسم وتحمل مشاعر يحددها المكان والزمان والجنس والسن والمكانة الاجتماعية والدين والخلفية

الثقافية والعلاقة بين المرسل والمستقبل. قال تعالى: (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) [النساء: ٤٣]. وفي ديننا المسح على رأس اليتيم يدخل راحة واطمئناناً إلى القلب وهي سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم كما تعبر عن المحبة والحنان والعلاقات الودية المتقاربة.

- **الصوت:**

الصوت قادر على إرسال شحنات كبرى من المشاعر والأحاسيس، وبهذا فالمرأة مأمورة أن تتحكم في صوتها، بحيث لا يصدر عنها أية نبرة رقيقة تثير طمع مرضى القلوب، قال تعالى: (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) [الأحزاب: ٣٢]، واللين في الصوت قد ينم عن التجاوب والمشاركة حتى لا يتهم المرء بأنه متحجر أو غير متعاون[١].

وله عدة معاني حسب مستوياته:

الارتفاع ويعبر عن الغضب والتهديد والقوة والوضوح، قال تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) [لقمان: ١٩]، الانخفاض يدل على الخوف والمرض والخجل والاحترام والسرية، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) [الحجرات: ٣]، أما سرعته تعبر عن العصبية والشعور بالخطر، أما البطء فإنه لتوضيح فكرة أو تأكيدها أو إملائها، كما يعبر نوع الصوت عن طلاقة لسان المتكلم ولهجته ومكانته الاجتماعية وتعليمه وجنسيته.

- **حركات الأرجل:**

وتحمل معاني التواضع لقوله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) [الفرقان: ٦٣]، والاستكبار لقوله عز وجل: (وَلَا تَمْشِ

---

(١) الأسدي، عامر نور الدين، شفاء المحبين، عمان – الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ص٧٢.

فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) [الإسراء: ٣٧]، وكذلك لفت الانتباه، قال تعالى: (...وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) [النور: ٣١].

- **حركات اليدين:**

فإنها تعزز معنى الرسالة والموضوع الذي يتحدث عنه، وتعتبر مصدر تشويش وتشويه المعاني إذا زيدت الحركات عن المعقول وتستخدم للدلالة على عدم ثقة المتحدث في نفسه، وقد يكون لها معاني محددة يلجأ إليها المسئولون بالجيش، وتكون بالذراع ككل أو بكف اليد الواحدة، أو بالكفين معاً أو بالأصابع وتدل على معاني اللقاء، الوداع، الرفض، الأمر، التحية، والمصافحة والاستئذان(١)، وقد أضفت الشريعة قيمة على اليد اليمنى وخاصة ضمن الآداب الإسلامية كالأكل ،الحلف ، السلام ...الخ.

وعن يعلى بن مرة أنهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعام دعوا له فإذا حسين يلعب في السلة، قال فتقدم النبي -صلى الله عليه وسلم- أمام القوم وبسط يديه فعجل الغلام يفر هاهنا وهاهنا ويضاحكه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى في فاس رأسه فقبله، وقال: "**حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط**"(٢).

- **ومنها الإيماءات:**

إن الإيماءات أكثر أشكال الاتصال غير اللفظي فمنها الإيماءات المكيفة، والرامزة، والموضحة، فلها طابع اتصالي إذ أنها محصلة أعمال عديدة متعارف عليها اجتماعيا مثلاً وضع المرأة يدها اليمنى على صدرها عند سلامها على أحد أقاربها من غير المحارم أو المحرمين حرمة مؤقتة، معناه "لا أصافح الرجال" فهو ليس من الدين بل من العادات المعروفة (٣).

---

(1) أنظر: حجاب، محمد منير، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، دار الفجر، ٢٠٠٠، سلسلة دراسات وبحوث إعلامية (١١)، ص٣٧/ وانظر: الفرجاني، عبدالعظيم عبدالسلام، تقنيات الاتصال التعليمي من القرآن والسنة، القاهرة – مصر، دار غريب، ٢٠٠٢م، ص٩٢.

(2) ابن ماجه، ك: السنن، ب: فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب، رقم(١٤٤). قال الألباني حديث (حسن)، الشاهد أنه استعمل حركات اليدين في مداعبة حفيده./ الترمذي، السنن(الجامع الصحيح)، ك: المناقب عن رسول الله، ب: مناقب الحسن والحسين، رقم (٣٨٦٤)، ج٥، ص٣٢٥.

(3) أنظر: سعد، إسماعيل علي، الاتصال الإنساني في الفكر الاجتماعي، الإسكندرية – مصر، دار المعرفة الجامعية، ط١، ٢٠٠٢م، ص٤٩.

وقد اعتبر فرانسيس بيكون منذ عام ١٦٠٥ الإيماءات كوسيلة اتصال تعمل بتنسيق مع اللغة اللفظية والمكتوبة، فقد اقترح أنه: "...**مثلما يتحدث اللسان للأذن، تتحدث اليد للعين**"(١).

- **المظهر العام:**

يدل على سن المتحدث، خلقه، طوله، قصره، نحافته، سمنته، ضعفه، قوته، صحته، مهنته، هيئته. أما الملابس: فتدل على المكانة الاجتماعية، والدين، والبلد، المناسبة، والجنس والثقافة، والحالة النفسية، كما تعبر عن العاطفة تجاه الآخرين(٢)، أما الألوان فإنها تستخدم للتعبير عن المشاعر فلكل لون دلالة، فالأصفر يدل على الغيرة، والأحمر على الحب، والأسود عن الحزن، والأخضر على النماء والحياة(٣).

- **هيئة الوقوف أو الجلوس:**

فإنها تحمل معاني السعادة، والحزن، والضعف، والقوة، والصحة، والمرض، والاحترام، فمثلاً للمسلم هيئة خاصة له عند تأدية الصلاة وكذلك الجيش لهم هيئات معينة أثناء تأدية المراسم(٤).

- **المسافة:**

وتعني القرب أو البعد عن المتحدث؛ فبالقرب دفء عند البعض والعكس عند الآخر، هناك أربعة مفاهيم للمسافة:

١. الحميمة: كالرجل مع زوجته أو أولاده ووالديه والأمهات والأطفال والمحبون والأصدقاء المقربون، وهذه النقطة مهمة بالنسبة لتعدد الزوجات فوجودهن في مكان قريبات من بعضهن كثيرات الاحتكاك ببعضهن تعد طريقة لتآلف الأخوة لبعضهم البعض، وتفقد لهن الزوج كل يوم ويجمعهن ويؤلف ويقرب بينهن فهي سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام.
٢. الشخصية: بين الأفراد وتزيد عن الأولى ومثالها، الرجل مع محارمه.

---

(١) أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، ص٤٩.

(٢) أنظر: أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، ص٣٤.

(٣) أنظر: درويش، عبدالرحيم، مقدمة إلى علم الاتصال، دمياط، مكتبة نانسي، ٢٠٠٦م، ص٣٨.

(٤) أنظر: المرجع السابق، ص٣٥.

٣. الاجتماعية: وتزيد عن الثانية كما في المواقف الرسمية، وتكفي لإعاقة التفاعل والاتصال الشخصي الحقيقي كما في الهجر في المضجع عند نشوز الزوجة لقوله تعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) [النساء: ٣٤]، فهنا تزيد المسافة بينهم بغرض التأديب. وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "... **وفرقوا بينهم في المضاجع**"[١]، في وقت النوم لكلا الإخوة والأخوات فإنه يفضل ترك مسافة لا بأس بها خوفا من وقوع شر بينهم.

٤. العامة: وتزيد عما سبقها وتكون أثناء الأحاديث العامة كما في المسجد[٢].

إن المسافة التي نتركها مع الآخرين أي (العلاقة المكانية) توصل إليهم رسالة عن مدى علاقتنا بهم.

- **الصمت:**

فإنه يدل على الغضب، الإحباط، الإصغاء، الملل، التفكير، الوقار، التأمل، التحدي، القوة، الأسى والحزن[٣]. قال صلى الله عليه وسلم: "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**"[٤].

- **الوقت:**

له معاني كثيرة منها الراحة قال تعالى: (فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) [الكهف:٦٢]، الإنجاز لقوله صلى الله عليه وسلم: "**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه**"[٥]، وكذلك دقة الوقت فهي تعبر عن سرعة وسهولة عملية الاتصال بين أفراد المجتمع وتدل على الاحترام أو الإهمال[٦].

([١])الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته ألفتح الكبير، رقم (٤٠٢٦)، مج٢، ص٧٤٤ (صحيح).

([٢]) أنظر: دويدار، عبدالفتاح محمد، سيكولوجية السلوك الإنساني الاتصال الجمعي والعلاقات العامة، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٩٥، ص٨٨./ درويش، مقدمة إلى علم الاتصال، ص٣٧-٣٨.

([٣]) أنظر: محمود، مدخل إلى علم الاتصال، ص٣٤.

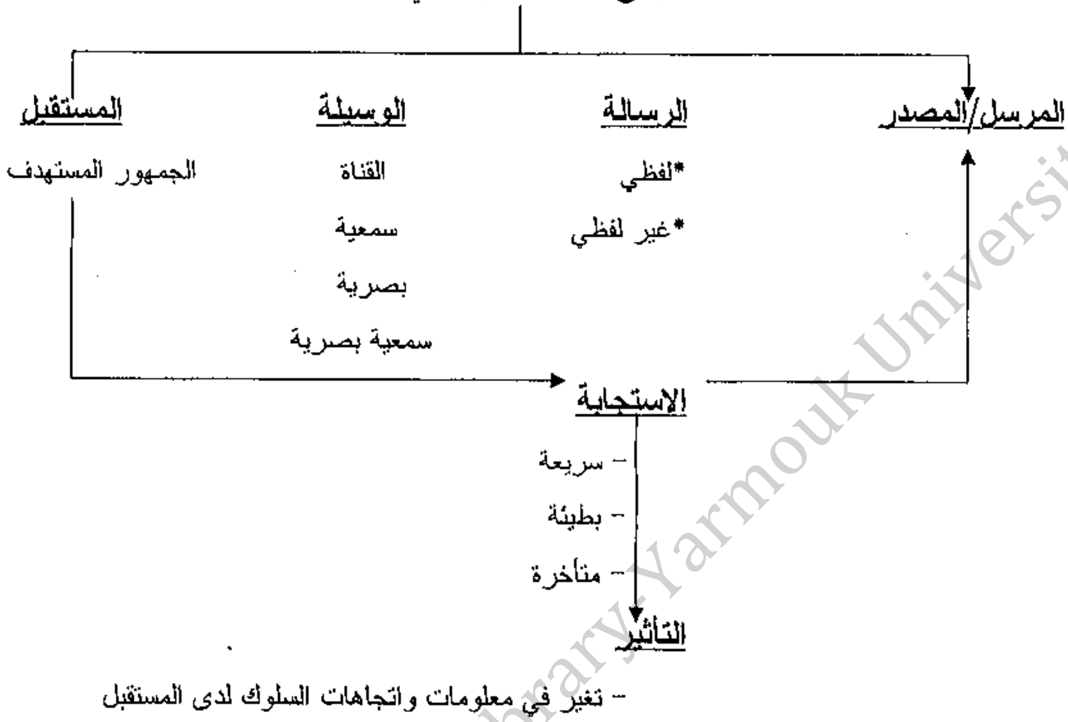
([٤])البخاري، الصحيح، ك: الأدب، ب: من كان يؤمن بالله واليوم الأخر، رقم (٦٠١٨)، ص١٢١٠.

([٥]) الترمذي، الجامع الصحيح، ك: صفة القيامة، ب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص، رقم (٢٥٣٢)، ج٤، ص٣٦.

([٦]) أنظر: أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، ص٣٥-٣٧.

المطلب الثالث: عناصر عملية الاتصال الإنساني:

نموذج الاتصال الإنساني[1]



الاتصال عملية ذات ثمانية عناصر أساسية لا يمكن أن يتم إلا إذا توافرت كلها وأثرت في بعضها فهي متغيرات تشتمل على المرسل أو المصدر، الرسالة، الوسيلة، المستقبل، الاستجابة، التأثير، التشويش، سياق الاتصال[2].

فأول عناصر الاتصال:

١. **المرسل أو المصدر أو القائم بالاتصال:** وهو منشئ الرسالة وقد يكون شخصا" يتكلم أو يكتب أو يحاضر. يودّ أن يؤثر في الآخرين بشكل معين ليشاركوه في أفكاره أو اتجاهاته أو خبراته أو مواضيع معينة، وهو المسؤول عن إعداد وتوجيه المعلومات والمفاهيم أو المهارات أو المبادئ أو الاتجاهات التي يحتاجها من يتعامل معه من الأفراد والجماعات في موقف معين، وعلى المرسل أن يحدد الفكرة أو المهارة التي يرغب بتوصيلها ودراستها وجمع الأفكار عنها، وتنظيمها وتحديد الوسيلة لنقلها ثم القيام بتوضيحها لمن هم في حاجة إليها[3]. وعلى المرسل أن يستخدم مؤثرات

([1]) أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ...، ص٤٢.

([2]) أنظر: أبو عرقوب، المرجع السابق، ص٢٦٤.

([3]) أنظر: مهدلي، محمد محمود، المدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي، الإسكندرية – مصر، المكتب الجامعي الحديث، ص٥٢.

حسية تؤدي إلى إثارة الأحاسيس، أو عقلية تنير العقل أو نفسية لمخاطبة الباطن حتى تنجح عملية الاتصال مع وجود ظروف خاصة ووقت مناسب(١).

٢. **الرسالة:** وهي أساس عملية الاتصال وقلبها، تكون على شكل كلام شفهي أو مكتوب أو إيماءات أو كلام مطبوع أو حركة أو.. وتعبر عن المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو المعاني(٢).

٣. **الوسيلة أو القناة:** وهي الأداة التي تنقل الرسالة الاتصالية من المرسل إلى المستقبل، وقد تكون سمعية كالإذاعة أو بصرية كالمطبوعات أو سمعية وبصرية كالرّائي، وهي تختلف باختلاف موضوع الرسالة، ومستوى فهم المستقبل وإدراكه وقدرته على استيعاب الرسالة والتفاعل معها، والبيئة الاجتماعية والثقافية التي تم فيها الموقف الاتصالي، ونجاحها يؤدي إلى نجاح عملية الاتصال(٣).

٤. **المستقبل:** وهو الشخص أو الجهة المتلقية للرسالة، فيقوم بعملية تفسير الرسالة الموجهة إليه وفهمها ويترجمها بانفعالاته الخاصة بما يتناسب مع تصوراته، وسلوك المستقبل دليل على نجاح عملية الاتصال وهذا هو الهدف من العملية(٤).

٥. **الاستجابة:** وهي مدى قبول الرسالة أو رفضها وهي ما نسميها ردة فعل الرسالة قد تكون بطيئة أو سريعة أو متأخرة، أو سلبية أو إيجابية، وفي هذه الحالة يتحول المتلقي إلى مرسل، وقد تكون الاستجابة لفظية أو غير لفظية(٥).

٦. **التأثير:** وهي المحصلة النهائية للاتصال تشير إلى ما يطرأ على المستقبل من تغير في المعلومات أو الأفكار أو الآراء ، وقد يكون التأثير إيجابياً أو سلبياً بما يتفق وأهداف المرسل(٦).

٧. **التشويش:** وهذا العنصر غير دائم وإنما يحتمل وجوده بحيث يعيق وصول الرسالة، "وهو اضطراب أو تدخل أو تشويه في نقل الرسالة، وله تأثير كبير في فشل أو

---

(١) أنظر: نصر الله، عمر عبدالرحيم، مبادئ الاتصال التربوي الإنساني، عمان – الأردن، دار وائل، ط١، ٢٠٠١م، ص٧٦.

(٢) أنظر: محمود، مدخل إلى علم الاتصال، ص٧٣ / أبو عرقوب: الاتصال الإنساني ودوره في ...، ص٤٠.

(٣) أنظر: منصور، هالة، الاتصال الفعال مفاهيمه وأساليبه ومهاراته، الإسكندرية – مصر، المكتبة الجامعية الحديثة، ٢٠٠٦، ص٢٧.

(٤) أنظر: درويش، مقدمة إلى علم الاتصال، ص٦٥ / أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في ...، ص٤١.

(٥) أنظر: درويش، المرجع السابق، ص٦٥.

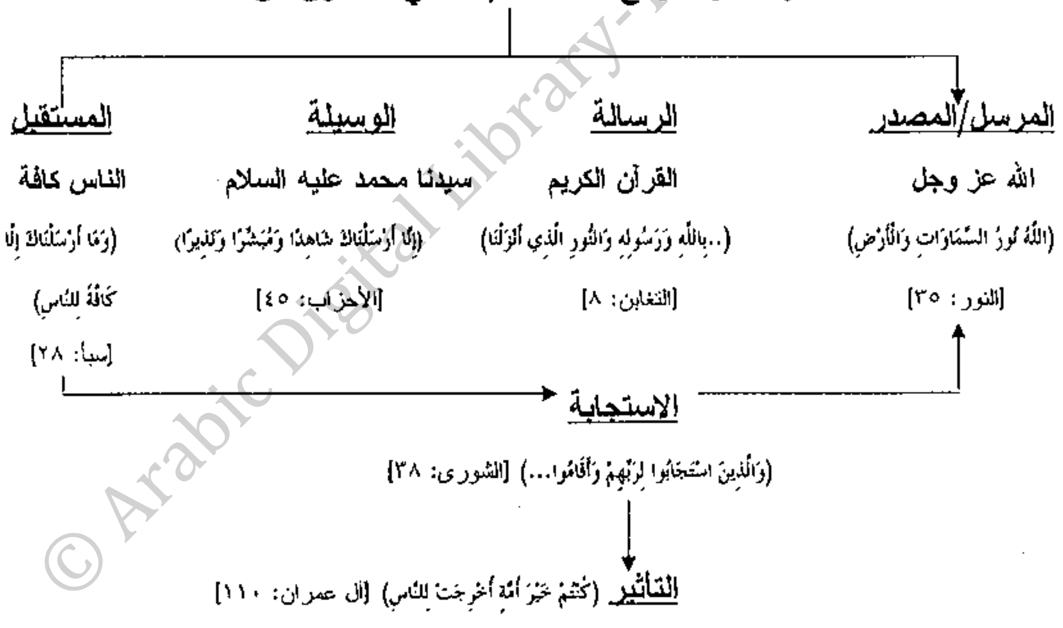
(٦) أنظر: المرجع السابق، ص٦٥.

نجاح الاتصال[١]، كأن يكون خارجياً كعدم وضوح الصوت أو داخلياً عندما توجد حاجة فسيولوجية أو سيكولوجية كالجوع أو التفكير في شيء ما غير الرسالة، أو دلالياً فيشير إلى اختلاف لفظ، أو في الفهم، أو نفسياً كأن يتخذ موقف نفسي من بعض الأشياء كأشخاص أو مؤسسات فلا يقبل عندها أي رسالة موجهة من قبلهم[٢].

٨. **سياق الاتصال:** تعني البيئة المحيطة التي تحدث بها عملية الاتصال وفيها أربعة عوامل هي[٣]:

- مناخ عملية الاتصال.
- الوضع الاتصالي ويقصد به عدد المشاركين في العملية الاتصالية.
- نوع العلاقة بين الأفراد وطبيعة التفاعل فيما بينهم.
- الثقافة وتعني كل شيء يقع في حياتنا ويؤثر فيها.

وها هو نموذج الاتصال الإسلامي[٤] مكوّن من



---

(١) الشايب، محمد أحمد، مفهوم الاتصال والعلاقات الإنسانية، جامعة اليرموك، مركز الأبحاث والتطوير التربوي، دائرة التعليم المستمر، تنظيم ومتابعة، جودت أحمد سعادة، ١٩٨٨م، ص٧.

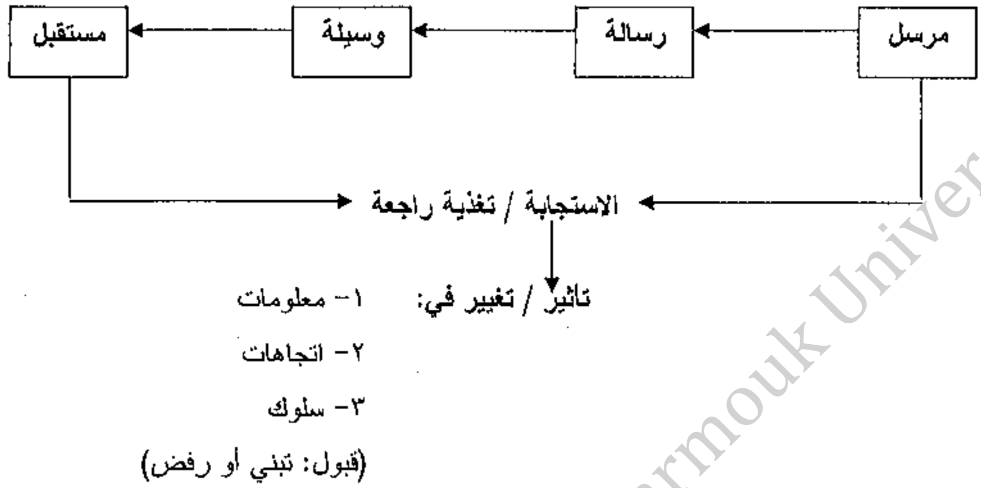
(٢) أنظر: مهدلي، المدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي، ص٥٦ / درويش، مقدمة إلى علم الاتصال، ص٦٥-٦٦.

(٣) أنظر: درويش، مقدمة إلى علم الاتصال، ص٦٧.

(٤) أبو عرقوب: الاتصال الإنساني ...، ص٧٥.

المطلب الرابع: أهداف الاتصال الإنساني:

أهداف الاتصال[1]



يهدف الاتصال الإنساني إلى تغيير معلومات واتجاهات المستقبل وكذلك سلوكه، فالتغيير في المعلومات يكون بتزويد المستقبل بمعلومات صحيحة صادقة تمكنه من اتخاذ القرارات والأفعال والأقوال الصائبة، أو بمعلومات لم يطلع عليها من قبل، أو تصحيح معلومات أو مفاهيم أو أفكار خاطئة، أو تزويده بمعلومات ناقصة أو خاطئة أو كاذبة لتضليله، كما يهدف المرسل إلى التأثير والتغيير في اتجاه المستقبل على اعتبار أن الاتجاه هو الإطار المرجعي المزود للمعلومات التي تجعلنا نتفاعل مع الآخرين وذلك إما بتقوية وتعزيز اتجاهه أو تعديله أو تغييره كل ذلك للتكيف مع البيئة والتعايش معها بشكل أفضل، أما تغير سلوك المستقبل فيكون بالتخلي عن السلوك غير السوي[2]. ومن هنا نصل إلى أن تغيير المعلومات يتبعه تغيير في الاتجاهات ينتج عنه تغير في السلوك.

---

(1) أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره ...، ص٤٥.

(2) أنظر: المرجع السابق، ص٤٤-٤٨.

المطلب الخامس: وظائف الاتصال الإنساني:

للاتصال عدة وظائف منها[١]:

- وظيفة توجيهية وتكون بإكساب المستقبل اتجاهات جديدة أو تعديل اتجاهات قديمة أو تثبيت المرغوب منها[٢].
- وظيفة تثقيفية يساهم في اتساع فهم وتوعية وتبصير المستقبل لما يدور حوله من مواقف وأحداث حياتية مختلفة بقصد مساعدته وزيادة معارفه.
- وظيفة إدارية وتتجه إلى توزيع المسؤوليات على الأفراد ودعم التفاعل بينهم لتحسين سير العمل.
- وظيفة اجتماعية تعمل على تسهيل تبادل المعلومات والعواطف و ...الخ لزيادة الاحتكاك فيما بينهم فتتقوى صلتهم ببعض فتتغير أفكارهم واتجاهاتهم ومن ثم سلوكهم[٣].
- وظيفة تربوية وذلك بنشر القيم بين الأفراد حتى يكون الفرد صالحاً.
- وظيفة تعبيرية وتعنى بإظهار المشاعر المرتبطة بالإبداع والتأثير في المستقبل وترتبط هذه الوظيفة بالأغراض الفنية.
- وظيفة أداتيه وهي تستخدم الاتصال لتحقيق هدف أو حاجة معينة[٤].
- وظيفة سياسية تنمي الوعي والتثقيف السياسي لدى المتلقي بالأمور التي تدور حوله
- وظيفة دينية تسهم في نشر الدين من عبادات ومعاملات لشتى البقاع.
- وظيفة ترويحية تساهم بإدخال البهجة والسرور والمتعة إلى نفس المستقبل.[١٠]
- وظيفة إعلانية تنقل الأخبار والكوارث.

---

(١) أنظر: كشك، محمد بهجت، الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية – مصر، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٧٦م، ص١٢ -١٣/ بدوي، هناء حافظ، الاتصال بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية – مصر، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٣م، ص٢٣-٢٥.

(٢) (٥)(٨)(٩) أنظر: أبو عرقوب، مرجع سابق، ص٤٨-٤٩.

(٣)(٤) أنظر: كشك، محمد بهجت، الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية – مصر، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٧٦م، ص١٢ -١٣/ بدوي، هناء حافظ، مرجع سابق، ص٢٣-٢٥.

(٦)(٧)(١٠) أنظر: درويش، مقدمة إلى علم الاتصال، ص٥١.

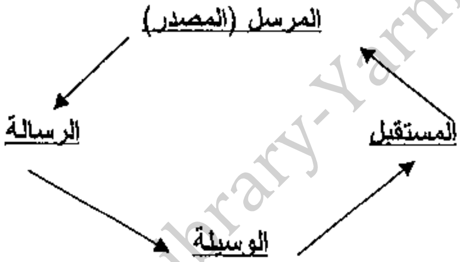
المطلب السادس: خصائص الاتصال الإنساني:

تكمن خصائص الاتصال الإنساني في ما يلي[١]:

١. الاتصال عملية[٢] تفاعل اجتماعية متغيرة، يتم فيها تبادل المعلومات والأفكار بين الأفراد فتحدث عملية تأثر وتأثير من جانب أو استجابة من جانب آخر فتتغير المعلومات أو الاتجاهات أو السلوك لكل من المرسل والمستقبل.

٢. الاتصال عملية مستمرة فهو حقيقة من حقائق الكون المستمرة مادامت الحياة.

٣. الاتصال عملية دائرية لا تسير في خط واحد، بل في شكل دائري حيث يشترك الأفراد جميعاً في الاتصال في نسق يحتوي على إرسال واستقبال، وأخذ وعطاء، وتأثر وتأثير من عملية الاستجابة بين المرسل والمستقبل.



٤. الاتصال عملية لا تعاد لأنها تتغير بتغير الأزمان والأوقات والأشخاص حتى الرسالة الاتصالية يتغير معناها.

٥. لا يمكن إلغاء الاتصال أو قلبه أو عكسه وإن كان غير مقصود فبإمكان المرسل إرسال رسالة معدلة يعتذر فيها عن الرسالة الأولى.

٦. الاتصال عملية معقدة، فهو تفاعل يحدث في أوقات وأماكن ومستويات مختلفة، ومعقد لما يحويه من أشكال وعناصر وشروط تختار بدقة وإلا سيفشل الاتصال مثل اختلاف السن، المكانة الاجتماعية، درجة الصلة، المكان، الجنس.

٧. الاتصال عملية هادفة، لكل عملية اتصال غاية أو هدف من وراءه[٣].

٨. الاتصال يتم تعلمه، فالإنسان يقوم بالاتصال منذ الميلاد مع أمه وبعدئذ تنمو مداركه من خلال أسرته وبيئته والمؤسسات المختلفة التي تنمي اتصالاته معها[٤].

---

(1) أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، ص٤٩-٥١.

(2) أي مجموعة من الخطوات المتسلسلة المرتبطة ببعضها البعض بحيث تؤدي في النهاية إلى تحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف، أنظر: كشك، محمد بهجت، الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية، ص٣٣

(3) أنظر: دليو، فضيل، الاتصال: مفاهيمه نظرياته وسائله، القاهرة – مصر، دار الفجر، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٦.

(4) أنظر: درويش، مقدمة إلى علم الاتصال، ص٦١.

المبحث الثاني: الاتصال الأسري وأهميته:

إن مجتمع البيت الممثل بالأسرة التي هي المحضن الأهم، والبيئة الأنسب لاحتضان العواطف والمشاعر والأحاسيس الخاصة بأفرادها فهم أشد احتياجاً إلى التراحم والتحاب والتوادّ من أي جماعة أخرى؛ لحاجتهم إلى الروابط الوشيجة بينهم وكذلك لعيشهم في مكان واحد، وحاجة كل فرد منهم للآخر، ومواجهتهم لبعضهم البعض بصورة مستمرة بالليل والنهار. وقد جاء حرص الإسلام على تفعيل وتنظم العلاقات داخل الأسرة باعتبارها الوسط الاجتماعي الأول الذي يؤمّن وسائل المعيشة لأفرادها، وتمرنهم على الحياة، وتشكلهم ليكونوا متضامنين في السّراء والضّراء[١].

"والاتصال يشير إلى الطريقة أو العملية التي تنتقل بها الأفكار بين الأفراد داخل نسق اجتماعي معين، يختلف من حيث الحجم ومحتوى العلاقات المتضمنة فيه"[٢]، وهذا النسق قد يكون علاقة ثنائية بين شخصين أو جماعة صغيرة كالأسرة أو مجتمع محلي أو قومي أو إنساني ككل. ومن هنا تظهر أهمية الاتصال الأسري من حيث أنه:

١. نشاط أساسي في حياة أفراد الأسرة.
٢. أساس الحياة الأسرية تزدهر الحياة به وينمو بالشكل الذي يتفق مع كيان الأسرة
٣. يمكن الأفراد من التعبير عن كل ما يجول في خاطرهم من هموم وحاجات ورغبات لبعضهم كما يسمح بالتعبير عن مشاعرهم تجاه بعضهم بالإيجاب أو بالسلب[٣].
٤. يمكن أفراد الأسرة من حل المشاكل الخاصة بأحدهم أو بأسرتهم ككل والتي لا يمكن تجنبها حتى تستقيم حياتهم[٤].
٥. يعتبر الاتصال الأسري صمام الأمان الذي يضمن التماسك الداخلي لبنيان الأسرة، ويمتن أواصر علاقات أفرادها مما ينعكس إيجاباً على الطمأنينة النفسية والسكينة الروحية لأنها روابط أدبية أساسها العقيدة مترابطة الأجزاء.

---

(١) أنظر: يالجن، بناء الأسرة المسلمة ...، ص١٨٩.

(٢) عبدالله، عودة عبد عودة، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه منشورة، عمان – الأردن، دار النفائس، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص١٠٢.

(٣) أنظر: الطيطي، نور الإسلام أحمد عطا الله، ٢٠٠٨، الاتصال الأسري في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، "دراسة تحليلية تأصيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة آل البيت، المفرق- الأردن، ص٢٢.

(٤) المرجع السابق ونفس الصفحة.

٦. يفعل دور الأسرة في بناء أفراد متزنين من خلال لعب دور فعال في صقل شخصيتهم وتطبيعهم بقيم ومثل عليا ويزيل التوترات والضغوط الانفعالية من جوها[1].

٧. يعتبر سبباً في عون الله وتأييده وزيادة في البركة للمسكن والمأكل وشيوع المحبة فضلاً عن السمعة الطيبة.

(1) أنظر: أبو عرقوب، الاتصال الإنساني وأثره في التفاعل الاجتماعي، ص١٢٥.

المطلب الأول: مفهوم الاتصال الأسري:

عند تعريفنا للاتصال الأسري علينا أولاً أن نعرف الأسرة على نطاقين:

الأول: الأسرة النووية:

وهي ما يطلق عليها "الأسرة النواة" أو الصغيرة وهي تتألف من الزوج والزوجة وأولادهما المباشرين"[1].

وعلى هذا الأساس نعرف الاتصال الأسري من حيث شكل هذه الأسرة هو: عملية تفاعل اجتماعي بين الزوج والزوجة وبين الزوجين والأولاد وبين الأولاد إخوة وأخوات يتبادلون فيها المعلومات اللفظية وغير اللفظية بشكل مباشر وجهاً لوجه.

فالعلاقة هنا علاقة أولية مباشرة تتضمن الفعل ورد الفعل، وقوة التأثير فيها قائمة على أساس المواجهة والاحتكاك المباشر[2]، فينتج عنها نوع من الترابط والانتماء الذي بدوره يقوي روابط الأسرة لاشتراكهم في المكان والزمان[3].

ويحدث أحياناً أن تعيش عدة أسر زواجية معاً في مسكن واحد أو مساكن قريبة من بعضها فيكون أساس الترابط بينهما زوج واحد لعدة زوجات وهي ما تسمى بـ "الأسرة متعددة الزوجات"[4].

الثاني: الأسرة الممتدة أو المركبة:

وتتألف من الزوج والزوجة والأولاد المباشرين وزوجاتهم وأحفادهم والبنات غير المتزوجات وأشقاء الزوج وزوجاتهم وأولادهم وشقيقات الزوج غير المتزوجات وغيرهم من أبناء العمومة والأقارب وهو ما يعرف في الإسلام بأولي الأرحام[5].

هذه الأسرة مكونة من عدة أسر زواجية تربط أفرادها رابطة الدم والنسب في معيشة واحدة وتعاون اقتصادي فيما بينهم.

---

(1) الجرداوي، عبدالرؤوف عبد العزيز، دراسة في علم الاجتماع الإسلامي (الإسلام وعلم الاجتماع العائلي)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص٦١.

(2) أنظر: منصور، هالة، الاتصال الفعال مفاهيمه وأساليبه ومهاراته، الإسكندرية- مصر،المكتبة الجامعية ٢٠٠٠م، ص٤٧-٤٨.

(3)أنظر: أبو عرقوب، مرجع سابق، ص١٢٤.

(4) أنظر: الجرداوي، مرجع سابق، ص٦١.

(5) الجرداوي، مرجع سابق، ص٦١-٦٢ (بتصرف يسير).

وتعريف الاتصال الأسري هنا أوسع فهو:

عملية مشاركة وتفاعل اجتماعي بين أفراد تجمعهم رابطة الدم والقرابة يتبادلون ويتشاركون في الأفكار والحاجات والمعلومات والمشاعر يقوم على طرق اتصالية مختلفة تحكمه أشكال متغيرة حسب الموقف الأسري.

المطلب الثاني: أشكال الاتصال الأسري:

أشكال الاتصال الأسري(*)

اللغة

اتصال لفظي

١- منطوق

٢- مكتوب

اتصال غير لفظي

١- لغة الإشارات

٢- لغة أعضاء الجسم

٣- نغمة الصوت

٤- لغة الصمت

٥- المكان

أشكال الاتصال: "هو اتصال لغوي يكون على شكل منطوق أو مكتوب أو إشارات أو لغة أعضاء الجسم من حركات وإيماءات"(١).

إن من سمات الأسرة أن تتبادل المعلومات من معرفية أو عاطفية أو سلوكية بواسطة اللغة اللفظية وغير اللفظية بين أفرادها لقضاء حوائجهم المتنوعة الشخصية والمشتركة.

الاتصال اللفظي المنطوق هو كلام وأجمله الطيب الذي يعتبر نفحة روحانية تصل ما بين القلوب، وتربطها برباط المحبة والود والتآلف فتزهر النفس لتتفتح بأجمل أزهار الخير والحب التي يفوح شذاها في الزمان والمكان، بينما الكلمة الخبيثة معول للهدم والتمزيق والتفريق فتهدم كيان الأسرة(٢).

(*) أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، ص٢٠.

(١) أبو عرقوب، مرجع سابق، ص٢٦٢.

(٢) أنظر، عبدالله، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، ص٧٧.

"فكما تحكم علاقات الناس ببعضهم المعتقدات الدينية والعقائد المقدسة، فقد حدد الإسلام آداب السلوك بالتحية والسلام والاستئذان والموعظة الحسنة وهو مدخل تجاوزته نماذج الاتصال المستوردة مكتفية بمأثورات الفلاسفة القدماء والمعاصرين"[١].

ومن الاتصال اللفظي إفشاء السلام لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم**"[٢]، وقال عمر رضي الله عنه: "**ثلاثة يصفين لك ود أخيك: أن تسلم عليه إذا لقيته أولاً، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه**"[٣]، فالسلام من أفضل الأعمال التي تشيع المحبة بين المؤمنين، وأيضاً نداء الأفراد كباراً وصغاراً بأحب الأسماء لديهم هو مهارة في اتصالهم ببعضهم ودافع بأن يستجيب كل منهم لرسالة الآخر، فالكلام الطيب أياً كان يبني الثقة والثبات في العلاقات ويهدم جسر الفوارق بين الأجيال داخل الأسرة وخارجها، وكذلك التحلي بالآداب كتشميت العاطس لقوله صلى الله عليه وسلم: "**إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه**"[٤]، فما أجمل الإسلام الذي جعل اتصال المسلمين مع بعضهم حتى في العطاس.

فالاتصال اللفظي يكون مشافهة أو مكتوباً أو حتى بالمعاملات المتعارف عليها طالما أنها تحوي كلمات، فترى الزوج يعبر عن مشاعره وأفكاره مباشرة لزوجته وأولاده وترى الزوجة تخاطب زوجها بأجمل عبارات الود والاحترام وعبارات التعاطف مع أولادها فضلاً عن المعاملات التي تبدأ بـ (لو سمحت) وتنتهي بـ (تفضل) بين أفراد الأسرة، كل ذلك يقوي الصلات الاجتماعية بينهم كأسرة وبين غيرهم من الأسر.

أما إذا كان أحد أفراد الأسرة غائباً كالزوج مثلاً فتراه يراسل أسرته بكلام مكتوب معبراً به عن كل ما يجول في خاطره من مشاعر وأحداث مرت به ويبادلونه بالمثل.

أما الاتصال غير اللفظي والذي يتم التعبير عنه من خلال الرموز[٥] ويتضمن **تعبيرات الوجه:** فكان صلى الله عليه وسلم بساماً ضاحكاً مع أهله، وقد سئلت السيدة عائشة

---

(1) بدوي، هناء حافظ، الاتصال بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية – مصر، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٣م، ص٣٠٩.

(2) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، ب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ...، رقم (٥٤)، ص٤٥.

(3) الغزالي، أبو حامد، آداب الألفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق، خرج أحاديثه وعلق عليه: عصام فارس الجرستاني، محمد يونس شعيب، عمان – الأردن، دار عمار، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص٧٩.

(4) مسلم، الصحيح، ك: الزهد والرقائق، ب: تشميت العاطس وكراهة التثاؤب، رقم (٢٢٩٢)، ص١١٩١.

(5) أنظر: أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، ص٢١.

رضي الله عنها كيف كان صلى الله عليه وسلم إذا خلا في بيته قالت: كان ألين الناس بساماً ضاحكاً، وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: "**تبسمك في وجه أخيك صدقة**"[1]، فضلاً عن الممازحة والملاطفة بين الزوجين وبينهم وبين أطفالهم فكان -صلى الله عليه وسلم- يتلطف بالأولاد فكان مع كافة الخلق مستبشراً طلق الوجه رفيقاً، وقال عليه الصلاة والسلام: "**ألا أخبركم بمن يحرم على النار، وبمن يحرم عليه النار؟ على كل قريب هيّن سهل**"[2].

العيون: تراها ترسل رسائل إلى الشخص المقصود معبرة عما يكنه المرسل له، وقد دلت نتائج الأبحاث والدراسات على أن الحواس تساهم في اكتساب الأفكار المختلفة واحتلت حاسة البصر في المرتبة الأولى حيث يكتسب الفرد من الخبرات عن طريقها ٧٥% بينما السمع ١٣% يليها اللمس ٦% وبعدها الشم ٣% وأخيراً الذوق ٣%[3].

اللمس: أداة اتصالية ترتبط بنوع العلاقة بين المرسل والمستقبل، فهي تعطي الأولاد الشعور بالأمان والحنان والمحبة، وعند الكبار تعطي الشعور بالحماية والدعم والاهتمام، والربيب إذا كان فاقداً أحد والديه فقال صلى الله عليه وسلم: "**من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليه يده نور يوم القيامة**"[4]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "**إذا أردت تليين قلبك، فأطعم المسكين وامسح رأس يتيم**"[5]، وكذلك مسح رأس الصبي الصغير دليله، حدثني يوسف بن عبدالله بن سلام قال: "**سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوسف، وأقعدني على حجره، ومسح على رأسي**"[6].

أما **الصوت**: فإن أكثر ما يكون تأثيره فكرياً ونفسياً ويثير مختلف المشاعر يفوق بكثير ما للنظر أو للحواس الأخرى من تأثيرات، ويعتبر الأكثر دلالة على وضع صاحبه وصحته النفسية والجسدية[7]، وإن أكثر ما يكون الخضوع بالقول في مجالس الاختلاط في البيوت حيث تكثر عبارات المجاملة والترحيب بالضّيوف في الاجتماعات الأسرية.

المظهر العام:

---

(1) البخاري، الأدب المفرد، ص٨٩١ / الترمذي، السنن(الجامع الصحيح)، أبواب البر والصلة عن رسول الله، ب: ما جاء في صنائع المعروف، رقم (٢٠٢٢)، ج٣، ص٢٢٨-٢٢٩.

(2) الترمذي، الجامع الصحيح، أبواب صفة القيامة، ب: ١٥ رقم (٢٦٠٦)، ج٤، ص٦٦.

(3) أنظر: الشايب، محمد أحمد، مفهوم الاتصال والعلاقات الإنسانية، مركز البحوث والتطوير التربوي، دائرة التعليم المستمر، جامعة اليرموك - اربد - الأردن، تنظيم ومتابعة، جودت، أحمد سعادة، ص١٧.

(4) أحمد، المسند، من باقي مسند المكثرين، ب: مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج١٥، ص٣٠١.

(5) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مجلد٢، ٨٥٤.

(6) البخاري، الأدب المفرد، باب مسح رأس الصبي، ص٩٧-٩٨.

(7) أنظر: الأسدي، عامر نور الدين، شفاء المحبين، عمان - الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص٧٢-٧٣.

إن المظهر العام مهم، يقول الشيخ الغزالي: إن صحّة الأجسام وجمالها ونضرتها من الأمور التي وجه الإسلام إليها عناية فائقة، واعتبرها من صميم رسالته، ولا يكون الشخص راجحا في ميزان الإسلام، محترم الجانب إلا إذا تعهد جسمه بالتنظيف والتهذيب، وكان في مطعمه ومشربه وهيئته الخاصة بعيدا عن الأدران المكدرة والأحوال المنفرّة[1].

كانت السيدة عائشة تدخل السرور إلى نفس الرسول صلى الله عليه وسلم بملابسها وبمظهرها حيث كانت تلبس المعصفر من الثياب وخواتيم الذهب، وكان عليه الصلاة والسلام يتلطف بها لما يرى ذلك[2]. وعند ارتداء أفراد الأسرة ملابس معينة في مناسبة ما، ما يعكس اهتمامهم بهذه المناسبة، وكذلك الاهتمام بالمظهر يعكس مدى الاهتمام بالمكان وطبيعة الأشخاص الذين سيقابلهم[3]، وإهمال النظافة الشخصية شيء سيء يعكس صورة سلبية، فمن الزوجات من لا تبالي باستقبال زوجها وثيابها وسخة ملطخة بالطعام ورائحتها كلها أبخرة...الخ هذه الزوجة وبكل أسف تنزع حبها من قلب زوجها فإهمالها لنفسها تجعل زوجها ينظر إلى غيرها هذا لأنه لم يجد زوجة تملأ نظره بمظهرها الجذاب المؤثر[4]. فالأناقة الجسدية وتصفيف الشعر وحسن الثياب تجذب انتباه المستقبل وخاصة إذا كانت للزوج فهي إكراما له أما إذا كانت أيضا لغيره فتعتبر إهانة له[5].

فالاتصال الأسري "أكثر من مجرد تبادل كلمات وألفاظ وعبارات، فهو ما نقوله وكيف ولماذا ومتى وأين، وهو ما نهمل قوله ويكون بإيماءات الوجه والتعابير والحركات ونبرة الصوت"[6].

المطلب الثالث: أساليب الاتصال الأسري:

إن اختيار طريقة الإتصال المناسبة في الأسرة تعتمد على الهدف الاتصالي المنشود وطبيعة المستقبل والرسالة والزمان والمكان والموقف الأسري[1].

---

(1) الغزالي، محمد، خلق المسلم، القاهرة – مصر، نهضة مصر، ط١٠، ٢٠٠٥م، ص١٣٩ (بتصرف يسير).

(2) أنظر: عبدالحكيم، ظافر عبد النافع، سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته، عمان – الأردن، دار الكتاب الثقافي، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص٩٢./ أنظر: دويدار، عبدالفتاح محمد، سيكولوجية السلوك الإنساني الإتصال الجمعي والعلاقات العامة، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، د.ط، ١٩٩٥م، ص٦٢.

(3) أنظر: منصور، الاتصال الفعال مفاهيمه وأساليبه ومهاراته، ص٤٤-٤٥.

(4) أنظر: الأزهري، مصطفى، ألغام في البيت المسلم، القاهرة – مصر، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص٣٨.

(5) أنظر: سمعان، عبدالحليم، سيكولوجية الحياة الزوجية، بيروت – لبنان، دار الحداثة، ط١، ١٩٩٨م، ص١٢٠.

(6) الطيطي، الإتصال الأسري في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، نقلاً عن بحث مترجم حول علاقات الأسرة وكيفية بناء اتصال أسري قوي لـ برندائميز / ديبرا توماسن، ص٢٠.

إن لغة التفاهم والتحاور بين أفراد الأسرة من رموز لفظية وغير لفظية غالباً ما تتم دون وسائل اتصال جماهيرية كالإذاعة والمطبوعات والتلفاز. إلا أن هناك طرقاً للاتصال الأسري متنوعة منها ما هو على مستوى الأسرة النووية ومنها ما هو على مستوى الأسرة الممتدة منها:

١. شفهية:

كالاجتماعات التي تعقدها الأسرة لأفرادها أو العائلة ككل أو اجتماعهم حول مائدة الطعام فهي وسيلة هامة تتيح للأفراد التفاعل من خلال الحوار والشورى وإبداء الرأي. فالاجتماع الأسري هو عبارة عن اشتراك أفراد الأسرة في لقاء؛ لتحقيق هدف أو أهداف معينة أو حلّ مشكلة أو مناقشة رأي أو تفسير موقف[٢]، وتظهر أهميته في[٣]:

- تهيئة فرص للتبادل الفكري بين أفراد الأسرة.
- يعتبر موقفاً مناسباً للتدرب على الشورى.
- يساعد على تكوين علاقات اجتماعية قوية بين أفراد الأسرة.
- تهيئة الفرصة للعمل التعاوني.
- يثير في الأفراد محاولة التفكير في المشاكل وتقويم آرائهم والشعور بغيرهم.

والحوار بحد ذاته يعمق الحب والمودة والتعاون والالتزام بآداب الحديث، ويقوم الاعوجاج والانحراف بأبسط الطرق وأيسر السبل[٤] لكونه:

- وسيلة من وسائل الإتصال الفعال.
- التقريب بين وجهات النظر والتفاهم وإشاعة روح الحب والود.
- إبراز الحقيقة من خلال ثقافة الأخذ والعطاء مما يؤدي إلى تفاهم أفضل.
- احتفاظ كل فرد من أفراد الأسرة بحقه كإنسان له رأي.
- ارتقاء الإنسان بنفسه حيث يمارس هذا النوع من الثقافة.
- تطبيق شرع الله الذي أوجده في الكتاب وعلمنا إياه الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك في اجتماعهم حول مائدة الطعام تحصل البركة والألفة والمودة بين أفراد الأسرة ككل[١].

([١]) أنظر: أبو عرقوب، الإتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، ص١٥٥.

([٢]) بدوي، الإتصال بين النظرية والتطبيق، ص١٦٥ (بتصرف).

([٣]) بدوي، مرجع سابق، ص١٦٦ (بتصرف).

([٤]) أنظر: شحاته، حسين، الرجل والبيت بين الواجب والواقع، القاهرة – مصر، دار المنار الحديثة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ص٦٣.

قال أبو داود حدثنا وحشي بن حرب عن أبيه عن جده: أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: "**يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع، قال: فلعلكم تأكلون متفرقين؟ قالوا: نعم، قال: فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه**"[٢]، وعادةً ما تحدث المهازلة على الطعام فيكون سبب في زيادة الألفة بينهم. فهذه الوسيلة بينت لنا معنى الترويح عن النفس والتسلية والتآلف والتقريب من الزوجين وتطييب الخاطر وإشعار المخاطب بالاهتمام به، ومن فوائد المؤاكلة استمالة القلوب وسعادتها بلقاء بعضها بعضاً، والتحكم بلغة الجسم، إقامة علاقات فعالة مع الآخر وتناول الطعام بكميات مفيدة وبأسلوب صحي[٣].

٢. سمعية:

كالمكالمة الهاتفية التي يقوم بها أحد أفراد الأسرة بالاتصال بأسرته والاطمئنان عنهم أو الاطمئنان عن رحمه وهي بمثابة الزيارة عند البعض.

٣. عبادية:

كالصلاة جماعة فيقوم زب الأسرة أو ربة الأسرة بجمع الأسرة على أوقات الصلاة والصلاة بهم جماعة فتكون وسيلة لاجتماعهم واستحضار خشيتهم وقربهم من الله عز وجل، وكذلك في الصيام عند اجتماعهم حول مائدة الطعام يتناولون طعامهم مستمتعين بجلستهم المباركة، وكذلك عقد دروس دينية جماعية.

٤. ترفيهية:

كالرحلات والألعاب فيقوم الزوجان باللعب مع أولادهم دوراً يحمل في طياته السرور والسعادة مما ينعكس ذلك إيجاباً على السكينة الروحية وتغفل دوره في بناء أسرة متزنة انفعاليا.

٥. المشاركة في المناسبات الاجتماعية:

وهي طريقة للتعرف على أحوال القرابة بالزيارات التي تؤلف القلوب، وتوثق عرى الأخوة من زواج وولادة وتفقد أرحام وزيارة مرضى وكبار السن، وأعياد وحفلات وإجابة

([1]) http:www.naseh.net/index.php>go=view@p=71

([2]) ابن ماجه، السنن، ك: الأطعمة، ب: الاجتماع على الطعام، رقم(٣٢٨٦)، ص٣٥٧، في إسناده وحشي بن حرب، وقال عنه ابن حجر في تقريبه: مستور ص٥٨٠، حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

([3]) المطوع، الآداب الاجتماعية العامة، ص١٧٦.

الدعوات والولائم، مما تقرب المسافة بينهم فيألفون ويؤلفون،وما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أبصر نساءً وصبياناً مقبلين من عرس فقام ممتناً فقال:(**اللهم أنتم من أحب الناس إلي**[١]).

٦. **الهدايا:**

وهي مؤشر على تمكين العلاقات الاجتماعية في اتجاهاتها الوجدانية، وقد توجهت النصوص الشرعية إلى عدم الاستهانة بتلك الصورة الوجدانية مراعين الأوليات في ذلك ويتضح من سؤال عائشة رضي الله عنها:"يا رسول الله أن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: **إلى أقربهما منك باباً**"،فالفرد بحاجة ماسة إلى الحب من جانب من يعيش معهم في علاقة يومية في جوانب الحياة المختلفة والتهادي يؤكد هذا الحب قال صلى الله عليه وسلم: "**تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء**"[٢].

٧. **الفكاهة:**

فهي وسيلة تشيع السرور وتعالج المواقف في جو مقبول، وتخفف التوتر، وتسهل التعلم، وتزيد الألفة وتثري العلاقات وتوثقها، وتجعل الحياة أكثر متعة وأماناً مادام أنها في المعقول فإن كثرتها تقلل من الهيبة[٣].

٨. **الالتزام بالآداب الإسلامية:**

من رد السلام والتبسم، قال صلى الله عليه وسلم: "**تبسمك في وجه أخيك صدقة**"[٤]، وقال أبو الدرداء: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً ألا تبسم، فكان أبو الدرداء إذا حدث حديثاً تبسم إتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم. والقول اللين الذي يتخذ طريقه إلى القلب بسهولة، إجابة الدعوة.

---

(١) البخاري، الصحيح، ك: النكاح، ب: ذهاب النساء والصبيان إلى العرس، رقم (٥١٨٠)، ص ١٠٥٨.

(2) مالك، الموطأ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة، برقم ١٤، ج٢، ص٩٠٧، واللفظ له من طريق مالك عن عطاء عن أبي مسلم الخراساني. (إسناده حسن)

(3) أنظر: الجيوسي، محمد بلال، أنت وأنا مقدمة في مهارات التواصل الإنساني، الرياض – السعودية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ص٢٦٥.

(4) الترمذي، الجامع الصحيح، أبواب البر والصلة عن رسول الله، ب: ما جاء في صنائع المعروف، رقم (٢٠٢٢)، ج٣، ص٢٢٨-٢٢٩.

الآداب الإسلامية: "هي تنظيم لشكل العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان مما يؤدي إلى تنظيم الجوهر وانفعالات الإنسان تجاه الآخرين"(1).

٩. **الإكثار من الأنشطة التعاونية:**

لما فيها من القرب والتشابه والتكامل كمشاركة الزوجة في أعباء الأعمال المنزلية اليومية، وتعاون الأسرة في زراعة حديقة المنزل و...الخ.

١٠. **أعمال البر(2) التي ندب إليها الإسلام ورغب فيها:**

لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

مثل العارية التي تعد محوراً هاماً في الاحتكاك الاجتماعي، ومجالاً يمكن الارتقاء به إلى أعلى غاياته التربوية في انعقاد المحبة والإخاء الاجتماعي، وصورة لقضاء حوائج الآخرين في أرقى أهداف الاتصال الاجتماعي، والتي توعد الله عز وجل الذين يمنعونها عن محتاجيها وتوعدهم بالبعد عن رحمته لقوله تعالى: ﴿فويل للمصلين.....وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٧]، ومن أعمال البرّ الإنفاق على المستحقّ.

١١. **مهارات السلوكيات اليومية:** من استئذان وقول بسم الله ورد السلام والترحيب والسؤال بطريقة لبقة واستعمال اسم الآخر في التخاطب والابتعاد عن الأسئلة الشخصية الفضولية، كل ذلك يعتبر من آداب الإسلام التي تسمو بالمؤمن في أعلى مراتب التأدب الاجتماعي، وهي صورة عملية للتعاطف الاجتماعي أيضاً.

---

(1) المطوع، نسيبة عبد العزيز العلي، رؤية لمنهج تربوي اجتماعي ثقافي إسلامي، ج٣. الآداب الاجتماعية العامة، إشراف: اللجنة التربوية – اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية / الديوان الأميري، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م

(2) قال العلماء: البر يكون بمعنى الصلة، الصدقة، اللطف والمبرة، حسن الصحبة والعشرة والطاعة وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق / مسلم بشرح النووي، راجعه وضبطه مجموعة من طلبة العلم بإشراف: حسن عباس، الرياض – السعودية، دار عالم الكتب، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، مج٨، ج١٦، ص١١٢.

المطلب الرابع: أهداف الإتصال الأسري:

إن أهداف الإتصال الأسري هي ذاتها أهداف الإتصال الإنساني، تهدف إلى تغيير معلومات واتجاهات وسلوك الأفراد مما يؤدي إلى تقوية العلاقات الأسرية وتماسكها، فرغبة كل فرد بأن تعمل أسرته مجتمعة لتحقيق الرسالة الأسرية فإنها ترتقي بدين وقيم وأخلاق أفرادها، وتقوي روابطها وتوجه سلوكهم وممارستهم واتجاهاتهم؛ حتى يخلصوا إلى الأهداف الأسرية[1]، والتي هي ما يلي:

١. إشباع حاجات الإنسان الطبيعية.
٢. وضع الأفكار والمشاكل، على طاولة البحث.
٣. تحقيق التلاحم الذي يعتبر سنة وجود قانون كوني وهو جهاز المناعة في الأسرة، ومصدر الإبداع والسعادة فيها[2]، والذي يوجد جواً صالحاً لضمان النشأة والتربية السوية.
٤. يحقق الاستقرار الأسري الذي يوفر السكينة والديمومة والتواصل الذي يكفل لها حفظ توازنها وأداء كل من فيها بدوره والذي هو من أهم آثار الإتصال والتنشئة الأسرية.
٥. يؤدي إلى تماسك الأسرة وترابطها ويجعلها كالجسد الواحد.
٦. تخفيف مستوى الإحباطات والتوترات والضغوطات التي تتعرض لها الأسرة من الداخل أو الخارج.
٧. تجسيد لمعاني المحبة والتعاطف بين الأرحام باعتبارها انفعالات إيجابية سارة وحفاظاً على الأسرة من الانهيار.
٨. التقرب إلى الله عز وجل لنيل مرضاته، وابتغاء رحمته وفضله وكرمه، فالاتصال دليل الحب والمحبة، والقطيعة كناية عن شدة الحرمان والكراهية[3].
٩. تماسك الأسرة.
١٠. تطبيق مبادئ إسلامية وسنة نبوية.

---

(1) أنظر: الكيلاني، ثقافة الأسرة المعاصرة، ص٥٠-٥٧.

(2) أنظر: المرجع السابق، ص٥٠.

(3) أنظر: الهزايمة، لؤي عباس، دور التربية الإسلامية في بناء العلاقات الاجتماعية في ضوء السنة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص٧١.

المطلب الخامس: معوقات الإتصال الأسري:

هناك متغيرات تعيق عملية تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر أو تؤخر إرسالها واستقبالها أو تحرف مسارهما أو تشوه معناها وبالتالي يؤدي إلى رفضها من قبل المستقبل تعيق الإتصال الأسري أو تمنعه حتى لو كان أفراد الأسرة في مكان واحد ويطلق عليها معوقات، ومن هذه المعوقات ما يلي:

١. دخول الفضائيات التي احتلت الوقت الذي تقضيه الأسرة مع بعضها[١]، فبدلاً من الحوار تراهم يجتمعون لمشاهدة برنامج دون مشاركة أو تفاعل من أحدهم مع الآخرين، وكذلك الترف المادي الزائد عن حده الطبيعي كالهواتف النقالة والكمبيوتر، التي أصبحت جزءاً من حياة الأولاد وهم في أعمار صغيرة فأخذت وقتهم من أسرهم فابتعدوا وانقطع الإتصال بينهم.
٢. العنف الأسري والإساءة المستمرة التي تفقد الأهداف العامة للأسرة وتحد من التعاون فيما بينهم وتضعف الشعور والوعي بالاتجاهات العاطفية.
٣. الموت أو المرض أو التهديد بالطلاق بين الحين والآخر أو الهجر بلا سبب.
٤. الاستسلام للغضب فإنه يغيب التعاطف ويضعف الاستماع.
٥. انشغال أحد الوالدين أو كليهما عن بعضهم بعيدين عن أولادهم ومنزلهم وتركهم للمربين أو الخدم وهم في سنوات حرجة من عمرهم أو للشارع.
٦. تراكم المشاكل والضغوطات والتنازل عنها دون حل لها أو اعتذار والتنكر للعشرة بسهولة وبذلك يخف الضبط الاجتماعي على الأسرة وتختل الموازين.
٧. ميل الزوج لإحدى زوجاته على حساب الأخرى أو الأخريات. إن ظاهرة تعدد الزوجات تحوي الكثير من الآثار السلبية سواء على الأسرة أو على المجتمع في الوقت الحاضر لأنها تعمل على:
   - زيادة حالات الطلاق.
   - التشتت الأسري.
   - زيادة الضغوط على موارد الأسرة.
   - عدم تحقيق التربية الأسرية السليمة والرعاية الصحية المناسبة.
   - توتر وزيادة عوامل الصراع بين الزوجين.

---

(١)الفريح، مازن بن عبدالكريم، الحوار الأسري وآثار انعدامه، نشر بتاريخ:٢٠٠٧/١١/١١م.
http://www.naseh.net/index.php?go=view@p=716

- كثرة مشاكل الأبناء[١].

٨. غياب الوازع الديني والأخلاقي عند الزوجين أو ضعفه.

٩. فقداناً لأسلوب فن التعامل مع الغير.

١٠. تسلط بعض الآباء وغياب عاطفتهم عن أسرهم وغياب الشورى.

١١. التصميم السيئ للبيت بعدم توزيع حجراته بشكل منظم.

١٢. الاعتداء على خصوصية الأفراد.

١٣. انعدام الثقة بنشر الأسرار الأسرية.

١٤. تدخل الغير في الحياة الأسرية الخاصة وعادةً ما يكونوا من طرف أحد الزوجين. قال صلى الله عليه وسلم: **"ليس منا من خبّب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده"**[٢].

١٥. سقوط قوامة الرجل.

١٦. عدم القيام بالحقوق والوجبات الموكولة إلى كل فرد من أفراد الأسرة، وسبب ذلك التخلي إلى اضطراب في مفهوم الدور لدى أفراد الأسرة فعجزوا عن القيام بأدوارهم بطريقة صحيحة، وهذا ما قد يؤثر في مدى ونوعية العلاقات الأسرية.

١٧. بعض العادات والتقاليد السيئة التي تعتبر رواسب اجتماعية عالقة مثل التكلف الزائد لحد الإسراف كالمبالغة في الهدايا، ومنها ما تكون سيئة في ذاتها لمخالفتها الآداب الشرعية كالاختلاط مع غير المحارم[٣].

١٨. ما يدسه الإعلام من أنشطة مقروءة أو مسموعة أو مرئية ذات تأثير في الحياة الاجتماعية كالتفلت من الآداب الاجتماعية التي حث عليها الإسلام وأمر بها، وما تفرزه الحضارة الحديثة ما يتعارض مع المبادئ والأصول المتعارف عليها.

١٩. ضعف مشاركة المرأة لزوجها في الحياة الأسرية.

([1]) كرادشة، منير والجوارنة، أحمد واليعقوب، محمد، التربية الوطنية، اربد - الأردن، مؤسسة حمادة، د.ط، ٢٠٠٧م، ص٢٥٢-٣٥٤.

([2]) أبو داود، السنن، ك: الطلاق، ب: فيمن خبب امرأة على زوجها رقم (٢١٧٥)، ج٢، ص٣٤٧.

([3]) أنظر: الحازمي، خالد حامد، المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية، الرياض - السعودية، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص٢٤.

٢٠. عدم الانسجام بين الزوجين لعدم التوافق النفسي والاجتماعي أو التكيف الشخصي[١].

٢١. توزيع التركة توزيعاً ظالماً.

٢٢. نمو الأنانية الفردية بين أفراد الأسرة.

٢٣. الثراء المفاجئ.

٢٤. أعمال السحر والشعوذة.

٢٥. عدم وضوح وحدودية الهدف لكلا الزوجين.

٢٦. التقدم الحضاري الذي أظهر ألواناً من السلع والخدمات بما لا تتناسب مع مستوى الدخل لدى الأسرة[٢].

٢٧. عدم ضبط السلوكات اليومية من نوم وأكل ومشاهدة تلفاز وممارسة الأنشطة.

٢٨. المقارنة السلبية المحيطة كأن يقول أحد أفراد الأسرة للآخر (لماذا لا تكون مثل فلان بـ ...) أو مقارنة البيت ببيوت الآخرين أو مفروشاتهم وهذا ما نسميه عدم (القناعة والرضا) أو كثرة التذمر والشكوى.

٢٩. عدم التكافؤ بين الزوجين في المستوى الاجتماعي أو المالي أو الخلقي ...الخ.

٣٠. عقوق الأولاد لوالديهم.

هذه المعوقات التي تعصف بكيان بعض الأسر منها مادي محسوس يمكن التغلب عليه ومنها معنوي، فيرافق عناصر الإتصال من: المرسل والمستقبل أو الاثنين معاً أو الرسالة أو الطريقة أو الاستجابة أو المكان والكل يصب في فقدان الإتصال الذي يعتبر شريان الحياة لاستمرار أي أسرة في الوجود.

---

(1) أنظر: الجرداوي، دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، الإسلام وعلم الاجتماع العائلي، ص٢٨٦ + ٢٧٦ / أنظر: الحازمي، المشكلات التربوية، ص٢٤-٢٥.

(2) أنظر: الصديقي، سلوى عثمان، الأسرة والسكان من منظور اجتماعي ديني، الإسكندرية – مصر، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٣م، ص٢٠ و ٣٧.

المبحث الثالث: أنماط[١] الاتصال الأسري:

يأخذ الاتصال عدداً من التصنيفات، سواء كان ذلك على أساس النموذج أو الهدف من عملية الاتصال، أو من حيث اتجاهه أو الأساليب المستخدمة فيه، أو في ضوء الشخص المشارك في العملية، أو من حيث عملية الاتصال ذاتها.

إن العلاقات الأسرية بجميع أنواعها تشير إلى التكامل الأسري الناتج من طبيعة الإتصال بينهم، والتكامل الأسري: هو التكامل في شبكة العلاقات الأسرية من زوجية وأبوة وأخوة واجتماعية متعلقة بالأقارب محارم وغير المحارم. وقد ركزت التربية الإسلامية على أن تقوم العلاقات بأنماطها على المودة والرحمة في سبيل سعادة الجميع وتماسكهم كالبنيان المرصوص هادفة إلى أبعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية وخلقية وصحية وروحية تتلاقى معاً لإيجاد بناء أسري قوي ومتماسك وبالتالي مجتمع متعاون ومترابط.

ومن سمات الأسرة المسلمة الطبيعة المميزة بها فيما يتعلق بالاتصال بين أفرادها وهذا ما يميزها عن المجتمعات الغربية، لهذا أوجد الإسلام الإتصال؛ فالأب يصل أولاده رغم كبرهم وزواجهم وكذلك الأم يفرض عليها نصح أولادها وتوجيههم، ويواصل الأولاد الزيارات لوالديهم وللبيت الذي نشأوا وترعرعوا فيه والأخوة والأخوات يتواصلون في الأعياد والمناسبات وبدون مناسبات هذا ضمن إطار دائرة صلة الرحم الذي يعتبر نهجاً إسلاميا كريماً أشار إليه القرآن والسنة لقوله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: ١]، وفي السنة لا يدخل الجنة قاطع رحم عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله**"[٢]، فهذا توجيه إسلامي للمحافظة على تماسك الأسرة وتقوية علاقاتها ودعم استقرارها الذي يعتبر علاج للكثير من مظاهر تفكك المجتمع وترديه[٣].

([١]) أنماط مفرد نمط وهي ضربٌ لشيء، والطريقة، والمذهب، والصنف والنوع من الشيء ويقال هذا من نمط هذا، جمعه أنماط، ونماط، محيط المحيط، ص٩١٨.

([٢]) مسلم، الصحيح، ك: البر والصلة، ب: صلة الرحم، رقم (٢٥٥٥).

([٣]) أنظر: المعايطة، عبدالرحيم، الحلول الإسلامية للتحديات والمشاكل التي تواجه الأسرة المسلمة في المجتمع المعاصر، مجلة السكان والتنمية، ع٨، ٢٠٠٢، ص٦٦-٦٧.

قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [البقرة: ١٧٧]، تبين الآية الكريمة ما يجب على المؤمنين أن يتخذوه أساساً في البر بأنفسهم ومجتمعهم في عبادتهم وعلاقاتهم بمن حولهم خاصة في بنيتهم الداخلية (داخل محيط الأسرة) من تضامنهم اجتماعيا من خلال الحقوق والواجبات التي تؤدى إليهم عن طيب نفس وخاطر ونفس وهذا ليس من باب المنّ وإنما الإلزام.

ويقول صلى الله عليه وسلم: "**إن الرحم شجنة**(١) **من الرحمن**"(٢). ويقول تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) [الشورى: ٢٣]. وقال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) [البقرة: ٢١٥]. ويقول عز وجل: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى) [النساء: ٣٦].

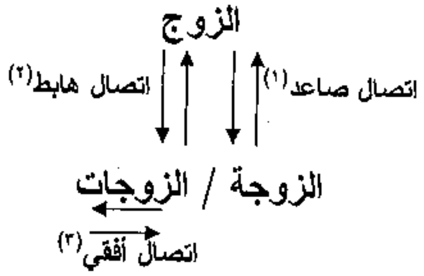
---

(١) الشجنة: عروق الشجر الملتفة، والشعبة من كل شيء، يقال بينهما شجنة رحم أي شعبة رحم أي قرابة مشتبكة، وفي هذا الحديث هي قرابة من الله مشتبكة كاشتباك العروق، محيط المحيط، ص٤٥٣.

(٢) البخاري، الصحيح، ك: الأدب، ب: من وصل وصله الله، رقم (٥٩٨٧)، ص١٢٠٥/ البخاري، الأدب المفرد، ج١٠، ص٤٣٠، باب: من وصل وصله الله، رقم (٥٩٨٨) / المستدرك على الصحيحين، ك: البر والصلة، رقم (٧٤٢٤)، ج٥، ص٨٣. وافقه الذهبي في التلخيص صحيح.

المطلب الأول: الإتصال بين الزوجين:

إن أساس العلاقة الزوجية هي الصحبة والاقتران القائمان على الود والأنس والتآلف.



عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلنا كذا وكذا، فيقول: ما صنع شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت**"[٤]. قوله: (نعم أنت) هو من الحذف لدلالة الكلام على المحذوف أي نعم أنت الذي جاء بالطلعة، أو نعم أنت الذي أعني، أو نعم أنت الذي فعل اختياري أو نعم أنت الحظي عند من قوله (فيدنيه ويلتزمه) أي يعانقه[٥].

إن الصلة بين الزوجين سكينة للنفس، وراحة للجسم والقلب، واستقرار للحياة والمعاش، وأنسا للأرواح، واطمئنانا للرجل والمرأة على السواء[٦]، كما أنها كفيلة بإشباع كل العواطف التي تضفي على البيت سكناً وأمناً وتشد من أركانه حتى يشتد عوده ولا ينفك إلا إذا دعت الضرورة لذلك[٧]. كل هذا سببه المودة والرحمة التي من الله تبارك وتعالى بها

---

(١) الاتصال الصاعد هو "الرسائل الاتصالية الصاعدة من المرؤوسين إلى رئيس المؤسسة"، ويكون من الزوجة أو الزوجات مع زوجها أو زوجهن. أبو عرقوب، مرجع سابق، ص١٣٦-١٣٧.

(٢) الاتصال الهابط هو "انسياب المعلومات من الرؤساء إلى المرؤوسين في الهيكل التنظيمي للمؤسسة". وبما أن الأسرة هي في حد ذاتها مؤسسة فالزوج مع زوجته أو زوجاته وأولاده اتصال هابط". أبو عرقوب، مرجع سابق، ص١٣٦.

(٣) الاتصال الأفقي هو: تبادل المعلومات بين الأفراد الذين هم على نفس المستوى الإداري أو الوحدات الإدارية في المؤسسة أو المنشأة". أبو عرقوب، مرجع سابق، ص١٣٨. ويكون بين الزوجات إذا كن أكثر من واحدة.

(٤) مسلم، الصحيح، ك: صفة القيامة والجنة والنار، ب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، رقم (٢٨١٣)، ص١١٣٠.

(٥) النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم لمحمد بن خليفه الوشتاني لأمي، شرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال، محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسني، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، جزء٩، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م،ج٩، ص٢٦٢.

(٦) انظر: قطب، في ظلال القرآن، ج٥، ص٢٧٦٣.

(٧) انظر: الأطرش، محمود أحمد سعيد، المحبة والبغضاء في ضوء الكتاب والسنة، الإسكندرية – مصر، دار القمة، دار الإيمان، ٢٠٠٤م، ص١٨٣.

عليهم وما يجد أحدهما في الآخر من سكن ولباس وقضاء شهوة فتبلغ هذه العلاقة حداً يجعل من غير المقبول عقلاً وخلقاً التفريق بينهما إلا بصعوبة[1].

الإتصال بين الزوجين يثمر دائماً تفاهماً حول حياتهما الزوجية الأسرية، وتبادل مشاعر الود والاحترام ودور هذه العلاقة في استقرار الأسرة وتماسكها فإذا كان تواصلهما جيداً كان تفاعلهما إيجابياً لهما ولباقي أفراد الأسرة أما إذا كان ضعيفاً كان تفاعلهما عبارة عن غضب وضيق وتوتر فتشقي الأسرة كاملة، وكلما أحسن الزوجان أساليب ووسائل اتصالهما كان ذلك مدعاة لنتائج سلوكية إيجابية تنعكس على تصرفات وسلوك الأولاد.

وبما أن الله عز وجل وصف ارتباطهم بالميثاق الغليظ لقوله تعالى: (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) [النساء: ٢١]، فكان أول الاتصال بينهم هو قيامهم بالحقوق والواجبات الموكولة إليهما والتي تعد من الاتصال الإيجابي.

- على الزوجة أو الزوجات تجاه زوجها أو زوجهن ما يلي[٢]:

١. وجوب طاعته في المعروف لقوامته حتى تحفظ كيان الأسرة من التصدع وتبعث إلى محبة الزوج لها، وتعمق رابطة التآلف والمودة وتقضي على الجدل والعناد والمنازعة ويفترض بالطاعة أن تنشأ عن إرادة وتوجه ورغبة ومحبة باعتبارها اللائقة بالسكن والمودة بين شطري النفس الواحدة في المحضن الذي يرعى الناشئة. قال تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) [النساء: ٣٤]، وعن أبي هريرة قال، قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: أي النساء خير؟ قال: "**التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره**"[٣].

٢. أن تتزين له وتتطيب فزينة اللباس يكون بالأناقة والنظافة الشخصية والهيئة الجميلة، واستقباله بحفاوة وطيب الكلام وبحسن التصرف معه في كل الأحوال، وتهيئة الجو المناسب الهادئ لراحته، وكما عبر النبي- صلى الله عليه وسلم- بأحاديثه على أن المرأة الصالحة هي خير متاع الرجل في الدنيا. وعليها أن تظهر ابتسامتها المشرقة

---

(1)أنظر: الأسدي، عامر نور الدين، شفاء المحبين، عمان – الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص١٧.

(2) أنظر: الحجاب، أبي عبيدة أسامة بن محمد، آداب الزفاف والعشرة الزوجية وتربية الأولاد في الإسلام، عزبة بلال، مكتبة أبو بكر الصديق، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ك، ص٦٧-٩٤ / أنظر: رحال، علاء الدين والقيسي، مروان، الأسرة المسلمة رؤية فقهية تربوية، عمان، دار النفائس، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ص٩٠-١١٥/ العك، بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، ص١٢٣ - ١٥٣.

(3) النسائي، السنن، ك: النكاح، ب: أي النساء خير، رقم (٣٢٢٧)، ص٥٢٦.

ولمساتها الجمالية والنظافة المستمرة، وكانت عائشة -رضي الله عنها- تحاول إدخال السرور إلى نفس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سواء بملابسها أو بمظهرها حيث كانت تلبس المعصفر من الثياب وخواتيم الذهب[1]، وقد لقبها -صلى الله عليه وسلم- بالشقراء والحمراء والحميراء.

٣. المحافظة على بيتها وزوجها وتجعل من بيتها مأوى استقرار واطمئنان وسكينة، وعليها أن تطلعه على كل ما يخصها ويخص أولادها وبيتها، وان لا تخرج من بيتها إلا بإذنه قال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) [الأحزاب: ٣٣]، يقول سيد قطب: "فيها إيماءة لطيفة إلى أن يكون البيت هو الأصل في حياتهن، وهو المقر، وما عداه استثناءً طارئاً لا يثقلن فيه ولا يستقررن إنما هي الحاجة تقضي وبقدرها"[2]. وقوله صلى الله عليه وسلم: **"المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون من ربها إذا هي في قعر بيتها"**[3]، فلا تهمل مصالح زوجها وتتركها للخدم ومصالح أولادها للمربين أو الشارع، وتقوم على خدمة بيتها بتدبير مصالحه، وتحرص على تحصيل خبرات ومهارات جديدة في طهي الطعام، والترتيب.

٤. إكرام أهله ومن يحب فتكسب ثقة زوجها.

٥. حفظه في دينه وعرضه وذلك بعدم التبرج والتكشف على غير المحارم أو الخلوة بالأجانب فعن أبي أذينه الصدفي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"خير نسائكم الودود الولود، المواتية المواسية، إذا اتقين الله ، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم"**[4].

٦. أن تحفظ حواسه وشعوره وذلك بأن تتحرى ما يرضيه فتأتيه وتتجنب ما يؤذيه، وأن تطفئ غضبه بالكلام الطيب القريب من القلب.

٧. أن تشكر صنيعه، فالتفضيل والإحسان يزيد المودة ويجمع بينهم، ويعتبر رباطاً للقلوب،عندما أعجب سيدنا إبراهيم بزوجة ابنه عندما حمدت الله وشكرت زوجها[5].

---

(1) ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص٤٨-٥٠.

(2) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط١٠، ج٥، ص٥٩.

(3) الترمذي، السنن، ك: الرضاع، ب: ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات، رقم (١١٨٣)، ج٢، ص٣١٩، قال أبو عيسى: حديث:(حسن غريب).

(4) الألباني، صحيح الجامع، رقم (٢٧٠٨) (حديث صحيح).

(5) البخاري، الصحيح، ك: أحاديث الأنبياء، ب: "يزفون" (الصافات:٩٤)، (٣٣٦٤)، ص٦٦٩.

٨. التودد له، كما قالت صفية للرسول -صلى الله عليه وسلم- في مرضه: "**والله يا نبي الله وددت إن الذي بك بي**"[١].

• وعلى الزوج تجاه زوجته أو زوجاته من الواجبات التي يشكل كل منها نمطاً من أنماط الإتصال الزوجي الإيجابي:

١. التوسعة في النفقة لقوله تعالى: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) [الطلاق: ٧]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "**إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة**"[٢].

٢. إن يسعى في تعليمها لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) [التحريم: ٦]. وقوله تعالى: (**وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها**) [طه: ١٣]، ولو أن هذا الأمر غير ضروري لم يفرد البخاري باباً يحمل عنوان باب تعليم الرجل أمته وأهله.

وأن يسعى الرجل في صلاح زوجته، فقد كان زكريا -عليه السلام- صالحا، فأصلح الله له زوجه، ووهب له الابن الصالح، فإذا صلح الزوج صلحت الأسرة، قال تعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) [الأنبياء: ٩٠].

يقول الإمام القرطبي في قوله تعالى: (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ)، قال ابن عباس وعطاء: كانت سيئة الخلق، ويحتمل أن تكون قد جمعت بين المعنيين فجعلت حسنة الخلق ولوداً"[٣].

٣. أن يستمع إلى حديثها ويحترم رأيها.

٤. أن يسلم على أهله إذا دخل عليهم، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل ... ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله عز وجل**"[٤]. والشاهد أنه مهما حصل مع الزوجين

([١]) ابن سعد، محمد، الطبقات، بيروت - لبنان، دار بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مج١، ص٩٠.

([٢]) البخاري، الصحيح، ك: الإيمان، برقم (٥٥)، ك: المغازي برقم (٤٠٠٦)، ك: النفقات، برقم (٥٣٥١).

([٣]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص٣٣٦.

([٤]) أبو داود، السنن، ك: الجهاد، ب: فضل الغزو في البحر، رقم (٢٤٩٤)، ص٣٩٨.

قبل مغادرته لبيته من مشاكل وإن رجع رد السلام وسألها عن حالها، فكان ذلك رأياً للخلاف الذي قد يكون وقع بينهما.

٥. أن يكرمها بما يرضيها من الثناء وأن يكرم أهلها بزيارتهم ومشاركتهم مناسباتهم.

٦. مداواتها إذا مرضت مثلما تغيب عثمان رضي الله عنه عن غزوة بدر لأن زوجه رقية بنت الرسول -صلى الله عليه وسلم- كانت مريضة، فقال له -صلى الله عليه وسلم-: "**إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه**"(١).

٧. أن يشاركها في خدمة البيت إن وجد فراغاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: "**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة**"(٢)، فهذا الأسلوب التربوي من أساليب الهدي النبوي في تمكين وترسيخ أواصر المحبة والمودة في إطار الحياة الزوجية.

٨. أن لا يتخونها ولا يلتمس عثراتها عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله يتخونهم، أو يطلب عثرتهم**"(٣). قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث، يتخونهم، أي يظن خيانتهم ويكشف أستارهم ويكشف هل خانوه أم لا. وأن يصفح عنها إذا أذنبت ويتجاوز عن أخطائها، قال -صلى الله عليه وسلم-: "استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء"(٤).

٩. العدل بين الزوجات، عن مرة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: "**يا ابن أختي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان كل يوم وهو يطوف علينا جميعاً، فيدنو من كل امرأة من غير حسيس حتى يبلغ التي هو يومها فيبيت عندها**"(٥)، فيكون بالسؤال عنهن والنفقة بالمعروف، وأن يجمع بينهن في المجلس ويقرب بينهن.

١٠. أن يحافظ على دينها، ويرعى سلوكها ويوجهها إلى الخير والصلاح في كل عمل تقوم به فلا يدعها تستمرئ الاعوجاج أو تنحرف إلى غيره.

---

(١) البخاري، الصحيح، ك: فضائل الصحابة، ب: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي، رقم (٣٦٩٨)، ص٧٣٢.

(٢) البخاري، الصحيح، ك: الأدب، ب: كيف يكون الرجل في أهله، رقم (٦٠٣٩)، ص١١٦٨.

(٣) مسلم، الصحيح، ك: الإمارة، ب: كراهية الطروق وهو الدخول ليلاً من ورد من سفر، رقم (١٩٢٨)، ص٧٩٧.

(٤) البخاري، صحيح، ك: أحاديث الأنبياء، ب: خلق آدم وذريته، رقم (٣٠٨٤). ويفهم من هذا الحديث أن المقصود من الندب إلى مداراتهن لاستمالة نفوسهن وتأليف قلوبهن.

(٥) أبو داود، السنن، ك: النكاح، ب: في القسم بين النساء، رقم (٢١٣٥)، ص٤٩٥.

١١. ان يعطيها وقتاً للحوار وللحديث وتبادل الكلام.

١٢. أن يكون طليق الوجه معها، ويحسن اختيار الكلام الطيب لأن في ذلك تطييب لقلبها ومكافئتها على ما تقوم به من أعمال، وكما قال صلى الله عليه وسلم: "**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وألطفهم بأهله**"[١]، وأن يداعبها ويلاطفها ويقدم لها الهدايا في المناسبات.

١٣. أن يتحلى بالأدبيات الجمالية لما لها أثر على الجانب النفسي في تحقيق التواد والتحاب بين الزوجين وتجاهلها يسبب النفرة بينهما.

- أما الحقوق والواجبات المشتركة بينهم فهي أيضاً من أنماط الإتصال[٢]:

١. حق التوفير المتبادل، فعلاقتهما قائمة على فضيلة الاحترام الصادق.

٢. حق الاستمتاع المشترك بدفء ومودة لأن الاستمتاع الحسي والنفسي لا يحصل إلا بمشاركتهما معاً، فحسن المعاشرة[٣] تبرز الصلة النفسية والروحية بينهم، وتؤكد الرابطة القوية والميثاق الغليظ القائم على التراحم والتعاطف والتسامح والرحمة، وكان -صلى الله عليه وسلم- يمازح زوجاته، ويظهر محبته لهن والزوج هو أولى من يخبره زوجه أنه يحبه فهذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وزوجه عائشة -رضي الله عنها- يظهران لبعضهما العواطف والأشجان وذلك عندما قصت عليه حديث أم زرع الطويل، قال لها بعد أن أنهت الحديث: "**كنت لك كأبي زرع لأم زرع إلا أنه طلقها وأني لا أطلقك**"، **فقالت: بل أنت خير لي من أبي زرع لأم زرع**[٤].

٣. الشعور بالمسؤولية تجاه الواجبات عملاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالرجل راع في بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها**"[٥]، فهما مسئولان معاً عن التخطيط الأسري والمسؤولية تستدعي الشورى لقوله تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾ [الشورى: ٣٨].

---

(١) الترمذي، السنن، ك: البر والصلة والآداب، ب: أكمل المؤمنين ....، رقم (١١٦٢)، حسن صحيح.

(٢) أنظر: الشيخلي، السكينة والمودة والرحمة بين الزوجين، ص٤٠-٦٣.

(٣) هي المخالطة والمصاحبة ، المعجم الوسيط، ص٥١٦.

(٤) مسلم، الصحيح، ك: فضائل الصحابة، ب: ذكر حديث أم زرع، رقم (٢٤٤٨)، ط٤، ص٥١٠. البخاري، الصحيح، ك: النكاح، ب: حسن المعاشرة، رقم (٥١٨٩)، ص١٠٥٩.

(٥) البخاري، الصحيح، ك: الأحكام، ب: قوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ...) [النساء: ٥٩]، رقم (٧١٣٨)، ص١٥٠٣.

٤. التزين لقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، قال ابن عباس -رضي الله عنه-: هذه أدل آية على مساواة الرجل بالمرأة في الإسلام وعندما فهم الصحابي ذلك. وقال ابن عباس: "**والله إني لأتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين لي**"[١].

٥. التعاون على طاعة الله تعالى، وذلك بإسداء النصيحة للآخر، وتذكره بالله إذا قصر أو نسي أو أخطأ في أداء واجباته الدينية أو الاجتماعية فكل منهم عون للآخر، ودليله قوله صلى الله عليه وسلم: "**رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء**"[٢].

٦. الغيرة وهي أن تأخذ الإنسان رجلاً كان أو امرأة الأنفة والحمية والغضب إذا شعر أن غيره يريد أن يشاركه في أهله، أو من هم في حوزته أو من خصوصياته. فقال عليه الصلاة والسلام: "**إني غيور، وإن إبراهيم كان غيوراً، وما من امرئ لا يغار إلا منكوس القلب**"[٣]. إلا أن الغيرة عند المرأة أكثر، فعلى الرجل أن يراعي ذلك لأن الغيرة موجودة في أصل خلقتها وهي محمودة ما دامت في المعقول وللزوج كالذي لا يأذن لزوجته بمخالطة الأجانب أو خروجها إلى أماكن مشبوهة، والغيرة دليل تعلق كل منهما بالآخر وقوة الإتصال بينهما.

٧. أن يتجاوز كل منهما عن هفوات وزلات الأخر، ويلتمس كل منهم العذر للآخر، وأن يبادر المسيء إلى الاعتذار من أجل دوام المحبة والتواصل والديمومة واستقرار الأسرة. وكما قال صلى الله عليه وسلم: "**كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**"[٤]، إن الخطأ سلوك إنساني وخير الخطائين التوابون، والخطأ

([1]) أبو العطا، نظمي خليل، مفاهيم ومصطلحات خاطئة نحذر منها، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة، الموقع الإلكتروني www.55a.net

([2]) أبو داود، السنن، ك: النكاح، أبواب التطوع، ب: قيام الليل، رقم (١٣٠٨)، ص٣٠٧. (صحيح) وافقه الذهبي في المستدرك، ج١، ٣٠٩.

([3]) بن أبي شيبه، عبدالله بن محمد بن ابن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر الكوفي العبسي، مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، ضبطه وعلق عليه: سعيد اللحام، بيروت - لبنان، دار الفكر، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ك: النكاح، باب في الغيرة وما ذكر فيها رقم الباب ٢٧٠، الحديث٧، ج٣، ص٤٦٧.

([4]) المستدرك على الصحيحين، ك: التوبة والإنابة، رقم (٧٧٨٠)، ج٥، وقال الذهبي في التلخيص: عليّ بن مسعدة الباهلي ليّن وهو قول ابن الملقن.

الأكبر التركيز على كل سلوك خاطئ يصدر منهم وأن ينعت أحدهم الآخر بألفاظ غير مقبولة؛ وهذا من أسوأ الإيحاء.

٨. الا يفشي احدهما أسراره إلى الغير، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إن من أشر الناس منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها**"[١]، وليس أعجب من أن يتفنن الناس في ستر جدران البيوت وحوائطها بألوان عديدة من الستائر، ثم هم يكشفون عوراتهم بألسنتهم.

٩. التحية والسلام سواء عند الدخول للبيت أو الخروج منه، فهو ضروري جداً، فالزوجة جديرة بأن يغدق عليه بعلها الحنان والاحترام والدفء ويتحقق ذلك من خلال توديعها واستقبالها له.

١٠. الإحساس بالآخر وتعتبر رمزاً للمحبة فلها وظائف تعليمية وتربوية إضافة لكل المباهج التي تحققها من خلال إفضاء كل منهم للآخر وتدفق الحقائق والأفكار والمعلومات فيفتح كل منهما قلبه للآخر[٢]، ومن رجاحة العقل ونضج التفكير توطين النفس على قبول بعض المضايقات والغض عن بعض المنغصات.

فنجد الاتصال الزوجي قائماً على المخالطة والمصاحبة والتعاون والأدب وحسن الخلق الذي يكنه كل منهما للآخر، فإذا عرف الزوجان الكريمان ما لهما وما عليهما من حقوق وواجبات لتلاشت الخلافات والنزاعات، واستمر اتصالهما على أفضل حال.

- اتصالهما وقت الأزمات[*]:

وفي الأحداث والأزمات وما أكثرها في وقتنا الحاضر على الزوجين أن يمدا بعضهما بالصبر والرأي، لكن لا تسلم أسرة من نشوز أحد الزوجين.

فيكون عند نشوز الزوجة أو سوء عشرة الزوج:

والنشوز في اللغة الارتفاع، وهو الترفع والخروج عن القيام بحقوق الآخر وقبول رياسته وطاعته، أما في الاصطلاح إذا كان من جهة الزوجة فهو عصيانها للزوج بخروجها

---

(١) مسلم، الصحيح، ك: النكاح، ب: تحريم إفشاء سر المرأة، رقم (١٤٣٧)، ص٥٦١.

(٢) انظر: رحال وآخرون، الأسرة المسلمة رؤية فقهية تربوية، ص١٣٧-١٣٨.

(*) الأزمة: هي فترة زمنية من عدم الاستقرار في حياة الفرد لما فيها من ضيق وشدة، إكرام العش، الأزمات والتعامل معها، مجلة الفرقان، عدد٧٥، السنة٩، ١٤٢٥-٢٠٠٨، ص٥٨.

من منزلها بغير إذنه وتمنع نفسها منه بغير حق، أما إذا كان من جهة الزوج فسوء عشرته معها بالضرب والتعدي عليها وإيذاءها وهجرها[١].

قال أبو الأسود الدؤلي لامرأته: "إذا رأيتني غضبت فرضّني، وإن رأيتك غضبت ترضيتك وإلا لم نصطحب"[٢]، واستنادا" إلى قوله تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) [النساء:١٩] وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: "**لا يفرك مؤمن مؤمنه إن كره منها خلقا رضي منها آخر**"[٣].

قال تعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا [النساء: ٣٤]، فتأديب الزوجة عولج كما وضحته هذه الآية الكريمة بالترتيب على ثلاث مراحل:

الأولى: الوعظ وذلك بتذكيرها بما أوجب الله عليها من حسن الصحبة، وجميل العشرة، بحيث يكون الزوج كيسا لبقا طويل الأناة، يعظ مرات حسب الظروف فهذا أسرع ما يلين حدتها[٤]. كما ويخصص لها وقتا للحديث لتبادل معها المشاعر وتقاسم الأمال والآلام، لأن التنفيس ضروري لمواصلة الحياة الزوجية[٥].

الثانية: الهجر في المضجع أي الفراش، ولا يهجرها بالكلام أمام الأولاد، وهذا دليل على استمرار الإتصال خوفا على الأسرة من الضياع؛ ولأن الأولاد تقتبسون طباع والديهم وأخلاقهم وسلوكهم ونمط حياتهم كان حري بهم أن يلتزموا منهج الإسلام ولا يحيدوا عنه[٦] فإن غضبوا من بعضهم فهناك حجرة خاصة بهم يغلقونها عليهم ويتناقشون فيما بينهم.

الثالثة: الضرب غير المبرح بقصد التأديب لتماديها في النشوز، وحرصا على الزوجة يجب على الزوج أن لا يتمادى في ذلك فيلحق بها الضرر أو أن يوقع ذلك أمام أولادها، بأن يخدش حياءها أو يحط من كرامتها ولا يخاطبها بالغلظة والاستعلاء[٧]، فإذا كان الضرب يعيد للحياة استمرارها فهو خير من الطلاق.

---

(1) أنظر: شحاته، الرجل والبيت بين الواجب والواقع، ص٦١-٦٩.

(2) أنظر: الخالدي، سلام البيت، ص٦٩.

(3) مسلم، الصحيح، ك: الرضاع، ب: الوصية بالنساء، رقم (١٤٦٩)، ص٥٧٧.

(4) أنظر: عبدالله: أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، ص١٥٥.

(5) أنظر: القين، إدارة الأسرة، ص١٤٨-١٤٩.

(6) أنظر: الخالدي، إسلام البيت، ص٢٦

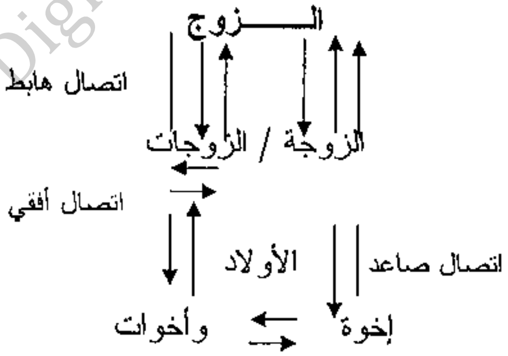
(7) أنظر: الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ص٩٤-٩٥.

فإن حصل الشفاء فبها ونعمت، ثم إن هذا الحكم من الخالق، فلم يشرعه إلا لدوام العشرة بينهم، واستقرار الحياة الزوجية، وما أعظم التربية الإسلامية حين رخصت الكذب في ثلاث حالات لقوله صلى الله عليه وسلم: "**الرجل يقول القول يريد به الإصلاح، والرجل يقول القول في الحرب، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها**"[1].

فالتفاهم بين الزوجين يكون بتفهم كل منهما طبيعة الآخر، ومناقشة الأمور بأدب لا بغضب، وكذلك الصبر والتغاضي عن الزلات والهفوات، وعدم اليأس مع عدم السماح لأي طرف التدخل دون حاجة مع حسن الظن والنية التي تذوّب الأزمة، فمدى قدرة استعداد الأسرة لمواجهة أزماتها، ومدى قوة العلاقات العاطفية والتوافق الزواجي، ومدى الصداقة الحميمة والمشاركة الاجتماعية، والتجارب السابقة الناجحة كل ذل يؤدي إلى توافق الأسرة مع أزماتها[2].

المطلب الثاني: الاتصال بين الزوجين والأولاد:

إن الأسرة المتحابة هي أساس المنظومة الاجتماعية الأولى التي تشكل بنية الشخصية الإنسانية لأولادها بشكل مباشر وغير مباشر عن طريق التربية المقصودة وغير المقصودة لكون التربية في حد ذاتها فعل اتصالي.



إن الأولاد نعمة عظمية من أهم نعم الحياة الدنيا، فهم عون للرجل في دينه ودنياه في كبره وضعفه[3]، ومحبتهم حاجة فطرية إنسانيه فُطر الإنسان عليها حتى الأنبياء كانت

---

(1) مسند أحمد، مسند القبائل، حديث أم كلثوم بنت عقبة أم حميد بن عبد الرحمن، رقم (٢٦٠١٥)، ص٢٦٧.

(2) المالك وآخرون، العلاقات الأسرية، ص١١٤-١١٥.

(3) أنظر: الأطرش، المحبة والبغضاء في ضوء الكتاب والسنة، ص٢٩١.

نفوسهم تتطلع إلى الولد الذي من الذرية لقوله تعالى: (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ [آل عمران:٣٨] وكما قيل:

نعم الله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الأولاد[١]

إن اتصال الزوجين بأولادهم يعد من أهم الركائز التي تقوم عليها التنشئة الاجتماعية بوجود التفاهم والحوار بينهم، فمعظم المشاكل النفسية مرتبه على انقطاع لغة الحوار داخل الأسرة، ففي مؤتمر التربية الوجداني للطفل المنعقد في جامعة القاهرة في الفترة من ٨-٩ إبريل ٢٠٠٦م، خرج بتوجيه أنه لأبد من إيجاد لغة الحوار بينهم لمالها من مردود ايجابي على التربية الوجدانية للطفل[٢]، وينشأ الأولاد عاده متأثرين بالصلات القائمة بين أفراد أسرهم وبتكيفهم اجتماعيا وكذلك بالسنن الاجتماعية في أول سنوات عمرهم[٣]. ولتنمية وإثراء الإتصال بينهم فإن على الوالدين ما يلي:

١. أن يعطوهم حقوقهم والتي تعتبر من فنون الاتصال بهم وأهمها:

- حق الرضاعة قال تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) [البقرة: ٢٣٣]، وفيها اتصال جسدي ومعنوي.
- حق الحضانة حيث جعلها الإسلام مهمة الأبوان وفيها عناية ورعاية مادياً ومعنوياً.
- حق التربية وفيه مسؤولية التربية والتعليم والتثقيف[٤].

٢. أن يحسنوا اختيار أسماء أولادهم فقد ورد تحسين أسماء الأولاد[٥] لما للاسم من تأثير في نفسية صاحبه بالإيجاب أم بالسلب، وقد كان صلى الله عليه وسلم يشتد عليه الاسم القبيح ويكرهه جداً سواء كان من الأشخاص أو الأماكن. عن ابي الدرداء قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم**"[٦].

([1]) أنظر، الأطرش، المرجع السابق، ص٢٩٤.

([2]) الموقع الإلكتروني:.http:// www.naseh.net/index.pho?90

([3]) أنظر: عبدالباقي، زيدان وخير، مروان، وسائل وأساليب الإتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإعلامية/ القاهرة.

([4]) المالك وآخرون، العلاقات الأسرية، ص٧٠-٧١.

([5]) أنظر: ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد، تحفة المودود بأحكام الولود، حققه وخرج أحاديثه: إياد بن عبداللطيف إبراهيم القيسي، الرياض – السعودية، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ص١٣٠ – ١٣٩.

([6]) رواه أبو داود، السنن، رقم (٤٩٤٨)، ص١١٢٢، صحيح الإسناد.

٣. الانبساط بالكلام وترديد عبارات المحبة على مسامعهم والتحبب في الخطاب مثل قول لقمان لابنه (يا بني) فهي ألفاظ قريبة من القلب ولها وقع في النفس ليست كمن يقول (يا ولد) وإن كانت دارجة على الألسن في يومنا هذا فإنها قد تعيق الإتصال، لقوله تعالى: (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) [الحجرات:١١].

٤. الرعاية والملاعبة، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأ في سجوده حتى يشبع رغبة الطفل فيما أقدم عليه وينصرف من تلقاء نفسه[١]. وكذلك الرأفة والرحمة والتقبيل، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أتقبلون صبيانكم؟ فما نقبلهم،** قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة**"[٢]، ومن صور العطف على الأولاد الدعاء لهم لا عليهم لقوله صلى الله عليه وسلم: "**لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا ...**"[٣]، وكذلك مداعبتهم بالركض وأخرى بالحمل، وثالثة بتصغير الاسم ورابعاً بالمضاحكة[٤]، ومسح الرأس وتقديم الهدايا لقوله صلى الله عليه وسلم: "**ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم**"[٥]، والتسامح يعتبر سلوكاً تربوياً يغرس المعاني الصادقة للمحبة في النفوس أو العفو الذي هو محور العلاقات الأسرية والتي تنبت مشاعر المودة ومحبة القلب والتسامح والعفو تأتي أيضاً بمعنى الصفح، قال ابن تيمية: "الصفح الجميل صفح وعفو بلا عتاب ولا ملامة"[٦]، وقوله تعالى: (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) [الحجر: ٨٥]، وعن ابن عساكر عن معاوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "**من كان له صبي فليتصابى له**"[٧]، وكذلك

([١]) الترمذي، السنن، ٣٧٨٦، ص٣٤٠ / وللاستزادة في شرح الحديث أنظر: علوان، عبدالله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، حلب – سوريا، دار السلام، ط٣، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م، ج١، ص٤٥١ – ٤٥٨.

([٢]) البخاري،الصحيح، ك: الأدب، ب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم (٥٩٩٨)، ص١٢٠٧.

([٣]) أبو داود، السنن، ك: الصلاة، أبواب الوتر، ب: النهي أن يدعو الإنسان على أهله وماله، رقم (١٥٣٢)، ص٣٥٧.

([٤]) الشريفين، عماد، أسس التنشئة الأسرية وأثرها في التمكين الأسري رؤية تربوية إسلامية، مؤتمر تمكين الأسرة في الشريعة الإسلامية، كلية الشريعة – جامعة دمشق، ٩-١٠، ص١٤٢٩هـ – ١٢-١٣/٧/٢٠٠٨م، ص١٦.

([٥]) الجامع الصغير، ج١، ص٣٨ / مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، ج١٣، ص٩٣، صححه الألباني.

([٦]) أنظر: الكيلاني، ثقافة الأسرة المسلمة المعاصرة، ص٧٨.

([٧]) المناوي، محمد عبدالرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ضبطه وصححه: أحمد عبدالسلام، رقم(٨٩٧٥)، ج٦، ص٢٧١،

البشاشة في الاستقبال والوداع، وحملهم والتسليم عليهم وملاعبتهم وملاطفتهم والنزول منزل عقولهم.

5. معاملة الإناث بطريقة أرق والطف من الذكور، والذكور بشيء من الخشونة والشدة حتى تتمكن الأسرة من غرس أدوار الجنس الملائمة لكل منهما بنجاح.

6. العدل بينهم في المعاملة والأعطيات، عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني نحلت ابني هذا غلاما، فقال: "**أكل ولدك نحلت مثله**"، قال: لا، قال: "**فارجعه**"(1). ففي قصة يوسف عليه السلام درس للوالدين أن يعاملوا أبناءهم معاملة متساوية حتى في الحب والعاطفة والهبة والرعاية والتربية وقال تعالى مصوراً خطورة هذه المحبة: (**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**) [يوسف: 8]، فالعدل مطلوب حتى لا يدخل الشيطان بينهم فيفرقهم وفقاً لما شرعه الله حتى يضمنوا أخوة متحابين يسود بينهم التواصل والديمومة والتكافل وحتى يحافظوا على استقرار الأسرة(2). كما حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من المفاضلة بين الذكر والأنثى في المعاملة.

7. اصطحاب الأولاد في المناسبات، وتقديمهم للضيوف حتى يحسنوا التصرف ويجيدوا فن التعامل مع الآخرين صغاراً أم كباراً فينشأوا على البر والصلة.

8. تقبل عثرات الأولاد، فتقبل عثرات الأولاد هو نوع من أنواع التعبير عن قوة العلاقة التي بينهم وجسر نحو تعديل ما يعوج من سلوكياتهم، قال تعالى: (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**) [آل عمران: 159].

9. على ربة البيت ألا تبتذل في لباسها أمام أولادها، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وعلى الأم أن تحسن اختيار لباسها وأن لا يظهر منها إلا ما يظهر حال المهنة

---

(1) البخاري، الصحيح، ك: الهبة، ب: الهبة للولد، رقم (2586)، ص509.

(2) الجرداوي، الإسلام وعلم الاجتماع العائلي، ص312.

والخدمة"[١]، وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"الحياء لا يأتي إلا بخير"**[٢]، فالحياء وقار وسكينة يمنع صاحبه من السلوك الخطأ.

١٠. الوفاء بوعودهما سبب لاستمرار الإتصال بينهما فلا تنعدم الثقة التي إن فقدت فقد الإتصال[٣]، قال -صلى الله عليه وسلم-: **"من قال لصبي تعال هاك أعطك ولم يعطه كتبت كذبة"**.

١١. إشراك الأولاد في إدراك احتياجات الأسرة وتنمية روح التعاون والمشاركة الاجتماعية وتنمية الروح الأسرية[٤].

١٢. تخصيص وقت للعب معهم لما للعب من دور في تطور شخصيتهم من الناحية الجسدية والعقلية واللغوية والنفسية والاجتماعية، ومما يبني أساساً قوياً لعلاقة طيبة وقوية بينهم[٥]، وإعطائهم حرية في خصوصياتهم ولا يكون هناك مساومة أو نقاش في محبتهم نحرمهم منها أو لا حسب الظروف، فمحبتهم حق لهم وعلى الوالدين الوفاء بها بغض النظر عن سلوكهم، ولكي تستمر المحبة بين الطرفين فإن الفكر التربوي الإسلامي حث الوالدين على الفهم السليم لطبيعة أولادهم من حيث الجانب الروحي والمادي[٦]. فمصاحبتهم ومصارحتهم في شؤون الحياة تقرب بين قلوبهم وتقوي من اتصالهم؛ فقلة الجلسات العاطفية بينهم بسبب غياب الأب عن البيت تجعل من تأدية الواجبات تأدية آلية لا تعبيرية وتساهم في صناعة فجوة في حدود العلاقة بينهم[٧].

١٣. أن يحسن الآباء تربيتهم وتأديبهم وتعليمهم، وكما قال أرسطو: **"إن التربية الطيبة هي أكبر خير يمكن أن يسدى إلى الأولاد"**[٨]. وأن يحسن تنشئتهم، لأن التنشئة من

---

(١) السحيم، عبدالرحمن بن عبدالله، من واجبات المرأة المسلمة، على الموقع الإلكتروني www.saaid.net/Doat/assuhaim/n/index.htm

(٢) البخاري، الصحيح، ك: الأدب، ب: الحياء، رقم (٦١١٧)، ص١٢٢٦.

(٣) أنظر: الكيلاني، ثقافة الأسرة...، ص٧٨.

(٤) انظر: أحمد، سهير كامل ومحمد، شحاته سليمان، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية – مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٢، ص٤١-٤٢؟

(٥) التل، شادية، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، عمان – الأردن، دار الكتاب الثقافي، د.ط، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، ص١٤٩ / مبيض، مأمون، اختصاصي في الطب النفسي، دليل تدريب الآباء في تربية الأولاد (الدليل العلمي لتدريب الآباء)، بيروت – لبنان، عمان – الأردن، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص٩٤-٩٥.

(٦) انظر: الإبراهيم، محمد عقلة، تربية الأولاد في الإسلام، عمان – الأردن، مكتبة الرسالة، ١٩٩٠م، ص١٤٧.

(٧) انظر: الخرفان، عثمان شحادة محمد، المحبة وآثارها التربوية في الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، اليرموك (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م)، ص١٠٠.

(٨) يالجن، بناء البيت السعي في ضوء الإسلام، ص١٥٥.

دواعي الإتصال بينهم، فالتنشئة الدينية في قوله –صلى الله عليه وسلم–: "**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**". وتنشئة نفسية تكون بكل ما يدخل السرور إلى قلوبهم، واجتماعية وذلك بإكسابه العادات والأعراف السائدة في المجتمع والأسرة بشكل خاص، وكذلك اكتساب الآداب اليومية من طعام وشراب ولباس(1). فضلاً عن لين الجانب، وحسن القول، وحسن المعاملة، وما ورد في الأثران معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه : غضب على ابنه يزيد مرة، فأرسل إلى الأحنف بن قيس ليسأله عن رأيه في البنين فقال: "هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، فإنهم يمنحونك ودهم ويحبونك جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك"(2).

إن الحوار والتفاهم وتبادل المشاعر واللعب وإعطاء وقت خاص والتشجيع واستخدام المكافأة وغيرها هي أعمال اتصالية جيدة بين الوالدين وأولادهم.

أما اتصال الأولاد بوالديهم فهو على النحو التالي:

١. تقبيل أيديهما: وتجنب الإساءة لهما بالقول أو الفعل وتوقيرهما والدعاء لهما لقوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

٢. الإنفاق عليهما وقت حاجتهم ودليله أنه أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إن لي مالاً وولداً، وإن أبي يحتاج مالي؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "**أنت ومالك لأبيك، إن أولادكم من أطيب ما كسبتم فكلوا من كسب أولادكم**"(3)، **وقوله صلى الله عليه وسلم: "رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف،**

---

(1) للاستزادة أنظر: الشريفين، عماد عبدالله، أسس التنشئة وأثرها في التمكين الأسري، رؤية تربوية إسلامية، كلية الشريعة – جامعة دمشق، مؤتمر تمكين الأسرة في الشريعة الإسلامية ٩-١٠ رجب ١٤٢٩هـ يوافق ١٢-١٣/٧/٢٠٠٨م، ص٨-٢٠.

(2) علي، عبدالجليل أحمد، الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، الإسكندرية – مصر، مكتبة الإشعاع، د.ط، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ص١٥١.

(3) ابن ماجه، السنن، ك: التجارات، ما للرجل من مال ولده، رقم (٢٢٩١)، ص٢٤٧، حديث (صحيح).

قالوا: من يا رسول الله، قال: "**من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما أو كليهما ثـم لم يدخل الجنة**"(١).

٣. الاستئذان على والديه وهم في حجرتهم الخاصة حتى لا يروا أموراً أو مواضع فيها حرج لهم، لقوله تعالى: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا) [النور: ٥٩]. وقد ورد أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "**أأستأذن على أمي، قال: نعم، قـال الرجل: إني أخدمها، قال: استأذن عليها، فعاوده ثلاثاً فقال الرسـول: أتحـب أن تراها عريانة، قال الرجل: لا، قال الرسول: فاستأذن عليها**"(٢).

٤. أن يتأدب أثناء مناداته بقوله (يا أبي) وأن لا يتلفظ كما يفعل البعض بقـولهم (يـا شايب) أو (يا حج) أو (يا ختيار) أو (يا أم فلان) لأن اللفظ الجميل له وقع في النفس وبعكسه اللفظ القبيح(٣).

٥. أن لا يبدأ بالطعام قبل والديه، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: "**كنا إذا حضرنا مـع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله فيـضع يده**"(٤)، قال تعالى: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [الإسراء: ٢٣].

٦. شكر الوالدين باستمرار وعدم عقوقهما فقال صلى الله عليه وسلم: "**بـروا آبـاءكم يبركم ابنائكم**"(٥)، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "**ألا أخبركم بأكبر الكبائر، قـالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين**"(٦)، فالبر والصلة اتـصال والعقوق يكون باتصال منعدم أو رديء.

دور الأمراض النفسية والجسدية بفقدان الاتصال في الأسرة:

إن اتصال الأولاد ساعات قليلة بأمهم فإنهم يتسمون بالاضطراب وانعـدام الأمـن والفاعلية الإيجابية الذي له دور كبير الأثر في النمو المعرفي والاجتماعي(٧).

---

(١) مسلم، الصحيح ، ك: البر والصلة والآداب، ب: رغم أنفه من أدرك أبوية ...، رقم (٢٥٥١)، ص١٠٣٢.

(٢) المصنف، ك: النكاح، ب: ما قالوا في الرجل يستأذن على أمه وأخته، ج٣، ص٤٥٤.

(٣) انظر: عرابي، التربية الجمالية روية إسلامية، ص١٤١.

(٤) مسلم ، الصحيح، ك: الأشربة، ب: آداب الطعام والشراب وأحكامها، رقم (٢٠١٧)، ص٨٣٦.

(٥) الحاكم،المستدرك علي الصحيحين، ك: البر والصلة،رقم(٧٤١٦)،ج٥، ص٨٠-٨١.قال الذهبي بل سويد ضعيف قول ابن الملقن.

(٦) البخاري، الصحيح، ك/ الشهادات، ب: ما قيل في شهادة الزور، رقم (٢٦٥٣)، ص٥٢٢.

(٧) نوفل، نوفل، العملية التواصلية بين الأسرة، على شبكة الإنترنت ٢٠٠٧/٢/١٩م http://www.wehda,alwehdah.gov.sy

يؤكد رعد الخياط[1] على أهمية تأثير اتصال الوالدين بالأولاد بالرعاية والتنشئة وتوفير احتياجاتهم المادية والمعنوية في تكوين شخصياتهم... مضيفاً أنه كلما كان كيان الأسرة متوازناً ومتماسكاً انعكس ذلك عليهم بشكل ايجابي إما إذا كان هناك اضطرابات وتوترات في ارتباطاتها ووظيفتها سببه شقاق وخلاف الوالدين ؛فينعدم التفاهم والحبّ والاحترام الأمر الذي يعيق الإتصال فيؤدي بالأولاد إلى الهاوية باحثين عن القدوة. كما ويشير إلى الأولاد بطبيعتهم لديهم رغبة في تقليد ومحاكاة والديهم في جميع أحوالهم وما لديهم من صفات وانماط سلوكية خاصة مما يزيد الأمر خطورة وتعقيد أكثر، فالآباء هم القدوة لأولادهم؛ فليكن الأب لابنه مصباح هداية وليحذر أن يكون مفتاح غواية.

وقد ذكر فيصل عودة[2] أن المؤثرات الاجتماعية السلبية بكل أشكالها في حياة الأسرة والتي تحدث بين الوالدين على مرأى ومسمع الأولاد تسبب لهم **Trauma**[3] مشيراً إلى تكرار هذه الضغوط والنزاعات تؤثر في حياة الأبناء سلباً بتعرضهم للأمراض النفسية والقلب وضغط الدم والقولون العصبي والقرحة والمرارة والصداع[4].

وقد ذكرت العش أثر الآباء عن الأبناء ما يلي[5]:

١. ضعف القدرة على إظهار المشاعر الداخلية والتعبير عنها مما يجعلهم عرضة للتناقضات العاطفية والفكرية والاجتماعية وكذلك التشرّد والانحراف وممارسة الإعمال الخاطئة والتلفظ بالألفاظ النابية فضلا" عن الإخفاقات الدراسية.
٢. غياب القدوة السليمة يفقد الشعور بالأمن النفسي وعدم السكن والثقة مما يؤدي إلى غياب التفاعل الحقيقي.

فالحوار والتفاهم وتبادل المشاعر من ود ورحمه واحترام فهو تواصل واتصال جيد. كما أن ممارسة المحبة مع الأولاد وإظهارها لهم والتوجيه والإرشاد والعدل بينهم،

---

(1) استشاري الطب النفسي للأسرة، (أكدت جامعة كورنيل الأمريكية ذلك وجامعة بنسلفانيا الأمريكية).
www.naseh.net/index.php?go=view&p=716

(2) استشاري الأمراض الباطنية.

(3) Trauma: يرى مايكنبوم (Meichenbaum, 1999, p.32) الصدمة النفسية يحتاج هذا النوع من الصدمات إلى مجهود غير عادي لمواجهتها والتغلب عليها، تخترق الجهاز الدفاعي لديه مع إمكانية تمزيق حياته بشدة، وقد ينتج عن هذه الصدمة تغيرات في الشخصية أو مرض عضوي إذا لم يتم التحكم فيه والتعامل معه بسرعة. الحواجري، أحمد محمد مشرف التوجيه والإرشاد / وكالة الغوث / غزة على الموقع التالي: www.ktaby.com/book-onebook-3164.html

(4) الموقع الإلكتروني : www.naseh.net/index.php?ao
www.womengateway.com/arabwg/css/font.css

(5) العش،إكرام ، أبناء بلا آباء، مجلة الفرقان ، السنة٧، ع٤٧، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٥م، ص٦١-٦٢.

واستمرار العلاقة الحسنة بين الزوجين هي مفتاح النجاح للتربية وحسن المعاشرة، وإشباع الرغبات والحاجات المادية والروحية بلا إفراط ولا تفريط هي قمة الإتصال بينهم[1].

المطلب الثالث: الاتصال بين الإخوة والأخوات:

الإخوة ⇄ الأخوات

اتصال أفقي

ويقصد به، مشاركة الإخوة وتفاعلهم مع بعض في الأمور الخاصة والعامة التي تعزز قربهم داخل الأسرة. كما يعني تفاهم الأخ أو الأخت مع بعضهم وحوارهما معاً حول ما يريده كل منهما من الآخر او أخذ رأيه في موضوع ما، وتبادلهما مشاعر الودّ والاحترام و المساندة و المساعدة و المواساة و التهنئة، فرباطهم رباط إلزامي ولا سيما في الشريعة الإسلامية، واتصالهما يعتبر من عوامل استقرار الأسرة وتماسكها.

وبما أن الإخوة يعيشون نفس الظروف, يأكلون مع بعضهم وعلى مائدة واحدة وقد يشتركون في نفس الغرفة, يلعبون بالألعاب نفسها ويرتدون ملابس بعضهم هذا يشعرهم بالقرب والتكامل والتفاعل.

وقد حظيت الأخت بتقدير أخيها واحترامه وبّره وصلته، فتقيم معه وتشاركه همومه وتحاول تخفيفها بإدارتها. وهاهو صلى الله عليه وسلم يبر أخته من الرضاعة (الشيماء) التي كانت تحمله في طفولته، فقد كان -صلى الله عليه وسلم- يبسط لها رداءه ويبرها ويحسن إليها[2]. وفي حديث رواه كليب بن منفعة عن جدّه: أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **يا رسول الله من أبّر؟** قال عليه الصلاة والسلام:"**أمك وأباك وأختك وأخوك ومولاك الذي يلي ذلك، حقاً واجباً ورحما موصولة**"[3].

([1]) انظر: مبيض، مأمون (اختصاصي في الطب النفسي)، دليل تدريب الآباء في تربية الأولاد (الدليل العلمي لتدريب الآباء)، ص٥٤-٦٠.

([2]) منيسي، سامية، محمد صلى الله عليه وسلم والمرأة، القاهرة - مصر، المكتبة الأكاديمية، ط١، ١٩٩٦م، ص١٢.

([3]) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري لشرح صحيح البخاري، رقمه وبوبه واستقصى أطرافه ونبه على أرقامها: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، د.ط، د.ت، ج١٠، ص٤٠٢/ المستدرك على الصحيحين،ك:البر والصلة،رقم (٧٤٠٣)،ج٥، ص٨٧.أورده الذهبي في التلخيص وسكت عنه.

ومن أنواع الاتصال فيما بينهم :

١. على الأخوة أن يستأذنوا أخواتهنّ عند دخول حجرتهن الخاصة ودليله: توجه عطاء بن أبي رباح بالسؤال ذات مرّة لأبن عباس: "**أأستأذن على أختي؟ قال: نعم وإن كانت في حجرتك تمونها**"[١]، والاستئذان طلب السماح لطرق المساحة الخاصة بإرادته دون التعدي على حقوق وخصوصيات الآخرين وهذا مقصد شرعي[٢].

٢. كما أن علاقتهما محددة بالنظر المباح ، فمنعت الشريعة عمليات الإستثارة من قبل الأخت أمام إخوانها مما يولد النظرة الخائنة ؛والحركة المثيرة، والزينة (أدوات تجميل ،اللباس)المتبرجة، والجسم الجذاب، كل ذلك يعمل على هيجان المشاعر وتدفع به إلى...، وعلى الأخت أن تحول دون هذا وإبقاء الدافع الفطري بينهم سليماً دون استثاره، فالنظرة تثير، وكذلك الحركة والدعابة[٣]،قال تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ) [النور: ٣٠]، فالحشمة جميلة ورائعة وحلاوتها حقيقية، فلها أن تجلس معه ليس تلاصقاً فالحياء أثمن ما تتزين به المرأة خاصة وأن الشريعة أمرت بالاحتشام تأكيداً على العفاف والذوق السليم لدى المسلم، ودرء الفتنة، ومن هنا جاء الحرص من الوالدين على تنمية حّب الاحتشام في الصغار بدافع ذاتي فلا يسمح للصغيرة بارتداء أزياء تعد من التغريب العقدي الثقافي الاجتماعي بحجة صغُر سنها لأن هذا يكسبها الإعجاب بالغير وعلى الوالدين السعي إلى تربية الاحتشام الجماعي بين الأخوة في جميع أحوال الأسرة[٤].

ويقول ابن أبي جمرة في كيفية الوصل أنه على ضروب: منه ما يختص بالإنفاق، ومنه ما يكون ببذل المساعدة والعون على ما يحتاجون إليه...والزيارة لهم بين الحين والآخر بمناسبة أو دون مناسبة، وكذلك الدّعاء، والوعظ والإكرام والقول الحسن ودفع المضار عنهم كل ذلك بنية التقرب لله[٥]، ودعوته لمؤاكلة كما جاء في الأدب المفرد عن

---

(١) المصنف، ك: النكاح، ما قالوا في الرجل يستأذن على أمه وأخته، ج٣، ص٤٥٤.

(٢) أنظر: المطوع، الآداب الاجتماعية العامة، ص٢١٣.

(٣) أنظر: فائز، أحمد، دستور الأسرة في ظلال القرآن، د.ن، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص٢٦٦-٢٦٧. الزميلي، مهدية شحادة، لباس المرأة وزينتها في الفقه الإسلامي، قدم له: فضل حسن عباس، عمان - الأردن، دار الفرقان، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص١٣٥.

(٤) للاستزادة وقائع ندوة "الاحتشام والسلوك العام وأثره في المجتمع"، ٦-٧ شعبان، ١٤٢٢هـ الموافق ٢٣-٢٤ أكتوبر ٢٠٠١م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة الشارقة، وبالتعاون مع مجلة الشقائق، الإمارات العربية المتحدة.

(٥) بن أبي جمرة،أبو محمد بن عبدالله ،بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها،دار الجبل،ط٢، ١٩٧٢م،ج٤، ص١٤٦.

محمد بن الحنفية عن عليّ قال: "لأن أجمع نفراً من إخواني على صاع أو صاعين من الطعام، أحب إلي من أن أخرج إلى سوقكم فأعتق رقبة"[1].

وقد حذّر الرسول صلى الله عليه وسلم من التهاجر والتشاجن والتدابر لقوله : "**لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث**"[2]، لما في الهجر فوق ثلاثة أيام من قطع الصلة والاتصال ومن اعتاد عليه يقسوا قلبه ويبغضه الآخرون.

ويجب التنويه إلى أولاد الزوج من غير زوجته الحالية، وأولاد الزوجة من غير زوجها الحالي فإنهم يحلون لبعضهم شرعاً وعليهما أن يحتشما في اللباس والسلوك، والاجتماع بهم يكون بضوابط شرعية مع عدم الخلوة ،والاتصال بالربيبة من جهة الابن يكون بالسلام والاحترام والكلام الضروري الطيب، وحسن المعاملة أكراماً لوالده وزوجته.

المطلب الرابع: الاتصال بين الأجداد والأحفاد:



يعد وجود الكبار في المنزل نعمة من نعم الله العديدة وسبباً للم الشمل وجمع الأولاد، وتحقيق الوئام والمحبة والودّ بين أفراد الأسرة رجالاً ونساء، كباراً وصغاراً[3]. ودليلاً على أن الحفدة نعمة تبشير الله عز وجل إبراهيم الخليل بولده وولد ولده بقوله: **(فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ)** [هود:٧١].

ومن دستور الأسرة المسلمة أن تلقن أولادها احترام الكبار، وان يعرفوا فضلهم، وأن يؤدوا حقوقهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: "**ما أكرم شاب شيخاً لسنّه إلا يأتي له من يكرمه عند سنه**"[4]. وقوله صلى الله عليه وسلم: "**ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويوّقر**

---

(1) البخاري، الأدب المفرد، خرج أحاديثه ووضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ ب: من أطعم أخاً له في الله، ص١٤٥.

(2) مسلم،الصحيح، ك: البر والصلة والآداب، ب: تحريم التحاسد والتباغض والتدابر، رقم (٢٥٥٩)، ص١٠٣٤.

(3) أنظر: الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ص١٨١ / أنظر: المسير، محمد سيد أحمد، أخلاق الأسرة المسلمة، القاهرة – مصر، شركة نهضة مصر، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٤٧ – ١٤٨.

(4) الترمذي، السنن، ك: البر والصلة عن رسول الله، ب: ما جاء في إجلال الكبير، رقم (٢٠٩١)، ج٣، ص٢٥١.

كبيرنا"[1]، فحسن الأدب والتزام الحكمة خاصة عند أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر من جميل الصنيع ؛كما فعل الحسن والحسين عندما رأوا رجلاً كبير السّن يحسن الوضوء فقالا له: نريدُ أن نتوضأ عندك لكي تخبرنا من أحسن وضوء من الآخر، فتوضأ عنده، فقال: كلاكما أحسنتما الوضوء وأحسنتما الأدب، وقال صلى الله عليه وسلم: "**إن من إجلال الله تعالى أكرام ذي الشيبة المسلم**"[2].

والإكرام يكون عادة في السّعي في تلبية احتياجاتهم، وزيارتهم والسؤال عنهم باستمرار، ولقائهم بالتحية والابتسامة وتقبيل أيديهم، والحديث معهم بما يسرهم سماعة ومشاهدة ما يعجبهم مشاهدته، وعند الطعام ابدأ بالسكب في صحنهم ومما يحب أن يتناوله ويرغب في أكله أولاً، ومحاولة الأحفاد استشارتهم فهذا يشعره بأهميته ومنزلته، أما واجب الجّد تجاه حفيده أن يظهر له من الحّب والرعاية والتعاطف، ودليله أنه -صلى الله عليه وسلم- (**رأى الحسن يبكي مرّة وكان أبواه لا يسمعانه، فاسرع الرسول عليه الصلاة والسلام، إلى شاة في ساحة الدار فحلبها، وسقى الحسن من لبنها**)[3]، وكان مرة يمشي في الطريق فوجد الحسن يلعب مع أترابه فحاول إمساكه، وكان يفر منه من هنا إلى هناك وكان يسعى وراءه حتى أدركه وحمله إلى صدره وقبله من وجنتيه؛ عندما رأى هذا المشهد أحد الصحابة قال: يا رسول الله إن لي أولاداً ما قبلت أحداً منهم قط، فقال له حينئذ: "**من لا يرحم لا يرحم**"[4]، وها هو عليه الصلاة والسلام كان يدلل حفيداته، ويحملهن على عاتقه حين يصلي ليضعهن إذا ركع كل ذلك حباً لهن وتدليلاً لطفولتهن.

وقد يكتسب الحفيد من جده أكثر من والديه لتغلب العاطفة على التعليم فترى الجد يستغل المواقف والأحداث ويحاول أن يربي في أحفاده ما لم يقدر عليه أثناء تربيته لأولاده، فتراه يأخذه معه إلى السوق أو المسجد، ويطلعه على صور قديمة له، ويرشده ويثقفه، ويعدل سلوكه بإظهاره لهم المحبة والمودة والفكاهة واستخدام الهدايا كوسيلة اتصال وتفاعل فيما بينهم لما للهدايا من استشعار للمحبة وللمكانة في قلب المهدي والمهدى إليه ولما لها من تركيز السلوك الصحيح والمداومة عليه، ويدخل واسطة بين ابنه وحفيده في تخفيف العقوبة عنه بقيامه بدور القاضي والحاكم في كثير من المخالفات والمشاكل العائلية، ويعتبر مرجعاً

---

(1) الألباني، صحيح الجامع الصغير، ، الرياض – السعودية، مكتبة المعارف، ط١. ١٩٨٧م، ك: البر والصلة، ب: البر للكبار والعلماء، مج٢، ص٣٧٩.

(2) أبو داود، السنن،ك: الأدب، ب: في تنزيل الناس منازلهم، رقم (٤٨٤٣)، ص١١٠٢.

(3) بن حنبل،أحمد،المسند وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:للمتقي الهندي،وفي أوله فهرس رواة المسند من الصحابة ،وضعه:الألباني،بيروت-لبنان،المكتب الإسلامي،ط٤ ،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مج٥، ص٩٤.

(4) البخاري،الصحيح، ك: الأدب، ب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم (٥٩٩٧)، ص١٢٠٧.

لتقديم النصيحة والرأي والمشورة ويمول حاجات الأحفاد المادية مما يعكس كل ذلك أثـراً نفسياً واجتماعياً وحيوياً على أنه مازال مرغوباً والجميع في حاجته[1].

فجميع مواقف الأجداد في أسرهم هي مواقف عاطفية عادةً أكثر مما هـي تعليميـة حتى أن التعليمية تكون مغلفة بالفكاهة والمرح فتكون أسرع إلى الذهن من التعليميـة مـن الوالدين، فتراهم يحفظون أسرار أحفادهم وإيصال ما أمكن من الخير لهم ،ودفع ما أمكـن من الشر عنهم، ويقول أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدة له بعنوان (جدتي)[2]:

لي جدة ترأف بي — أحنى عليّ من أبي

إن غضب الأهل عليّ — كلهم لم تغضبِ

فلم أجد لي منه — غير جدتي من مهربِ

وهنا أمر مهم يدخل ضمن المفاضلة في المحبة، وهو تفضيل محبة بعض الأحفـاد على بعض وهنا تقع كارثة من البغض والكره والغيظ للأجداد من الأحفاد نظراً لعدم التسوية في الملاحظة والمحبة ونظراً لعدم العدل[3].

وعلى الوالدين اصطحاب أولادهم معهم أثناء زيارتهم لوالديهم، حتى يعتـاد الأولاد على صلة أجدادهم، وأن يقصد الوالدان تقبيل يديّ أبويهم أمام أولادهم، وكـذالك إعطـائهم المال وكلمات معبرة مثل (رضاك يا أبي ورضاك يا أمي و...) فينشأ الأولاد علـى هـذه السلوكيات ويكرموا آباءهم كما أكرموا أجدادهم لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "**بروا آبائكم تبركم أبنائكم**"[4]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "**من بـر والديـه طـوبى لـه زاد الله فـي عمره**"[5].

(1) أنظر :شريم،محمد بشير،الشيخوخة أسباب تطور جوانب، عمان- الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية،١٩٩٢م، ص٢٠٦.

(2) أنظر : مبيض، دليل تدريب الآباء في تربية الأبناء، ص١١٨.

(3) الزهراني، يحيى بن موسى، العدل بين الأولاد، www.zadalmaad.com ، www.zadalmaad.ws

(4) رواه الطبراني بإسناد حسن، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المنذري، ك: البر والصلة وغيرها ، ص٤٧٦، رقـم (٣٦٦٤) / المستدرك على الصحيحين، ك: البر والصلة، رقم (٧٤١٦)، ج٥، ص٨٠-٨١.

(5) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ك: البر والصلة، رقم (٧٤١٦)، ج٥، ص٨٠.وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح.

المطلب الخامس: الاتصال مع الأقارب (محارم وغير محارم):

حرصت التربية الإسلامية على تنمية العلاقة بين الفرد المسلم وبين أقربائه وأرحامه، وقد اهتمت به اهتماماً كبيراً، ونبهت على أن علاقة المسلم بأقاربه ينبغي أن تتسم بالبر والإحسان والتكافل والتعاون وأن تقوم على الاحترام والتقدير المتبادل.

والرحم: يطلق على الأقارب وهم من بينه وبينهم الآخر نسب سواء كان وارثاً أم لا أو محرماً أم لا، وهو مفهوم عام يشمل النساء والرجال[1]، وهم قرابة الرجل من قبل طرفيه: آبائه وإن علوا، وأبنائه وإن سفلوا، وما يتصل بالطرفين من الأعمام والعمات والإخوة والأخوات وأولادهم والأخوال والخالات[2]، والرحم في التصور الإسلامي تشمل جميع الأقارب حسب درجة القرابة، فالأسرة في مفهوم الإسلام لا تقتصر على الوالدين؛ بل تشمل الأجداد والجدات، الأعمام والعمات، ونحوهم من الأقارب[3].

وحكمها واجبة الصلة ويحرم قطعها، والصلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام، فمنها واجب ومنها مستحب[4]، والمودة تكون بالقول والفعل وإيصال الخير والإحسان تحقيقاً للاتصال والتكافل والتعاون بينهم، وزيادة المحبة والتعاطف أيضاً، والصلة تكون على حسب الحال من قدرة مالية، أو إفشاء السلام أو زيارة أو طاعة، أو تقديم العون على ما يحتاجون إليه أو تقديم الهدايا أو البشاشة أو رفع المضار عنهم[5]، أو مشاركتهم في مناسباتهم من أفراح وأحزان، قال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) [النساء: ١].

إن صلة الرحم سبب في زيادة العمر وزيادة في الرزق، قال صلى الله عليه وسلم: "**من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**"[6]، فهو صمام يضمن التماسك الداخلي والأساسي لبنيان الأسرة ككل، وها هي الآداب والسنن الاجتماعية تقرب وتحبب القرابة ببعضهم والاعتياد عليها تتأصل في جذورهم وبذرتهم وتحمسهم على المشاركة الوجدانية والنفسية، فلا يتقاعسون عن واجب تراهم يشاركون أقاربهم في

---

(1) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري لشرح صحيح البخاري، ج١٠، ص٤١٤.

(2) الهزايمه، دور التربية الإسلامية في بناء العلاقات الاجتماعية، ص٧٠.

(3) ابو زهرة، محمد، تنظيم الإسلام للمجتمع، القاهرة – مصر، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، ص٦٢.

(4) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، مج٨، ج١٦، ص١١٤.

(5) انظر: هزايمة، دور التربية الإسلامية في بناء العلاقات الاجتماعية...، ص٧٤.

(6) رواه أحمد ،المسند ... ،ج٣، ص١٦٦ / الترغيب والترهيب في الحديث، ص٤٧٦./ المستدرك على الصحيحين ك: البر والصلة، رقم (٧٤٣٨)، ج٥، ص٨٦. أورده الذهبي في التلخيص، وسكت عنه.

مناسباتهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**حق المسلم على المسلم خمس، رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس**"(١).

الاتصال بالأقارب:

قال -صلى الله عليه وسلم-: "**إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب**"(٢)، إن الإتصال بالأقارب عمل يدخل الجنة، قال النووي في صلة الرحم: "وذلك بأن تحسن إلى أقاربك بما تيسر، على حسب حالك وحالهم، من إنفاق أو سلام أو زيارة أو طاعة أو غير ذلك"(٣).

١. زيارتهم في مناسباتهم كعيادة مريضهم، إجابة دعوتهم، تهنئتهم بأفراحهم وكل ما يسرهم، وتعزيتهم بمصابهم.

٢. قال تعالى: (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [النساء: ٨]. فيقول ابن كثير: "إنه إذا حضر هؤلاء الفقراء من القرابة الذين لا يرثون واليتامى والمساكين قسمة مال جزيل، فإن أنفسهم تتوق إلى شيء منه، إذا رأوا هذا يأخذ وهذا يأخذ، وهم يائسون لا شيء يعطونه، فأمر الله تعالى وهو الرؤوف الرحيم أن يرضخ لهم شيء من الوسط يكون براً بهم وصدقة عليهم، وإحساناً إليهم وجبراً لكسرهم"(٤). والوصية لغير الورثة من الأقارب مندوبة أو مستحبة إرضاءً لهم وحفاظاً على محبتهم ومودتهم وحسن العلاقة معهم.

٣. سداد دينهم أو مساعدتهم في السداد، وإغاثة الملهوف فيهم بالصدقة أو بالقرض.

٤. تبادل الهدايا والكلام الجميل والسلام والسؤال عن أحوالهم.

٥. الصبر على إيذائهم ومقابلة ذلك بالعفو والصفح، وبهذا تزداد قوة الرابطة الاجتماعية فيما بينهم لقوله صلى الله عليه وسلم: "**ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها**"(٥).

---

(١) البخاري،الصحيح، ك: الجنائز، ب: الأمر باتباع الجنائز، رقم (١٢٤٠)، ص٢٤٥.

(٢) الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، ك: البر والصلة، رقم (٧٤٠٤)، ج٥، ص٧٨.

(٣) القسطلاني، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد الشافعي ت٩٢٣، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ضبطه وصححه: محمد عبدالعزيز الخالدي، ج١٣، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ك: الأدب، ب: ليس الواصل بالمكافئ، ص٣٣.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٤١٣.

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، خرج أحاديثه ووضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ب:ليس الواصل بالمكافئ ،ص ٣٣.

٦. الحرص على إصلاح ذات البين إذا فسرت من باب التعاون على البر والتقوى وقد عرض الرسول صلى الله عليه وسلم معالم جميلة عن طريق المصلحين لتشجيعهم وحثهم على وصل حبال المودة، وتقريب مسافات الخلافات، وإزالة الشحناء من النفوس فقال عليه الصلاة والسلام: **"ألا أخبركم بأفضل درجة من الصلاة والصيام والصدقة، قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين"**(١).

٧. حسن المجالسة ولطف المعاشرة لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فالكلمة الطيبة والأسلوب اللطيف وبشاشة الوجه وسائل اتصال في غاية الفعالية والأهمية. قال ابن عباس: علي ثلاث: "إن أرمقه بطرفي إذا أقبل، وأوسع له إذا جلس، وأصغي له إذا حدث"(٢)، ويدخل في دائرة التآلف الاجتماعي التزام النظافة لكونها مسئولة عن سعادة وشعور الجماعة، وبفقدانها تنفر القلوب وتضعف القدرة على استرجاع العلاقات الودية، وقال صلى الله عليه وسلم: **"من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو فليعتزل مسجدنا"**(٣).

الاتصال في الأزمات:

وما نراه اليوم عند وقوع أحد أفراد العائلة في مشكلة، فترى الأقارب يجتمعون عندهم في البيت أو في ديوان عشيرتهم يتباحثون القضية، ويتشاورون، ويخرجون بقرارات تطبق على الكبير والصغير، ومن هذه الأمور الأكثر تأزماً تحمل الدية مع القاتل وأهله فتراهم يجمعون ما عندهم من مال حتى يوفروا المال المطلوب فهذا نوع من الإتصال الذي يقوي روابط وأواصر الأقارب، وتسمى (بالعاقلة)(٤).

---

(1) أبو داود، السنن، ك: الأدب، ب: في إصلاح ذات البيت، رقم (٤٩١٩)، ص١١١٧.

(2) أبو الوفا، علي الله بن علي، طريق السعادة، الكويت، مكتبة ابن كثير، بيروت - لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص١٣٨.

(3) البخاري،الصحيح، ك: الأدب، ب: ما جاء في الثوم النيئ - البصل والكراث، رقم (٨٥٥)، ص١٧٠.

(4) منهم من قال أنها عصبة الرجل قرابته الذكور البالغون، سابق، السيد، فقه السنة، مج٢، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ص٥٥٦.

المطلب السادس: الاتصال بين الأولاد وزوج الأب أو زوج الأم (الربائب):

إن الأسر عادةً ما تكون نووية، ومنها ما تكون مختلطة أو مشتركة ولها عدة صور وهي ما يلي[1]:

١. الأب وأولاده وزوجة الأب بدون أولاد لها.
٢. الأم وأولادها وزوج الأم بدون أولاد له.
٣. الأب والأم وأولاده وأولادها.
٤. الأب والأم وأولاده وأولادها وأولادهما معاً.
٥. أسر يعيش كل الأولاد فيها طوال الوقت في نفس البيت.
٦. أسر يعيش كل أولاد الزوجين طوال الوقت في البيت، بينما يزور أولاد الزوج الآخر البيت من وقت لآخر، وعادةً ما يكونوا أولاد الزوجة.
٧. أسر لا يعيش فيها أولاد كل من الزوجين بشكل دائم في نفس البيت ولكنهم يأتون للزيارة.

قال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) [النساء: ٢٣]. هذه الآية تذكر لنا المحرمات من النساء بسبب النسب، والمصاهرة، والرضاع... والشاهد أن ابنة الزوجة التي دخل بها الزوج تسمى (ربيبة) "وربيب الرجل ولد امرأته من غيره، وسمي ربيبا له؛ لأنه يربه كما يرب ولده (أي يسويه)، وقوله: (اللاتي في حجوركم) وصف لبيان الشأن الغالب في الربيبة، وهي أن تكون في حجر زوج أمها"[2]. وهذا يعني إدراجها من ضمن محارمه، والاتصال بها يكون على أساس العطف والاحترام وحسن المعاملة وحق الإكرام والعناية، لأن من الفطرة السليمة والذي تقوم به المصلحة أن تكون زوجة الأب بمنزلة الأم لأولاد زوجها، وأولاد الزوجة

---

(1) بوردن، ماريان، إديلمان، دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، الرياض – السعودية، مكتبة جرير، ط١، (بتصرف)، ٢٠٠٤م، ص١٥٨.

(2) سابق: فقه السنة، مج٢، ص٧٢.

كأولاد الزوج من صلبه في المعاملة وحسن الرعاية والاهتمام، فها هو -صلى الله عليه وسلم-: "**أهدى ابنة زينب**[1] **زوجته قلادة ثمينة من خرز ثمين**"[2] وقال تحلي بهذا يا بنية، وهذا من قبيل التودد لزوجته ولبنتها وكان يداعبها فربما قال لها: "**يا زيينب، يا زوينب**"، دليل على حسن عشرته لها، وعلى الربيبة أن تعلم أنه من برها لوالدتها أن تكرم زوجها وتحسن إليه وتضعه مقام والدها، لأن اجتماع القلوب مقصد تحرص الشريعة الإسلامية على تحقيقه، وعن قتادة رضي الله عنه، قال: خرج علينا النبي -صلى الله عليه وسلم- وأمامه بنت العاص على عاتقه فصلى فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها[3].

إن النفقة والخدمة والطاعة لا تجب على الزوج تجاه ربائبه شرعاً، فهو من باب الإكرام والتفضيل وحسن المعاشرة والتودد لزوجته، وإن فعل ذلك كان الأفضل، ويدخل في ذلك الحنو على أولاد الزوج من قبل زوجة أبيهم فها هو صلى الله عليه وسلم يقول: "**خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده**"[4]. فنساء قريش نساء فاضلات يحنن ويعطفن على أولادهن وأولاد أزواجهن لدليل تنكير (ولد)، وقول من تحب زوجها وتكرمه وتحترمه عليها أن تحب كل من يحبهم.

ترتفع مكانة الأجر في رعاية أحد الزوجين لأولاد الآخر إذا كانوا يتامى وصغاراً والإنفاق عليهم والقيام على تلبية احتياجاتهم من أعظم الثواب لنهي الله عز وجل عن ظلمه والإساءة إليه بقوله: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى**"[5]، وقد حث صلى الله عليه وسلم على الإحسان إلى اليتيم وعدم الإساءة إليه، ودليله ما روي أن زينب زوجة عبدالله بن مسعود قالت :...وكنت في المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "**تصدقن ولو من حليكن**"، وكانت زينب تنفق على عبدالله وأيتام في حجرها فسألت الرسول -صلى الله عليه وسلم-: أيجزئ عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري، قال: "**نعم ولها أجران:**

---

(1) وتدعى أمامة بنت العاص، هي ابنة زينب من زوجها أبا العاص وكان يحبها -صلى الله عليه وسلم- ويحب أبيها لحفاظه على زينب واحترامه لها مع اختلاف الدين.

(2) أنظر: شلبي، أحمد، الرسول في بيته، بيروت - لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٩٠م، ص١٤١. أبو داود، السنن، ج٢، ص١٢٠٢، رقم (٣٦٤٤) حسنه الألباني.

(3) النسائي، السنن، ك: الإمامة، ب: ما يجوز للإمام من العمل في الصلاة، رقم (٨١٨). قال الألباني: حديث صحيح، صحيح سنن النسائي، رقم (٧٩٧)، ج١، ص١٧٨.

(4) مسلم، الصحيح، ك: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، ب: من فضائل نساء قريش، رقم (٢٥٢٧)، بيروت - لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص١٢٢٢.

(5) مسلم، الصحيح، ك: الزهد والرقائق، ب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، رقم (٢٩٨٣)، ص١١٨٨.

أجر القرابة، وأجر الصدقة[1] "، وهذا يعني من تمام التقرب إلى الله عز وجل أن يحسن كلا الزوجين تربية ورعاية أولاد الأخر، ويحسن الإتصال بهم خاصة إذا كانوا يتامى.

وإذا لم يتكيف الأولاد مع أسرتهم الجديدة اجتماعياً وكان الإتصال معهم ضعيفاً ستنعدم السكينة والتآلف وينشأ ما يسمى بالكبت وغيرها من المشاكل التي سببها عدم السكن النفسي. فسكينة النفس ما هي إلا نفحة إلهية يلقيها الله في قلوب عباده لتحضنهم وتحميهم وتثبتهم[2]. وينبغي على الأقل إذا حضر هؤلاء الأولاد إلى بيت أبيهم أو أمهم أن يستقبلوهم بالود والترحاب ويشعراهم بالرغبة دائماً بوجودهم معهم وهذا أقل ما يمكن للاتصال بهم.

ملخص:

الزواج عقد مكتوب وعهد متعارف عليه بين زوجين يتعايشان في بيت واحد لكل منهما واجباته وحقوقه، يجد كل منهما في الآخر مأمنه ومسكنة ومستودع أسراره، وفي ذلك يقول تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الروم: ٢١]، وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [الأعراف: ١٨٩]، وقد بين القرآن الكريم الأسس السليمة التي يجب أن تكون عليها حياة هذا المجتمع الصغير، ويوصي الله عز وجل الزوج بالتروي والتدبر قبل اتخاذ قرار الطلاق؛ لأنه قرار يهدم كيان الأسرة ويشتتها فجاء الأمر الإلهي بالاستعانة بأهل الخير لإزالة أسباب الخلاف لقوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) [النساء: ٣٥]، واتصال الوالدين بأولادهم من أوثق العلاقات، فهي علاقة غريزية وغاية ومن قمة نعم الله على الإنسان يتعهدهم بالرعاية والعناية والتنشئة الصالحة وهي أعمال في حد ذاتها اتصالية، يقابلهم الأولاد بالاحترام والتقدير والحب والبر

([1]) البخاري، الصحيح، ك: الزكاة، ب: الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، رقم(١٤٦٦)، ص٢٩٠.

([2]) سعد الدين، العلي حسن، المرأة في الإسلام بنتاً وأماً وزوجة، ص١١٧ (بتصرف يسير)، عمان – الأردن، دار وائل، ط٢، ٢٠٠٤م، ص١١٧، (بتصريف يسير).

قال تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) [الإسراء: ٢٤]، والأولاد من إخوة وأخوات يتصلون طبيعياً مع بعضهم لوجودهم معاً في أغلب الأوقات يتعايشون نفس الزمان والمكان، والبيت مع الأقارب يتصلون بالزيارات والمناسبات يتبادلون التحية والمشاعر والأفكار، والجميل في الإسلام أنه يعلم ويدرب على الجمال السلوكي بين الإنسان وأخيه الإنسان ويعتبره عبادة تقربهم من الله تعالى ويؤجرون عليها.

الفصل الثالث

أثر تصميم البيت فى التربية والاتصال الأسري

الفصل الثالث

أثر تصميم البيت في التربية والاتصال الأسري

المبحث الأول: الآثار التربوية لتصميم البيت المسلم

المطلب الأول: الآثار التربوية لتخطيط البيت المسلم

المطلب الثاني: الآثار التربوية لبيئة البيت المسلم

المطلب الثالث: الآثار التربوية للتدبير المنزلي

المبحث الثاني: الآثار التربوية للاتصال الأسري

المطلب الأول: الآثار التربوية للاتصال الأسري وأهميته

المطلب الثاني: الآثار التربوية لأنماط الاتصال الأسري

الفصل الثالث

أثر تصميم البيت في التربية والاتصال الأسري

هناك مبادئ تحكم تخطيط البيت المسلم من الداخل ألا وهي الخصوصية (ستر العورة)، السكن، الطمأنينة. فوجود هذه المبادئ تحقق للأسرة استقلاليتها، وتحافظ على تماسكها من خلال اجتماع أفرادها على الدوام، والبعد عن المشاكل والتوترات؛ فالمكان بممتلكاته وبتصميمه الداخلي من توزيع حجراته وقربها من بعضها البعض يضفي ذلك على الأفراد الألفة والمحبة والسكينة التي هي أساس لتكوين أي علاقة عاطفية مع الآخرين(١).

إن الاتصال في الأسرة عادةً اتصالاً شخصياً مباشراً (وجها لوجه) يتعايشون نفس الزمان والمكان، فإذا كان المكان جيد التصميم من الداخل تتلاقى أفراد الأسرة في كل حين بينما البيت رديء التخطيط يفقد اتصال الأسرة ببعضها مما يفقدهم الروابط التي تجمعهم فيتسبب ذلك بحدوث مشاكل أسرية ناتجة من فقدان التواصل المادي والمعنوي بينهم.

إن هناك (٢):

١. مؤثرات طبيعية كالأصوات والإشارات والروائح والملابس والإضاءة والتهوية.
٢. ومؤثرات نفسية من خصوصية المكان وطبيعة العلاقات الأسرية وانعكاسها على الوجه والمكان.
٣. ومؤثرات خاصة ببيئة العمل من عدم وضوح المسؤوليات والشعور بعدم التقدير.
٤. ومؤثرات بيئية تتعلق بالظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمتلقي.

كل ذلك يؤثر في الاتصال الأسري ويمكن تلافيها والسيطرة عليها.

إن المكان يختلف بحسب طبيعة الهدف فإذا كان الهدف اجتماع الأسرة لمناقشة أمور تهم البيت وتهمهم كأفراد؛ يكون عادةً بحجرة المعيشة التي تضم كل أفراد الأسرة مرة واحدة ويطلق عليه (الاستعداد المكاني) وبما أنهم مختلفون في التركيز فالبعض منهم تراه ينظر إلى طبيعة المكان من فرش وستائر وطلاء الجدار وأثاث مما ينعكس عليه بالسلب أو

---

(١) أنظر: الجيوسي، أنت وأنا مقدمة في مهارات التواصل الإنساني، ص١٧٦.

(٢) أنظر: حجاب، محمد منير، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، سلسلة دراسات وبحوث إعلامية (١١)، دار الفجر، ٢٠٠٠م، ص ٦٧.

بالإيجاب على ما يدور من نقاش، والبعض مهتم باستعداده النفسي والوجداني الذي ينعكس تقبله للموضوع(١).

وهذا ما أثبته "أبراهام ماسلو" و "نوربت منتز" في دراسة كلاسيكية عام ١٩٥٦ حددت ما إذا كانت الشروط الجمالية لغرفة تؤثر في أحكام الناس الموجودين فيها واستخدام ثلاث غرف: الأولى جميلة التنظيم، والثانية عادية، والثالثة قبيحة، وقام الطلاب في الغرف الثلاث بتقييم عشر صور لأعمال فنية من حيث مدى توفر الطاقة أو غيابها فيها أو من حيث التعاسة أو السعادة التي تعبر عنها، فجاء حكمهم عليها كلٌ حسب مدى جمال غرفته أو قبحها(٢).

فالفرد يتأثر ويتفاعل مع الخصائص البيئية لمكان وجوده وللحيز الشخصي، وطبيعة علاقاته الاجتماعية بالآخرين(٣).

ونخلص إلى أن البيئة بشكل عام وبيئة البيت بشكل خاص تعتبر قناة مهمة من قنوات الاتصال غير اللفظي والتي تؤثر في جميع عناصر عملية الاتصال.

---

(1) أنظر: حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، ص٨٨. / أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، ص٨٥.

(2) أنظر: الجيوسي، أنت وأنا ....، ص١٧٦.

(3) أنظر: دويدار، عبدالفتاح، سيكولوجية السلوك الإنساني الاتصال الجمعي والعلاقات العامة، بيروت - لبنان، دار النهضة، ١٩٩٥، ص٨٠ + ٨٨.

المبحث الأول: الآثار التربوية لتصميم البيت المسلم:

يتأثر أفراد الأسرة المسلمة بالبيت الذي يجمعهم والذي يعتبر منشأهم الأول تأثيراً بالإيجاب أم بالسلب من ناحية التصميم الذي الأصل فيه أن يحقق الراحة لأفرداه ويلبي احتياجاتهم حتى يحقق السكينة والاستقرار.

وقد حقق الإسلام بما جاء به من منهج تربوي سليم في التركيز على نفي الضرر، وإعطاء تصور صحيح عن حقيقة العلاقة التي تربط المسلم ببيئته من جهة التخطيط السليم الذي إن دل يدل على تنظيم بيئاته التي تكمل بعضها ؛ لتعود على المسلم بآثار تربوية هامة في تحقيق معاني الخير والصلاح في تربيته، ومن هذه الآثار:

المطلب الأول: الآثار التربوية لتخطيط البيت المسلم:

- إن لتخطيط البيت المسلم ذاتية تختلف عن البيت الذي لا يؤوي أسرة مسلمة أو التي لا تحكم بشريعة الإسلام.
- تخطيط البيت المسلم يؤثر في غرس القيم والمثل والأخلاق والعادات والتقاليد والسلوك وطبيعة اجتماعات الأسرة فيه على أفراده.
- يضفي التخطيط الجيد شعوراً قوياً بالارتياح والسكن.
- يكسب الفرد المسلم مهارة التعرف على العوامل التي تؤثر في اختيار المسكن الملائم لأسرته.
- تنمية الوعي البيئي والجمالي في كل ما يحيط بالفرد.
- التخطيط الجيد للبيت المسلم نموذجاً في إظهار روعة الإسلام في بناء وحماية الأسرة المسلمة.
- يحقق تخطيط البيت المسلم أهداف أي أسرة من أمن وسكينة وطمأنينة واستقرار مادام يستند على قواعد إسلامية ينطلق منها.
- التخطيط البسيط يوحي براحة نفسية وجمال معماري.
- معرفة مدى التزام أي أسرة من تخطيطها لمنزلها.
- تخطيط البيت يعكس نفسية الأسرة القاطنة فيه ومدى مراعاتها للسلوك والاحتشام.

المطلب الثاني: الآثار التربوية لبيئة البيت المسلم:

- دراسة الجوانب المختلفة لمتطلبات الحياة في الأسرة ومشكلاتها بأسلوب علمي منظم.
- تنمية الوعي التخطيطي وتطبيق العملية الإدارية بمراحلها في حل المشكلات.
- تكوين اتجاه التفكير العلمي السليم في اتخاذ القرارات في جميع مواقف الحياة الأسرية والشخصية بإتباع أفضل الطرق وأقصرها للوصول للهدف وما يتطلعون إليه.
- تعكس البيئة الاجتماعية مدى نمو العلاقات الطيبة داخل الأسرة ومع الجماعات المحيطة وذلك بالتحلي بآداب السلوك والمعاملة التي تأتي بالتعليم والممارسة[١].
- تنمية وبناء شخصية كل فرد في الأسرة في ضوء حدود إمكانية البيت.
- تهيئة فرص الاعتماد على كل فرد في تحمل المسؤولية، يكسبهم شخصية قادرة على حل المشكلات ونمو القدرات والمهارات والمواهب التي تعينهم على ذلك.
- صلاح البيئة الاجتماعية ينمي روح الثقة والاطمئنان وإعطاء القدوة الحسنة لصاحب الأمر في البيت.
- النظافة والترتيب والجو الصحي يكسب رضا الزوج ، ويرقى بالحياة الأسرية.
- التقدم المستمر لأفراد الأسرة في النواحي الاجتماعية والعقلية والصحية والجمالية يكسبهم تنشئة أسرية سليمة متوازنة.
- إعادة ترتيب الأولويات في الاستهلاك يعلم الاستخدام الصحيح للموارد المختلفة، ويربي فينا الاقتصاد ما أمكن.
- الإلمام بالقواعد الأساسية لتأثيث المسكن، وقواعد اختيار الأثاث وترتيبه والعناية به وتنظيفه وصيانته من ضروريات كمال البيئة المادية.
- التوازن في الأثاث يكسب الأفراد خبرات جمالية من تكرار مشاهداتهم للجماليات في البيئة.
- البيئة الجمالية تريح النفس وتغذي الوجدان وتلبي الرغبات وتشبعها.
- يربي الجمال الأحاسيس الإنسانية وقيمها على مشاهد الكون كله.
- الجمال والزينة مصاحبات للعبادة السليمة.

---

(١) أنظر: كوجك، المرجع في التربية الأسرية، ص١٢٧.

- يبث الجمال نشاط وشفاء وراحة وسعادة ولذة حسية وإبداع.
- كلما تكاملت بيئات البيت المسلم كلما استقامت سلوك أفراده وتعالت إنسانيتهم(١).
- ترسخ بيئات البيت المسلم في نفس الفرد قواعد ومبادئ حسن التصرف مع المادة ومع الأفراد.
- ينظم الفرد علاقته مع الآخرين من أفراد أسرته بحسن التصرف بممتلكاتهم الشخصية أو المشتركة.
- قيام الأسرة على أساس تعاون وتكافل عناصر الحياة الأسرية في تعديل سلوك أفراده بما فيه من خير وصلاح وبما يتوافق مع مدى تطبيقهم للآداب في التعامل مع بعضهم ومع بيئتهم المنزلية.
- الموازنة بين النواحي المادية والمعنوية أمر في غاية الأهمية.

المطلب الثالث: الآثار التربوية للتدبير المنزلي:

- حسن التصرف في موارد البيت المسلم يحقق أفضل مستوى معيشي ممكن للأسرة.
- إدارة البيت الناجحة تظهر التناسق عند اشتراك الجميع في الاهتمام بمشاكل البيت فيعيشون بوحدة الهدف ويسعون لتحقيقها.
- يقوي الأسرة على مواجهة الأزمات الطارئة.
- يربي في الفرد تقدير القيمة الفعلية للوقت والجهد.
- مشاركة الوالدين لأولادهم في مسؤوليات الأسرة تعتبر من أنجع الوسائل في تقوية الرابط بينهم.
- التدبير المنزلي للفتاة هو حجر الزاوية في التنمية الاقتصادية العائلية.
- يربى التدبير المنزلي طريقة سليمة في العيش وأسلوبا كريماً في الحياة.
- تشجيع أفراد الأسرة على المشاركة في الأعمال المنزلية دون خجل يسهم في الرقي والتقدم للأسرة كاملة.
- الارتقاء بالتدبير المنزلي ارتقاء بالتربية الأسرية المنزلية.
- المشاركة الدائمة في التدبير المنزلي يكسب أفراد الأسرة مهارات وخبرات وممارسات وعلاقات إنسانية اجتماعية تمكنهم من تطوير الحياة الأسرية.

---

(١) أنظر: عرابي، التربية الجمالية رؤية إسلامية، ص٦٠.

- يعود التدبير الجيد للبيت الفرد على التخطيط والتنظيم لكل عملية مما يمكنه من مضاعفة العمل والإنتاج والكسب.
- إن التدبير والإدارة المنزلية والتخطيط السليم يسهل حل المشاكل التي تواجه أفراد الأسرة، وتوازن بين مسؤولية الفرد نحو أسرته والعكس.
- الاعتماد على الشورى بين أفراد الأسرة يضبط الميزانية ، كما أنها تعطيهم حافزاً معنوياً وعزيمة ، وتساعدهم على إنجاح الميزانية ويتحملون جميعهم عبء ضبطها.
- يتقاسم أفراد الأسرة جميعاً النجاح والفشل فيما تصل إليه حياتهم الأسرية.
- تعتبر اقتصاديات الأسرة تربية لكيفية الحياة داخل البيت، وتؤثر في حياة المجتمع لكونه عاملاً مهماً من عوامل الإعداد الصالح للحياة.
- شراء الحاجيات حسب الطلب، وتحديد الخدمات حسب نوع الميزانية يعتبر قمة التوفير.
- إعداد الطعام على قدر الحاجة دون زيادة سنة أولاً وتدبير ثانياً.
- يربي الاعتدال في النفقة محاسبة النفس على كل ما كان زائداً، وعدمه يربي الشعور بالتقصير عن أداء واجب ، وتخلينا عن سنة حثنا عليها صلى الله عليه وسلم.
- إشراك الأولاد في وضع الميزانية هو من الأمور المساعدة على تفهم الوالدين لحاجيات أولادهم ، ويربوا فيهم حب المشاركة، الاستقلالية ، وحسن التصرف.
- يربي الاعتدال في الإنفاق القناعة والرضى بما قسمه الله لهم ، والزهد فيما بين أيدي الناس.
- يرتفع مستوى دخل الأسرة إذا أحسنت الاستفادة من مواردها.
- استغلال الحديقة المنزلية تعطي الفرد متعة نفسية في مشاهدة المردود الاقتصادي منها.
- القناعة والرضى يربيان في الفرد سلوكاً إيجابياً في التعامل مع الدخل الأسري، ويقوي أسس ومبادئ السكن النفسي ويؤسس لحياة زوجية آمنة مطمئنة بعيدة عن القلق، وله أثراً تربوياً هاماً في إدامة واستمرار المحبة والمودة بين الزوجين، فلا تكلف الزوجة زوجها ورب أسرتها مالا يطيق، قال -صلى الله عليه وسلم-:

" **قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه**"[1]، فالسعادة الزوجية تقدر بالمعاني التي يعايشان بها في إطار الحياة الزوجية.

- يعد استثمار المهارات اليدوية وسيلة هامة في توثيق الروابط الاجتماعية من خلال التهادي عندما جاءت امرأة ببردة وقالت: يا رسول الله نسجت هذه بيدي أكسوكها فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها[2].

المبحث الثاني: الآثار التربوية للاتصال الأسري:

لقد حرصت التربية الإسلامية حرصاً كبيراً على دوام التفاعل والمشاركة في الحياة الأسرية باعتباره العمود الفقري الذي يعبر عن نجاح الأسرة وفشلها، والاتصال الأسري يقوي أسس ومبادئ الاستقرار النفسي(السكن)، ويؤسس لحياة أسرية آمنة بعيدة كل البعد عن الاضطرابات والتوترات التي تعرقل مسيرتها.

لذا كان للاتصال الأسري الذي جاء به الإسلام للأسرة آثار تربوية هامة في تحقيق السكن والتمكين لها في كافة الظروف ومن هذه الآثار:

المطلب الأول: الآثار التربوية لأهمية الاتصال الأسري:

- تحقيق الالتزام بالمسؤوليات المناطة بكل فرد من أفراد الأسرة.
- الاتصال الأسري يستميل القلوب ويسعدها بلقاء بعضها البعض.
- يؤثر في تشكيل سلوك الفرد بمن يحيط به من أفراد.
- محاولة فهم الأحداث والمواقف التي تحيط بنا عن طريق المشاركة الوجدانية والإحساس بحب الأسرة وحسن تقديرها وفهمها لكل فرد منها، واحترامها لشعورهم ورغباتهم مما يبعث الحيوية والنشاط فيها.
- زيادة الخبرات اليومية الحياتية، وتعلم مهارات جديدة في فن التعامل مع الآخرين.
- تخفيف عبء الضغوط والتوترات العائلية بواسطة رسائل خاصة تتضمن جوانب الترفيه المساهمة في نشاطات الجماعة.
- ينمي الاتصال الأسري المناقشة الجماعية والشورى، مما يرقى بالحياة الأسري.

---

(1) مسلم، الصحيح، ك: الزكاة، ب: الكفاف والقناعة، رقم (١٠٥٤)، ص٦٠١.

(2) أنظر: ابن حجر، فتح الباري لشرح صحيح البخاري، ج١١، ص ٤٥١.

- يعطينا شرعية التعبير عن المشاعر باللفظ أو بغيره.
- يبني الثقة بين أفراد الأسرة المبينة على الاحترام والتفاهم.
- يتغلب على العقبات التي تواجه الأسرة بالقوة التي يمد الأفراد بها.
- يدعم الاتصال قواعد وروابط الاستقرار العاطفي في الأسرة ويحميها من التفكك والانفطام العاطفي.
- يغرس معاني الأخوة الصادقة في قلب الفرد وإظهارها على جوارحه وعلى سلوكه في تعامله مع الآخرين.
- ينظم اتصال الأفراد على حسب قوة علاقة الفرد مع غيره بناءً على مدى محبته لهم.
- يرسخ في الأسرة قواعد ومبادئ حب الخير لبعضهم البعض.
- ينمي الوعي لمشاعرنا، والقدرة على التعبير عنها بشكل واضح ومباشر واحترام مشاعر الآخرين ونفسياتهم وتجنب إثارتهم بما يغيضهم.
- الاتصال تربية فهو عملية مستمرة في حياة الفرد.
- يهيئ الاتصال التبادل الفكري بين الأفراد ويقوي العمليات العقلية.
- كل خلق وكل أدب وكل قيمة وكل فضيلة يمكن أن تعتبر أسلوبا من أساليب الاتصال التربوية في الأسرة.
- الاتصال الأسري من دواعي سعادة الأسرة، ومن أساليب تناغم وانسجام أفراد الأسرة.
- يربي الاتصال فينا مفاتيح من الخير والتودد والبركة لحياة أسرية هانئة هادئة بعيدة عما ينغص أجواء ها أو يعكر صفوتها.
- يرسم الاتصال الأسري للأسرة منهاجاً وأهدافاً وغايات سامية بتحقيقها تحقق الغاية من الاستخلاف في الأرض وعماراتها.
- الاتصال معلم تربوي إسلامي وخصصية من خصائصها الواقعية التي ترعى متطلبات الفطرة واحتياجات النفس البشرية في مختلف أحوالها.
- الاتصال الأسري يكسب الفرد مهارة التعامل مع الآخرين فهو تعبير وتجديد لعهد المحبة الذي قامت عليه الحياة الأسرية.

المطلب الثاني: الآثار التربوية لأنماط الاتصال الأسري:

- الاتصال بين الزوجين قائم على علاقة المحبة التي بينهم والتي تعتبر صمام الأمن لأسرة سليمة طيبة تنبت ذرية صالحة مؤمنة بربها إيماناً عملياً في الحياة.
- السعادة الزوجية تقوي تماسك الأسرة مما يساعد على نحو شخصية متكاملة متزنة للناشئة.
- العلاقات السوية تشبع حاجة الناشئة إلى الأمن والسكن النفسي.
- التعاسة الزوجية تفكك الأسرة وتولد اضطراب في سلوك الناشئة وعدم توازنهم انفعاليا.
- العلاقات والاتجاهات المفعمة بالحب والقبول والثقة والحوار، تساعد الناشئة على حب وتقبل الآخرين والثقة بهم.
- العلاقات والاتجاهات السيئة تؤثر تأثيراً على نمو الناشئة وعلى الصحة النفسية لديهم.
- العلاقات المنسجمة الخالية من العدل في المعاملة بين الأخوة تؤثر على النمو النفسي السوي[1].
- الاتصال الأسري الجيد يوفر الاتزان الانفعالي السليم الذي يحقق التوافق المتبادل بين أفراد الأسرة عامة .
- يعطي الفرد شعوراً بالانتماء العميق لأسرته التي ينتمي إليها .
- يقوي التفاعل والمشاركة والتكافل والبرّ والإحساس والتعامل بين أفراد الأسرة مع الداخل والخارج.
- يعد تطبيباً لخاطر الكبار والصغار إن أحسن استغلاله.
- مفتاح نجاح وسعادة الأسرة وهو لغة التفاهم والتجاوب بين إفرادها.
- يعد سبباً في طمأنينة النفس والسكينة الروحية لها، ودليلاً على شيوع الألفة والتواصل الدائم بينهم.
- سبب لتدفئة المشاعر الأسرية بضخّ دماء أو سماع كلّ منهم للآخر.

([1]) المالك وآخرون، العلاقات الأسرية، ص٨٧-٨٨.

- يبني الاتصال الجيد العلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية على أسس صحيحة قوية خالية من التمزق والاضطراب والتوتر(١).
- قيام الأسرة على أساس تعاون وتكافل عناصر الحياة الأسرية؛ يقوم سلوك أفـراده إلى ما فيه خير وصلاح(٢).
- تنمية العلاقات الطيبة مع ذوي الأرحام، والبعد عن البغـضاء والأحقـاد والعنـف والضغائن.
- إخراج الهموم في السؤال عن الأهل.
- يعلم الاتصال التفاعل الاجتماعي واحترام حقوق الآخرين والتعاون والإيثار.
- إشباع الحاجات النفسية من الحاجة إلى الانتماء والسكن والأمن.
- يتأثر السلوك الاجتماعي للفرد باتجاهات ومناخ وأنماط تفاعل أسرته(٣).
- وجود حوار ومحادثة في الأسرة يؤدي إلى فهم واستيعاب كل واحد منهم للآخر.
- تكوين قاعدة أسرية متينة وشامخة وقوية قادرة علـى لعـب دور فعـال وخلـق شخصيات بارزة لأسرهم، وتطبيعهم على الأخلاق الفضيلة.
- كثرة التسامح والعفو والرضي والقناعة والقبول والتحكم عند الغـضب والـصبر، وتحمل بغض البعض، وزيادة المؤاخاة.
- والتواضع ولين الجانب والبعد عن البخل والشّح بل توجيه للبذل والكـرم وتـرك التكلف.
- إن مجتمع البيت أشدّ احتياجاً إلى التراحم والتحابّ والتوادّ من أي مجتمـع آخـر لأنهم أحوج إلى الروابط الوشيجة بينهم كذلك لعيشهم في مكان واحد، وحاجة كـل فرد منهم للأخر ومواجهة بعضهم بصورة مستمرة بالليل والنهار.
- تنمية القدرات عن طريق اللعب والخبرات البناءة.

(١) الخرفان، المحبة وأثارها التربوية في الإسلام، ص٦١.

(٢) الخرفان، المرجع السابق، ص٦١.

(٣) المالك وآخرون، العلاقات الأسرية، ص٨٤.

إن هذه الآثار التربوية التي يحققها الاتصال الأسري ما هي إلا ثمار طيبة لتربية إسلامية صحيحة خالية من رواسب التربية الغربية، والتي أثبت واقع الحال فشلها، قال تعالى: (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [التوبة: ١٠٩].

الخاتمة

توصلت الباحثة في ختام هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- البناء مباح شرعاً، والأحاديث الواردة في النهي أو التنفير من البناء كانت في عدم تجاوز الحدود في البناء وعدم المباهاة والسرف والترف.
- البيت ليس مجرد مكان للعيش أو مأوى يلجأ اليه؛ أنما هو يحدد طريقة سلوك أفراده، ووسيلة تكيّف الفرد مع بيئته، وهو مجموعة من الترتيبات والتنظيمات يحقق بها الفرد ضماناً أكبر لصون ذاته ورفاهيته عن طريق المشاركة مع أفراد أسرته. فهو نعمة وأهميته العظيمة دافع عند المسلم للاهتمام بإصلاحه.
- لا يجوز للمسلم أن يغفل عن الأحكام الشرعية عند تصميم بيته والتي تحقق الخصوصية من أبواب ومداخل ونوافذ.
- على مصمم البيت مراعاة بيئته ومجتمعه الذي يبني فيه وأن يحمي اقتصاديات وأموال أفراده من الضياع بإتقان التنفيذ. واستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة لا يمنع ضرورة المحافظة على الخصوصية الدينية والأعراف المحلية.
- ضرورة المحافظة على القيم الحضارية العربية الأصيلة، واحترام التراث العربي الإسلامي عند تصميم البيت المسلم لضمان توفر الخصوصية والسّتر لإفراد الأسرة وضمان استقرارها ودوامها .
- ركزت أحكام البنيان ألإسلامية على نفي الضرر أكثر مما ركزت على وضع صفات جاهزة للتصميم .
- بيئة البيت هي المرأة والزوج والأولاد، والمسكن الذي يضمهم وما يحيط به من عناصر، والعلاقات فيما بينهم.
- البيت المسلم هو المنطلق الحقيقي للبناء الحضاري والفكري للأمة، وللمرأة دور مهم فيه وخاصة في تربية الناشئة واقتصاديات الأسرة.
- إن البيت المسلم بيت صمم على أسس؛ الغرض منها دفع الضرر عن أهله ليحفظ لهم كيانهم وتوازن نفسياتهم بربط كل ما فيه بأصول ومقاصد ومبادئ وأخلاق الشريعة.
- البيت المسلم هو البيت الذي ينظم الحياة الأسرية على المحبة والمودة المتبادلة والأواصر المتينة المبنية على أسس سليمة.

- الاتصال الأسري اتصال يلبي حاجات الأسرة اليومية من سلوكيات جماعية وفردية.
- إن حاجة الأبناء إلى المحبة والعطف والحنان، لا تقل أهمية عن حاجتهم إلى الطعام والشراب والكساء، وذلك لأن إشباع الجانب العاطفي لدى الأبناء يحدد سلوك ونفسية الأبناء في الحياة، فالأبناء يتأثرون منذ الصغر بما يشعرون به من محبة أو عدوانية في إطار الحياة الأسرية.
- السكن والمودة والرحمة هي أسباب شملت جميع التطبيقات السلوكية وشبكة العلاقات التي تربط الإنسان بأسرته.
- الاتصال الأسري اتصال شخصي مباشر يتضمن، ردود الفعل الفورية لتواجد المرسل والمستقبل في نفس المكان والزمان دون استخدام وسائل اتصال كالتلفاز أو الإذاعة أو....الخ.
- الضوابط والأحكام الشرعية الواجبة هي من أنواع الاتصال الأسري والالتزام بها دليل على حب استمرارية التواصل والبقاء مع بعضهم كأسرة.
- وقوف الأسرة يداً بيد مع بعضها في الأزمات دليل على عمق الاتصال الأسري.
- الاتصال مع الوالدين مثال للبر الصادق، والإحسان الجميل، والرحمة المتناهية والتهذيب الكامل، والوفاء، والاتصال بين الزوجين مثال لحسن العشرة ولطف المعاملة وذكاء التصرف وعمق الفهم بالتعامل مع نفسية ومزاج كل منهما وحسن القوامة، والاتصال مع الأولاد غمرهم بالحب والحنان والعطف والتربية والتوجيه والتثقيف، والاتصال بين الأخوة اتصال نقي صافي يعرف كل أخ ما له وما عليه دون زيادة أو نقصان، والاتصال مع الأقارب وصل لحبل الود، وجمع الشمل، وإعطاء مكانة الرحمة الحظ الأكبر منها.
- لهجة الحديث ونبرته والكلمات المنتقاة التي عن قصد أو بدون قصد والحركات والنظرات كلها عوامل مؤثرة في تفسيرنا لما يحويه الحديث وما هو المقصود منه.
- توجيه الإسلام للحوادث والوقائع العفوية العابرة اليومية في حياة المسلمين ليتخذ منها مناسبات تذكر المسلمين بربهم، وتعزز في نفوسهم وشائج المودة ووسائل التلاحم فيما بينهم.
- يعمل الاتصال الأسري على تكوين شخصيات الأفراد، ويعتبر ترجماناً لصلاحها أو فسادها، ويزيد من قدرة الفرد على مواجهة العقبات والتحديات بصبر وثبات، وفقدان الاتصال يتسبب في إحداث خلل في توازن الشخصية.

- الحياة التي تتراجع فيها الانفعالات السلبية وتتفوق فيها العقلانية والتفاهم والعلاقات الايجابية هي بدون شك أكثر منفعة وأماناً وينجم عنها الامن الذي هـو الإحـساس بمحيط تواصلي.
- الاهتمام بتصميم البيت والاتصال الأسري هو العناية بإنسانية الإنسان التي طالمـا جاءت لقياس مدى سمو ورقي المجتمعات ومدى قدرتها على حراسة الفطرة السليمة وتهذيبها.
- عدم التجانس في العلاقات الاجتماعية يعرض الأسرة إلى مشكلات اجتماعية ونفسية مما يؤدي بالمجتمع إلى رصد الأحوال للرعاية الاجتماعية بدل من صرفها لتنميته اقتصادياً واجتماعياً.

التوصيات

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإنه يمكن تقديم التوصيات الآتية:

١. عدم الإسراف في البناء لا يعني ألا نبني بيوتاً بوسائل البناء الحديثة بل نستفيد مما هو موجود في حدود الاعتدال، مع البعد عن المفاخرة والتظاهر، قال تعالى: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) [التكاثر: ٨].

٢. إنشاء معاهد لتعليم الخاطبين فن الاتصال الأسري يتناقشون فيها الموضوعات والمشكلات التي يصادفها الأزواج والآباء والأمهات.

٣. التمسك بالدين والتراث والأخلاق ومنع الاختلاط، والتفريق بين الذكور والإناث في المضاجع.

٤. تقوية الوحدة الأسرية والعمل الجاد على تفادي الأسباب التي تؤدي إلى ضعفها واضطرابها.

٥. الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة لدراسة الاتصال الإنساني لكونه المنطلق الأول لتأصيل علم الاتصال.

٦. تحديد مساقات في الاتصال الإنساني بشكل عام والاتصال الأسري بشكل خاص كمساق اختياري جامعة أو إجباري تخصص خاص بطلاب كليتي التربية والشريعة وبخاصة قسم الدراسات الإسلامية بجميع مساراته.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية:

١. القرآن الكريم.

٢. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير، بيروت – لبنان، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.

٣. ـــــــ، صحيح الجامع الصغير، الرياض – السعودية، مكتبة المعارف، ط١، ١٩٨٧م.

٤. ـــــــ، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض – السعودية، مكتبة المعارف، ط١، ٢٠٠٠م.

٥. ـــــــ، تمام المنّة والتعليق على فقه السنة، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٧هـ.

٦. ابن أنس، مالك، الموطأ، صححه ورقمه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي، لبنان – بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.

٧. أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، استانبول – تركيا، دار الدعوة، ١٩٨٩م.

٨. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بيروت – لبنان، دار الجيل، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٩. ـــــــ، الأدب المفرد، خرج أحاديثه ووضع حواشيه محمد عبد القادر عطا، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

١٠. البستاني، المعلم بطرس، محيط المحيط، بيروت – لبنان، مكتبة لبنان، ١٩٨٣م.

١١. الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح، المستطرف في كل من مستظرف، شرحه ووضع هوامشه: مفيد محمد قميحة، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٢م.

١٢. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٣. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي، حققه وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت – لبنان، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٤. الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت – لبنان، دار الكتب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٥. بن أبي جمرة ،أبو محمد عبدالله الأزدي الأندلسي ، **بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري** المسمى : **جمع النهاية في بدء الخير والغاية** ، بيروت _ لبنان ، دار الجيل ، ط٢ ،١٩٧٢م.

١٦. الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن، **صيد الخاطر**، عمان – الأردن، إعداد قسم التحقيق في دار الإسراء، ط١، ٢٠٠٥م.

١٧. حمدان، محمد، **معجم المصطلحات الجغرافية**، عمان – الأردن، دار كنوز المعرفة، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

١٨. ابن حبان، **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**، ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، بيروت – لبنان، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

١٩. الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق وتقديم ودراسة: مطرجي محمود، بيروت – لبنان، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٢٠. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه ونبه على أرقامها في كل حديث، محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، د.ط، د.ت.

٢١. ابن حنبل، أحمد بن محمد، **المسند**، شرحه ووضع فهارسه: حمزة أحمد الزين، القاهرة – مصر، دار الكتب الحديثة، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٢٢. ________ ،**المسند** ،وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي وفي أوله فهرس رواة المسند من الصحابة ،وضعه : محمد ناصر الدين الألباني ، بيروت _ لبنان ،المكتب الإسلامي ،ط٤،١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٣. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، بيروت – لبنان، دار نوبليس، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٤. بن أبي الدنيا، **قصر الأمل**، تحقيق: محمد خير رمضان، بيروت – لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٥م.

٢٥. الدارمي، أبو محمد عبدالله بن بهرام، **سنن الدارمي**، بيروت – لبنان، دار الفكر، د.ط، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٢٦. الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، **عيون الأخبار**، ضبطه وعلق عليه وشرحه وقدم له ورتب فهارسه: يوسف علي طويل، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥.

٢٧. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ١٩٩٦م.

٢٨. الزيلعي الحنفي، جمال الدين ابن أبي محمد عبدالله بن يوسف، **نصب الراية تخريج أحاديث الهداية، مع الهداية شرح بداية المبتدى**، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٢٩. سابق، السيد، **فقه السنة**، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

٣٠. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، **السنن**، رقم كتبه وأبوابه وفقا للمعجم المفهرس وتحفة الأشراف وضع فهارسه: هيثم بن نزار تميم، بيروت – لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٣١. ــــــ، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٠م، دار الغيث العلمية، بيروت.

٣٢. ــــــ، **المراسيل**، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٣٣. ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد الزهري، **الطبقات الكبرى**، بيروت – لبنان، دار بيروت، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٣٤. السمهودي، نور الدين علي بن أحمد، **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت.

٣٥. السيوطي، جلال الدين ابن أبي بكر، **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٣٦. السيوطي، جلال الدين ابن أبي بكر، والنبهاني، يوسف والألباني، محمد ناصر الدين، **ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير وزيادته على الأبواب الفقهية الأربعة**،

بوبه: عوني نعيم الشريف، وشرح غريب ألفاظه: علي حسن علي عبدالحميد، الرياض – السعودية، مكتبة المعارف.

٣٧. بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر الكوفي العبسي، **مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار**، ضبطه وعلق عليه: سعيد اللحام، بيروت – لبنان، دار الفكر، ط١، ١٩٨٩م.

٣٨. الشاطبي، أبو إسحاق، **الموافقات في أصول الشريعة**، تحقيق: عبدالله دراز، القاهرة – مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٨٠م.

٣٩. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفحي، محرر: محمد بن إبراهيم وحمد بن عبدالله الجمهة، الرياض – السعودية، مكتبة الرشد، ٢٠٠٤م.

٤٠. الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، حققه وصححه ووضع حواشيه: زكريا عميرات، وبذيل صحائفه النظم المستعذب في شرح غريب المهذب: محمد بن أحمد بن محمد بن بطال الركبي اليمني، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٤١. طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى، **مفتاح السعادة ومصباح الزيادة في موضوعات العلوم**، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٤٢. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، بغداد – العراق، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، ط٢، ١٩٨٣م.

٤٣. ــــــــ، **المعجم الأوسط**، تحقيق: أيمن صالح، سيد أحمد إسماعيل، القاهرة – مصر، دار الحديث، د.ط، ١٩٩٦م.

٤٤. الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٩٩٧م.

٤٥. ابن عثيمين، محمد بن عبدالله، **الموسوعة العربية**، د.ن، ط١، ٢٠٠٥م.

٤٦. الغزالي، محمد، **خلق المسلم**، دار الدعوة، ط٢، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٤٧. ــــــــ، **هذا ديننا**، طبعه ونشره: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، الدوحة – قطر، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٣م.

٤٨. الغزالي، أبو حامد، **آداب الألفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلـق**، خرج أحاديثه وعلق عليه: عصام فارس الحرستاني، محمد يونس شعيب، عمان – الأردن، دار عمار، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٤٩. ابن قدامة، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد المقدسي، **المغني على مختصر أبي القاسم عمر بن حسين بن عبدالله بن أحمد بن أحمد الخرقي**، الرياض – السعودية، مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٥٠. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، المعـروف بتفسير القرطبي، دمشق – سوريا، مكتبة الغزالي، بيروت – لبنان، مؤسسة مناهل العرفان، ١٩٩٠.

٥١. القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، بيروت – لبنـان، بيت الأفكار الدولية، د.ط، ٢٠٠٤م.

٥٢. القسطلاني، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ضبطه وصححه: محمد عبدالعزيز الخالدي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٥٣. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، بيروت – لبنان، دار الشروق، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٥٤. القنوجي، صديق بن حسن، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحـوال العلـوم**، أعده للطبع ووضع فهارسه: عبدالجبار زكار، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، دمشق – سوريا، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨م.

٥٥. ابن قيم، محمد شمس الدين أبو عبدالله، **مفتاح السـعادة ومنـشور ولايـة العلـم والإرادة**، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٩٠٠م.

٥٦. ـــــــ، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: حمدي بن محمد نور الـدين آل نوفل، القاهرة – مصر، مكتبة المورد، ط١، ٢٠٠٢م.

٥٧. ـــــــ، **تحفة المودود بأحكام المولود**، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٥٨. ابن كثير، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، المعروف بتفسير ابن كثير، بيروت – لبنان، دار الفكر د.ط، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٥٩. ابن المبرد، جمال الدين يوسف بن حسن بن عبدالله الهادي المقدسي، **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تصحيح: عبدالعزيز بن محمد بن عبد المحسن الفريج، الرياض – السعودية، أضواء السلف، د.ط، ٢٠٠٠م.

٦٠. المناوي، محمد عبدالرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**،ضبطه وصححه:أحمد عبد السلام ، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط٢،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٦١. المنذري، زكي الدين عبدالعظيم بن عبد القوي، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، بيروت – لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٦٢. ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، **لسان العرب**، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبدالمنعم خليل إبراهيم، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م.

٦٣. النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، **السنن**، ضبط نصها: أحمد شمس الدين، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٦٣. النسائي، أبو عبدالحمن أحمد بن شعيب، **سنن النسائي المسمى بالمجتبى** ، تخريج وترقيم وضبط: صدقي جميل العطار، بيروت– لبنان، دار الفكر، ط١٤٢٥،١ –١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

٦٤. النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، راجعه وضبطه وقابله مجموعة من طلبة العلم بإشراف: حسن عباس قطب، الرياض – السعودية، دار عالم الكتب، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٦٥. النيسابوري، مسلم بن حجاج القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت – لبنان، دار الجيل، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٦٦. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، **الموسوعة الفقهية**، الكويت – الكويت، ذات السلاسل، ط٢، ١٩٨٤م.

ثانياً: المراجع العربية:

٦٧. الإبراهيم، محمد عقلة، **تربية الأولاد في الإسلام**، عمان – الأردن، مكتبة الرسالة، ١٩٩٠م.

٦٨. أحمد، سمير كامل ومحمد، شحاته سليمان، **تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق**، الإسكندرية – مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٢م.
٦٩. الأزهري، مصطفى، **ألغام في البيت المسلم**، القاهرة – مصر، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩.
٧٠. الأسدي، عامر نور الدين، **شفاء المحبين**، عمان – الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٧١. الأطرش، محمود أحمد سعيد، **المحبة والبغضاء في ضوء الكتاب والسنة**، الإسكندرية – مصر، دار القمة، دار الإيمان، ٢٠٠٤م.
٧٢. بدوي، هناء حافظ، **الاتصال بين النظرية والتطبيق**، الإسكندرية – مصر، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٣م.
٧٣. البعبع، شوقي، **تعلم الفنون المنزلية**، عمان – الأردن، مطبعة عبود، د.ط، د.ت.
٧٤. البقلي، إحسان وأمين، درية، **التخطيط والإدارة في الاقتصاد المنزلي**، القاهرة – مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٤م.
٧٥. بوردن، ماريان إديلمان، **دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة**، الرياض – السعودية، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٤م.
٧٦. التل، شادية، **الشخصية من منظور نفسي إسلامي**، عمان – الأردن، دار الكتاب الثقافي، د.ط، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٧٧. تنبكجي، عماد محمد عدنان، **النظرة المعمارية لمسألتي السكن والإسكان**، دمشق – سوريا، دار دمشق، ط١، ١٩٩١م.
٧٨. ــــــ، **مفردات العمارة والإنشاء وضوابط العمارة المعاصرة**، دمشق – سوريا، دار دمشق، ط١، ١٩٩٠م.
٧٩. ــــــ، **خصائص العناصر المحيطة بمواقع الأبنية السكنية**، دمشق – سوريا، بيروت – لبنان، دار دمشق، ط١، ١٩٨٥م – ١٩٨٦م، في سبيل موسوعة هندسية.
٨٠. جرار، حسني أدهم، **مداد قلم (فكر وثقافة وتاريخ)**، عمان – الأردن، مؤسسة الزيتونة، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٨١. جرداوي، عبدالرؤوف عبدالعزيز، دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، الإسلام وعلم الاجتماع العائلي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٤م.

٨٢. الجزائري، أبو بكر، رسائل الجزائري ثلاث وعشرون رسالة في مواضيع دينية وإصلاحية مختلفة، ط٢، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٨٣. الجقندي، عبدالسلام عبدالله، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، دار قتيبة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٨٤. جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، جوانب علمية في الحضارة الإسلامية، بحوث ومقالات قدمت في ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، تحرير: عبدالقادر عابد وعزالدين الخطيب التميمي، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨٥. جودي، محمد حسين، العمارة العربية الإسلامية خصوصيتها ابتكاراتها جماليتها، دقق اللغة: عبدالمجيد العدارية، عمان - الأردن، دار المسيرة، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٨٦. الجيوسي، محمد بلال، أنت وأنا مقدمة في مهارات التواصل الإنساني، الرياض - السعودية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٨٧. الحازمي، خالد حامد، المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية، الرياض - السعودية، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٨٨. حامد، أحمد، الشعراوي يجيب على أسئلة الأسرة المسلمة، القاهرة - مصر، مدبولي الصغير، ط١، ١٩٩٩م.

٨٩. الحجاب، أبو عبيدة أسامة بن محمد، آداب الزفاف والعشرة الزوجية وتربية الأولاد في الإسلام، عزبة بلال، مكتبة أبو بكر الصديق، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٩٠. حجاب، محمد منير، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، دار الفجر، سلسلة دراسات وبحوث إعلامية (١).

٩١. حجازي، إقبال وزكي، سامية والنجار، حياة، دراسات تربوية في الاقتصاد المنزلي، القاهرة - مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٦٤م.

٩٢. حسن، محمد نبيل، دستور المسلم والمسلمة في القرآن، تقديم محمد متولي شعراوي، الإسكندرية - مصر، مؤسسة الشباب الجامعية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٩٣. حسن، محمود، **الأسرة ومشكلاتها**، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٨١م.
٩٤. حوّى، سعيد، **كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر ٩-١٠ (قوانين البيت المسلم)**، القاهرة – مصر، حلب – سوريا، بيروت – لبنان، دار السلام، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٩٥. الخالدي، إبراهيم بدر شهاب، **سلام البيت (بحث في الخلافات الزوجية وسبل علاجها في ضوء الإسلام**، عمان – الأردن، دار الإعلام، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٩٦. خليفات، ابتسام والعش، نعمت سبع وخليل، وجيهة والدباس، اعتدال، **الحديقة المنزلية**، عُمان – وزارة التربية والتعليم، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٩٧. خليل وجيهة والعش، نعمت سبع وخليفات، ابتسام والدباس، اعتدال، **الإدارة المنزلية**، عُمان.
٩٨. وزارة التربية والتعليم وشئون الشباب، دائرة إعداد المعلمين في الكليات المتوسطة، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٩٩. الخوالدة، محمود عبدالله والترتوري، محمد عوض، **التربية الجمالية وعلم النفس الجمال**، عمان – الأردن، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٦م.
١٠٠. الخوجة، رجاء محمد جميل، **التغذية واقتصاديات الأسرة**، بغداد – العراق، دار التقني، ١٩٨٩م.
١٠١. الخولي، سناء، **الأسرة في عالم متغير**، الإسكندرية – مصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م.
١٠٢. درويش، عبدالرحيم، **مقدمة إلى علم الاتصال**، ٢٠٠٦، د.ط، د.ن.
١٠٣. دليو، فضيل، **الاتصال: مفاهيمه، نظرياته**، وسائله، القاهرة – مصر، دار الفجر، ط١، ٢٠٠٣م.
١٠٤. دويدار، عبدالفتاح محمد، **سيكولوجية السلوك الإنساني (الاتصال الجمعي والعلاقات العامة)**، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، د.ط، ١٩٩٥.
١٠٥. الديب، سعيد محمد، **قوانين البيت المسلم**، بيروت – لبنان، دار ابن حزم، د.ط، د.ت.

١٠٦. رحال، علاء الدين والقيسي، مروان إبراهيم، **الأسرة المسلمة رؤية تربوية**، عمان – الأردن، دار النفائس، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

١٠٧. الزميلي، مهدية شحادة، **لباس المرأة وزينتها في الفقه الإسلامي**، قدم له: فضل حسن عباس، عمان – الأردن، دار الفرقان، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

١٠٨. الزحيلي، وهبة، **الأسرة المسلمة في العالم المعاصر**، بيروت – لبنان، دار الفكر المعاصر، دمشق – سوريا، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٠٩. أبو زهرة، محمد، **الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية**، بيروت – لبنان، دار الفكر، د.ط، ١٩٧٩م.

١١٠. ــــــــــ، **تنظيم الإسلام للمجتمع** ، القاهرة – مصر ،دار الفكر العربي ، د.ط ، د.ت .

١١١. زين العابدين، وجيه، **الإسلام والحاجات الضرورية**، بحث في طعام المسلم ولباسه ومسكنه، الكويت – الكويت، مكتبة المنار، د.ط، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١١٢. سراج الدين، إسماعيل، **التجديد والتأصيل في عمارة المجتمعات الإسلامية**، دراسة لتجربة جائزة الأغاخان للعمارة، جنيف – سويسرا، سنغافورة، ١٩٨٩م.

١١٣. سعد، إسماعيل علي، **الاتصال الإنساني في الفكر الاجتماعي**، الإسكندرية – مصر، دار المعرفة الجامعية، ط١، ٢٠٠٢م.

١١٤. سعد الدين، لعلي حسن، **المرأة في الإسلام بنتاً وزوجة وأماً**، عمان – الأردن، دار وائل، ط٢، ٢٠٠٤م.

١١٥. سعيد، سعاد جبر، **سيكولوجية التنشئة الأسرية للفتيات**، إربد–الأردن، عالم الكتب الحديث/عمان–الأردن، جدارا للكتاب العامي، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١١٦. سعيد، سلوى أحمد محمد، **الإسكان والمسكن والبيئة**، جدة – السعودية، دار البيان العربي، د.ط، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١١٧. سمعان، عبدالحليم، **سيكولوجية الحياة الزوجية**، بيروت – لبنان، دار الحداثة، ط١، ١٩٩٨م.

١١٨. شحاته، حسين، **اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية**، القاهرة – مصر، دار الطباعة، د.ط، ١٩٩٠م.

١١٩. ـــــــ، الرجل والبيت بين الواجب والواقع، القاهرة – مصر، دار المنار الحديثة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٢٠. ـــــــ، وصايا إلى البيت المسلم، دار النشر للجامعات، ط٢، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٢١. الشريف، عصام بن محمد، صورة البيت المسلم، تقديم: أبو بكر الجزائري، القاهرة – مصر، دار الصفوة، ط٣، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٢٢. الشريف، روحي، دراسة حول توفير المسكن في البلاد العربية، عمان – الأردن، الجمعية العلمية الملكية، مركز بحوث مواد البناء، ١٩٨٠.

١٢٣. الشرنباصي، رمضان علي السعيد، أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية، بيروت – لبنان، منشورات الحلبي الحقوقية، د.ط، ٢٠٠٢م.

١٢٤. شريم، محمد بشير، الشيخوخة أسباب، تطور، جوانب، عمان – الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، د.ط، ١٩٩٢م.

١٢٥. الشعراوي، محمد متولي، زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وآل البيت، القاهرة – مصر، المكتبة التوفيقية، د.ط، ٢٠٠٠م.

١٢٦. شلبي، أحمد، الرسول في بيته، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، د.ط، ١٩٩٠م.

١٢٧. الشيخلي، عبدالقادر، السكينة والمودة والرحمة بين الزوجين، ندوة بحثية متخصصة نظمتها جمعية العفاف الخيرية، ١٤/صفر/١٤٢٢هـ – ٧/أيار/٢٠٠٨م، تحرير: فاروق بدران، مفيد سرحان، ط١.

١٢٨. صالح، فتحي محمد، ديكورات المنازل، القاهرة – مصر، مكتبة القرآن، مكتبة ابن سينا، سلسلة علمية ثقافية تتناول مختلف العلوم والفنون، د.ط، د.ت.

١٢٩. الصديقي، سلوى عثمان، الأسرة والسكان من منظور اجتماعي ديني، الإسكندرية – مصر، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، ٢٠٠٣م.

١٣٠. طلافحة، بركات عبدالله، التربية الغذائية السليمة، د.ت، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

١٣١. عبد الباقي، زيدان وخير، مروان، **وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإعلامية**، القاهرة – مصر، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، ١٩٧٩م.

١٣٢. عبدالحكيم، ظافر عبدالنافع، **سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته**، اربد – الأردن، دار الكتاب الثقافي، د.ط، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

١٣٣. عبدالعزيز، باسم محمد عايش، **تصميم الديكور الداخلي**، عمان – الأردن، مكتبة المجتمع العربي، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

١٣٤. عبدالقادر، سامية، **الاقتصاد المنزلي**، عمان – الأردن، دار أسامة، دار المشرق الثقافي، ط١، ٢٠٠٦م.

١٣٥. عبداللطيف، حسين فرج، **العلاقة الذكية داخل الأسرة**، عمان – الأردن، دار حامد، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م.

١٣٦. عثمان، محمد عبدالستار، **المدينة الإسلامية**، عالم المعرفة، عدد١٢٨، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٣٧. أبو عرقوب، إبراهيم، **الاتصال الانساني ودوره في التفاعل الاجتماعي**، عمان – الأردن، دار مجدلاوي، ط١، ١٩٩٣م.

١٣٨. العزاوي، عبدالستار، **البيت العربي بيت الشيخ سلطان بن صقر بن خالد القاسمي**، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة، دائرة الثقافة والإعلام، د.ط، ٢٠٠٤م.

١٣٩. عفيفي، محمد الصادق، **المجتمع الإسلامي وبناء الأسرة**، القاهرة – مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، ١٩٨٣م.

١٤٠. العك، خالد عبدالرحمن، **بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة**، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط٥، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١٤١. علام، أحمد خالد وعفيفي، أحمد كمال، **القرآن والعمران**، الجندول، دار الحكيم لطباعة الأوفست، د.ط، ١٩٩٨.

١٤٢. علوان، عبدالله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، حلب – سوريا، دار السلام، ط٣، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م

١٤٣. بن أبي علقة، رائد بن صبري، **منكرات البيوت**، عمان – الأردن، الرياض – السعودية، بيت الأفكار الدولية.

١٤٤. علي، عبدالجليل أحمد، **الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة**، الإسكندرية – مصر، مكتبة الإشعاع الفنية، د.ط، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

١٤٥. عليان، ربحي مصطفى، **وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم**، عمان – الأردن، دار صفاء، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

١٤٦. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ)، **مقتطفات من كتاب "إحياء علوم الدين"** سلسلة من كل بستان زهرة (١)، جمع: مجدي بن واصف العطاري، عمان – الأردن، المطابع المركزية، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

١٤٧. فائز، أحمد، **دستور الأسرة في ظلال القرآن**، ط.ن، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٤٨. الفرجاني، عبدالعظيم عبدالسلام، **تقنيات الاتصال التعليمي من القرآن والسنة**، القاهرة – مصر، دار غريب، د.ط، ٢٠٠٢م.

١٤٩. فكري، علي، **آداب الفتاة**، القاهرة – مصر، دار الكتب المصرية، ط١، ١٩٨٢م.

١٥٠. القيسي، مروان إبراهيم، **موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام**، د.ن، د.ط، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١٥١. القين، غسان عبدالعزيز، **إدارة الأسرة**، سلسلة من أجل حياة طيبة، كتاب (٣)، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١٥٢. كابتي، هيفاء، **فن ديكور المنازل**، بيروت – لبنان، المكتبة الحديثة، د.ط، د.ت.

١٥٣. كرادشة، منير والجوارنة، أحمد واليعقوب، محمد، **التربية الوطنية**، اربد – الأردن، مؤسسة حمادة، د.ط، ٢٠٠٧م، ص٣٥٢ – ٣٥٤.

١٥٤. كشك، عبدالحميد، **بناء الأسرة المسلمة**، القاهرة – مصر، المختار الإسلامي، د.ط، ١٩٨٨م.

١٥٥. كشك، محمد بهجت، **الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية**، الإسكندرية – مصر، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، ١٩٧٦م.

١٥٦. الكندري، أحمد، **علم النفس الأسري**، الكويت – الكويت، مكتبة الفلاح، ط٣، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

١٥٧. كوجك، كوثر، **المدركات والتعميمات**، القاهرة – مصر، عالم الكتب، د.ط، د.ت.

١٥٨. كوجك، كوثر حسين وداود، لولو جيد، المرجع في التربية الأسرية، القاهرة – مصر، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٤م.

١٥٩. الكيلاني، ماجد عرسان، **ثقافة الأسرة المعاصرة**، بحث عن دور الأسرة في الأصول الاجتماعية للتربية والتعليم في الأقطار العربية المعاصر، الإمارات، دار القلم، د١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٦٠. المالك، حصة بنت صالح ونوفل، ربيع محمود، **العلاقات الأسرية**، الرياض - السعودية، دار الزهراء، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

١٦١. لمعي، صالح مصطفى، **التراث المعماري الإسلامي**، القاهرة - مصر، د.ط، ١٩٨١م.

١٦٢. مبيض، مأمون، **دليل تدريب الآباء في تربية الأولاد** (الدليل العلمي لتدريب الآباء)، بيروت - لبنان، عمان - الأردن، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٦٣. محمد، محمود وصفي، **دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية**، القاهرة - مصر، دار الثقافة، د.ط، ١٩٨٠.

١٦٤. بن محمد، أبو بلال سمير بن عبدالعزيز، **اللباس والزينة**، قدم له: أبو بكر جابر الجزائري، محمد صفوت نور الدين، محمد حسان، القاهرة - مصر، دار الألباني للتراث، مكتبة طنطا، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٦٥. محمود، منال طلعت، **مدخل إلى علم الاتصال**، الإسكندرية - مصر، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م.

١٦٦. مزاهرة، أيمن سليمان ونشيوان، ليلى حجازين، **المدخل إلى الاقتصاد المنزلي**، عمان - الأردن، دار المناهج، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٤م.

١٦٧. المسير، محمد سيد أحمد، **أخلاق الأسرة المسلمة**، بحوث وفتاوى، القاهرة - مصر، شركة نهضة مصر، ط١، ٢٠٠٥م.

١٦٨. المصري، منذر والرطروط، مشهور، **الأجهزة الكهربائية المنزلية**، المراجعة العلمية: رزق أبو علان، التحرير: حيدر عبد المجيد المومني، عمان - الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٦٩. المطوع، نسيبة عبدالعزيز العلي، **سلسلة رؤية لمنهج تربوي اجتماعي ثقافي إسلامي**، ج٣، الآداب الاجتماعية العامة، اللباقة الحضارية ١٣، إشراف اللجنة التربوية - اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الديوان الأميري، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٧٠. المنجد، محمد صالح، **٤٠ نصيحة لإصلاح البيوت**، رفحاء – المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد والتوعية، د.ط، د.ت.

١٧١. منصور، هالة، **الاتصال الفعال مفاهيمه وأساليبه ومهاراته**، الإسكندرية – مصر، المكتبة الجامعية الحديثة، د.ط، ٢٠٠٠م.

١٧٢. منيسي، سامية، **محمد –صلى الله عليه وسلم– والمرأة**، القاهرة – مصر، المكتبة الأكاديمية، ط١، ١٩٩٦م.

١٧٣. مهدلي، محمد محمود، **المدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي**، الإسكندرية – مصر، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، د.

١٧٤. الموسوي، هاشم عبود ويعقوب، حيدر صلاح، **التخطيط والتصميم الحضري**، دراسة نظرية تطبيقية حول المشاكل الحضرية، عمان – الأردن، دار الحامد، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

١٧٥. الناشف، هدى محمود، **الأسرة وتربية الطفل**، عمان – الأردن، دار المسيرة، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م.

١٧٦. نصر الله، عمر عبدالرحيم، **مبادئ الاتصال التربوي الإنساني**، عمان – الأردن، دار وائل، ط١، ٢٠٠١م.

١٧٧. النوايسة، نايف، **معجم أسماء الأدوات واللوازم في التراث العربي**، عمان– الأردن، وزارة الثقافة، ط١، ١٩٩٩م – ٢٠٠٠م.

١٧٨. وزيري، يحيى، **خواطر الشيخ الشعراوي حول عمران المجتمع الإسلامي**، بيروت – لبنان، دار الجيل، القاهرة – مصر، مكتبة التراث الإسلامي، د.ط، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

١٧٩. ــــــ، **التصميم المعماري الصديق للبيئة (نحو عمارة خضراء)**، القاهرة – مصر، مدبولي، د.ط، ٢٠٠٣م.

١٨٠. ــــــ، **العمارة الإسلامية التي شكلت التعمير الإسلامي**، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ٣٠٤، مطابع السياسة، الكويت، ٢٠٠٤م.

١٨١. ــــــ، موسوعة **عناصر العمارة الإسلامية**، القاهرة – مصر، مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٩م.

١٨٢. أبو الوفا، علي الله بن علي، **طريق السعادة**، الكويت – الكويت، مكتبة ابن كثير، بيروت – لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
١٨٣. يالجن، مقداد، **بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام**، الرياض – السعودية، دار المريخ، د.ط، ١٩٨٧م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

١٨٤. أحمد، محمد الأمين موسى، **الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم**، رسالة دكتوراه، كلية الإعلام – جامعة أم درمان الإسلامية، منشورة من إصدارات دائرة الثقافة والإعلام – الشارقة (سلسلة رسائل جامعية١٥)، ط١، ٢٠٠٣م.
١٨٥. باحارث، عدنان حسن، **أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة**، رسالة دكتوراه، كلية العلوم التربوية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض – السعودية، ويعتبر هذا الكتاب هو الفصل الثاني من الباب الثاني من رسالة (أسس تربية الفتاة المسلمة في الإسلام)، رسالة منشورة، عمان – الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م. منشورة.
١٨٦. ـــــــ، عدنان حسن، **أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة**، رسالة دكتوراه، كلية العلوم التربوية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض – السعودية، ويعتبر هذا الكتاب هو الفصل الخامس من الباب الثاني من رسالة (أسس تربية الفتاة المسلمة في الإسلام)، رسالة منشورة، عمان – الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م. منشورة.
١٨٧. الخرفان، عثمان شحادة محمد، **المحبة وآثارها التربوية في الإسلام**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، اربد – الأردن، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١٨٨. الطيطي، نور الإسلام أحمد عطا الله، **الاتصال الأسري في حياة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- "دراسة تحليلية تأصيلية"**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة آل البيت، المفرق – الأردن.
١٨٩. عبدالله، عودة عبد عودة، **آداب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم**، عمان – الأردن، دار النفائس، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م. منشورة.

١٩٠. عبيدات، انسام على أحمد، **النظام المالي للأسرة المسلمة مصادر دخل الأسرة**، مجالات إنفاقه ضوابطه، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، اربد – الأردن، ١٩٨٩م.

١٩١. عرابي، رباب كامل فرحان، **التربية الجمالية رؤية إسلامية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، اربد – الأردن، عمان – الأردن، دار النفائس، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٦م، منشورة.

١٩٢. عطوان، رياض أحمد محمود، **دور التربية الاسلامية في ترشيد الانفاق**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، اربد – الأردن، ١٩٩٧م.

١٩٣. آل علي، لولوة بنت صالح بن حسين، **الوقاية العلمية على ضوء الكتاب والسنة**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة قسم أصول الدين، الدمام- السعودية، دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٩٤. الهزايمة، لؤي عباس، **دور التربية الإسلامية في بناء العلاقات الاجتماعية في ضوء السنة النبوية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

رابعاً: البحوث العلمية والمؤتمرات والندوات:

١٩٥. العش، إكرام، **الأزمات والتعامل معها**، مجلة الفرقان، عمان – الأردن، عدد٧٥، س٩، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٨م.

١٩٦. ـــــــ، **أبناء بلا آباء**، مجلة الفرقان، عمان – الأردن، عدد٤٧، س٧، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٥م.

١٩٧. أبو حماد، زياد، **ترشيد استهلاك الأسرة في الكتاب والسنة**، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، عمان – الأردن، عدد١، مجلد٢٨، ٢٠٠١م.

١٩٨. دغمي، محمد، **حصانة وسائل الاتصال الخاص في الشريعة الإسلامية**، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٩م.

١٩٩. أبو زيد، أحمد، **الاتصال**، عالم الفكر، عدد٢، ١٩٨٠م.

٢٠٠. السعد، أحمد، **ضوابط بناء المساكن في الفقه الإسلامي**، مؤتمر الاجتهاد في قضايا الصحة والبيئة والعمران، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، اربد – الأردن، ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٤هـ – ٣/٣٠ – ٢٠٠٣/٤/١م.

٢٠١. سليمان، محمد محمود، **دور المرأة في حماية المنزل من التلوث**، مجلة شؤون عربية، عدد٨٦، ١٩٩٦م.
٢٠٢. الشايب، محمد أحمد، **مفهوم الاتصال والعلاقات الإنسانية**، مركز الأبحاث والتطوير التربوي، دائرة التعليم المستمر، تنظيم ومتابعة: جودت أحمد سعادة، جامعة اليرموك، اربد – الأردن، ١٩٨٨م.
٢٠٣. شحاته، حسين، **الحقوق والمسئوليات الاقتصادية للمرأة في الإسلام**، سلسلة دراسات وبحوث في الفكر الاقتصادي الإسلامي www.darel,ashora.com .
٢٠٤. شحادة، كمال، **البيت العربي**، مجلة شؤون عربية، عدد١٦، ١٩٨٢م.
٢٠٥. الشريفين، عماد، **أسس التنشئة الأسرية وأثرها في التمكين الأسري**، مؤتمر الأسرة في الشريعة الإسلامية، جامعة دمشق، دمشق – سوريا، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٢٠٦. صخرة، عبدالجليل، **فقه الإعمار وضوابطه في الفقه الإسلامي**، مؤتمر الاجتهاد في قضايا .... ٢٠٠٣/٤/١م.
٢٠٧. عزت، هبة رؤوف، **الأسرة والتغيير السياسي – رؤية إسلامية**، مجلة إسلامية المعرفة، العدد٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ماليزيا، ١٤١٦هـ.
٢٠٨. عناني، يسري مصطفى، **الاتجاهات المعاصرة للبحث عن بيئة نظيفة داخل مسكن أساسها العمارة الإسلامية**، مؤتمر الاجتهاد في قضايا .... ٢٠٠٣/٤/١م.
٢٠٩. أبو عيانة، رمزي عبدالرحيم، **مخاطر حشرات المطبخ وطرق الوقاية منها**، مجلة الأسرة، عدد١٤٦، سنة ١٣، جمادى الأولى، ١٤٢٦هـ.
٢١٠. الغنيمي، إسلام حميدي، **التصميم المعماري للمباني الأكاديمية من منظور التعاليم الإسلامية**، مؤتمر الاجتهاد في قضايا العمران .... ٢٠٠٣/٤/١م.
٢١١. فتحي، حسن، **المنزل العربي في الوسط الحضري الماضي والحاضر والمستقبل**، مجلة الفكر العربي، عدد٣٠، ١٩٨٢م.
٢١٢. القيسي، مروان إبراهيم، **دليل الأسرة السعيدة**، أبحاث اليرموك، اربد – الأردن، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٢١٣. المعايطة، عبدالرحيم، **الحلول الاسلامية للتحديات والمشاكل التي تواجه الأسرة في المجتمع المعاصر**، مجلة السكان والتنمية، عدد٨، ٢٠٠٢م.
٢١٤. نوفل، محمود حسن، **العمران والبيئة من المنظور الاسلامي**، مؤتمر الاجتهاد في قضايا الصحة والبيئة والعمران، كلية الشريعة ... ٢٠٠٣/٤/١م.

٢١٥. وزيري، يحيى، **جماليات المفردات المعمارية في المجتمعات العربيـــة الإســلامية**، سلطنة عمان أنموذجا، عالم الفكر، عدد٤، مجلد٣٤، ٢٠٠٦م.
٢١٦. وقائع ندوة، **الاحتشام والسلوك العام وأثرها في المجتمع** ٦-٧ شعبان/١٤٢٢هـــ الموافق ٢٣-٢٤ أكتوبر/٢٠٠١م، كلية الشريعة والدراســات الإســلامية، جامعــة الشارقة – الإمارات، وبالتعاون مع مجلة الشقائق، الإمارات العربية المتحدة.
٢١٧. وقائع ندوة **المدينة العربية خصائصها، وتراثها الحضاري الإسلامي**، المعهد العربي لإنماء المدن، الرياض – السعودية، تحرير: إسماعيل سراج الدين وسمير الــصادق، طبع بواشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٤-٢٩ ربيــع الثــاني ١٤٠١هـــ – ٢٨/فبراير – ٥مارس/١٩٨١م، ط١٤٠٢هـــ – ١٩٨٢م.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

٢١٨. www.womengateway.com
٢١٩. www.w3.org/1999. أبو العطا، نظمي خليل، من حقوق البيوت في الإسلام
٢٢٠. Islamic-fatwa.com.
٢٢١. www.7nona.com.
٢٢٢. www.naseh.net.
٢٢٣. www.amlmuslem.com.
٢٢٤. www.lakit.com. الغانم، وليد، منسق حدائق منزلية
٢٢٥. www.saaid.net/Doat/assuhaim/n/index.htm.
٢٢٦. www.islamadvice.com/nasiha/nasiha155.htm.
٢٢٧. www.zadalmaad.com/www.zadalmaad.ws.
٢٢٨. www.ktaby.com/book-onebook-3164.html.
٢٢٩. www.55a.net.
٢٣٠. http://preptod.dm.gov.ae/DMEGOV/OSI

Abstract

Mohammad, Suhair Ahmed Ali, The Effect of the Muslim Dwelling's Design and Family Communication Upon Family Education, Master thesis, Yarmouk University, 2008.

(Supervisor: Prof. Marwan Ibrahim Al-Qaisi)

The study aims to clarify the concept of Muslim dwelling design based upon Islamic rules at various levels; planning, economic, educational…etc, Studying family communication's channels and methods derived from Quran and Sunnah, and explaining their educational effects, and endeavoring to find out the influence of dwelling design upon family communication.

The Importance of the Study is due to the necessity of Muslim dwelling being expressing the Values of Islam, and that Islamic education is the earlier among educational systems in the domain of family communication, especially in family relationships network.

The researcher has adopted a methodology based upon the texts of Quran and Sunnah, and a descriptive method based on concluding values and rules derived from the holy texts.

The study has concluded the following findings:

- Muslim Dwelling achieves stability and safety from moral and psychological bad effects and contribute to the individuals positive psyche.
- Islamic Family communication is the guarantee which maintains the inner solidarity of the family.
- The environment of Muslim dwelling is an important channel of communication which effects the other elements of human communication.

The study has concluded certain recommendations which the Muslims may use when designing their houses and when communicating with his family.

Key words:

Muslim Dwelling, Design, Planning, Education, Environment, Family communication.